The Islamic Universityof Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
College of Fundamentals of Religion
Department of Hadith and its Sciences

الجامعـــــــة الإســـلاميـة بغـزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كليـــة أصـــول الـــدين
قسم الـحديث الشـريف وعلومـه

# مَكَارِمُ الأَخْلاقِ النَّبَويَّة مِنْ وَصفِ أم المؤمِنِينَ خَدِيجَة ﵂

## "دِراسَةٌ مَوضُوعِيَّةٌ في ضَوْءِ السُّنَّةِ النَّبَويَّةِ"

**Prophetic Noble Manners as described by Khadijah bint Khuwaylid,**
**(Mother of Believers, (May Allah be Pleased with Her**
**An Objective Study in the Light of Prophetic Sunnah**

**إِعدَادُ البَاحِثِ**
**عبدالله حسن حامد الأسطل**

**إِشرَافُ الأستَاذ الدُكتُور**
**هشام محمود إبراهيم زقوت**

**قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ فِي الحديث الشريف**
**وعلومه بِكُليةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة**

**١٤٤٢هـ/٢٠٢١م**

بسم الله الرحمن الرحيم


الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150


الرقم Ref ج س غ/35/
التاريخ Date 2021/03/10م

# نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **عبد الله حسن حامد الاسطل** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **الحديث الشريف وعلومه** وموضوعها:

**مَكَارِمُ الأَخْلاق النَّبَوِيَّة مِنْ وَصفِ أم المؤمِنِينَ خَدِيجَة رضي الله عنها "دِراسَةٌ مَوضُوعِيَّةٌ في ضَوْءِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ"**

**Prophetic noble manners as described by khadijah bijah bint khuwaylid mother of Believers (may allah be pleased with her) An objective study in the light of prophetic sunnah**

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاربعاء 26 رجب 1442هـ** الموافق **2021/03/10م** الساعة **العاشرة صباحاً**، في **قاعة مؤتمرات مبنى القدس** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

| | | |
|---|---|---|
| **أ. د. هشام محمود زقوت** | **مشرفاً ورئيساً** | ..... |
| **د. زكريا صبحي زين الدين** | **مناقشاً داخلياً** | ..... |
| **د. محمد علي عوض** | **مناقشاً خارجياً** | ..... |

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج الحديث الشريف وعلومه.**

**واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.**

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

**أ. د. بسام هاشم السقا**


P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف: Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس: ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

**ملخص الرسالة**

تَتَحدث الرِّسَالة عَن لُب المُؤمِن وجَوهره الذي يَكمُن في مَكارم أخَلاقه، وعَن المَكَارم التي تَحَلَّى بها النبي ﷺ وكانَت سبباً في تَثبِيت فُؤاده في مَهد الدعوة الإسلامية.

**هدف الدراسة:**

الغَاية مِن هذه الرِّسالة بَيَان السُّنة النَّبوية لمَكارم الأخَلاق، التِي نَصَّت عَليها أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، عندما أوى إليها النبي ﷺ مِن هَول ما رأى، فهدأت من رَوعِه، بتذكيره بهذه الأخلاق الكريمة المُتَخِلق بهما ﷺ.

**منهج البحث:**

يَعتَمد مَنهج البَحث على اتبَاع المَنهج الاستقرائي في جَمع الأحاديث النبوية الواردة في هذا الباب، وتخريجها ودراستها واستنباط دررها وما تحتويه من فوائد وفرائد، وبسطها بشكل متكامل، وبيان غريب الألفاظ، ودرء التعارض بين هذه النصوص إن وجد، مستأنساً بما خطته أنامل السادة العلماء.

**أهم النتائج:**

١- قَاطِع الرَّحِم تُعَجل له العُقوبة في الدُّنيا.
٢- صِدق الحديث يَجلِب الطَّمأنينة لقَلب المُؤمن.
٣- التكافل بين أهل الإيمان يُحَصن المُجتمع من اختراق الأعداء.
٤- إكساب المَعدُوم ينجي من أهوال يوم القيامة.
٥- إكرام الضَّيف يَقِي النَّفس من الشُّح.
٦- الإعَانة على نوائب الحق تُظهر وحدة الأمة الإسلامية.

**أهم التوصيات:**

١- أن تجعل وزارة التربية والتعليم مادة مستقلة تُدَرَّس فيها مكارم الأخلاق.
٢- التوصية لوزارة الأوقاف بجعل خطبة شهرية تعمم على كافة المساجد تحث الناس من خلالها على التخلق بمحاسن الصفات.

## Abstract

This thesis deals with the believer's core and essence, which lies in his ethical values and morals. It also highlights the ethics that the Prophet, may Allah's blessings and peace be upon him, exhibited and were a reason for his heart's affirmation at the beginning of Islamic Dawa.

The aim of this thesis is to provide a firm ground for the ethical values stipulated by the Mother of the Believers, Khadija, may Allah be pleased with her, when the Prophet, peace be upon him, took refuge in her away from the horror of what he saw, and she calmed him down by reminding him of these great morals that the Prophet Muhammed, blessings and peace be upon him, had.

The research methodology is based on collecting the hadiths of the Prophet mentioned in this chapter, studying them, extracting their treasures, benefits and advantages, elaborating on them in an integrated manner, clarifying any strange terms, warding off contradictions between these texts, if any, and taking benefit from what scholars had said in this respect.

The main results of this thesis are the following:

١- The womb cutter accelerates his punishment in this world.
٢- The truthfulness of the hadith brings reassurance to the heart of the believer.
٣- Symbiosis among the people of faith immunizes society from infiltration by enemies.
٤- Acquiring the doomed will save from the horrors of the Day of Resurrection
٥- Honoring the guest protects the soul from scarcity.
٦- Aid for misfortunes shows the unity of the Islamic nation.

The researcher made the following main recommendations:

١- The Ministry of Education is recommended to make an independent course which teaches ethical values.
٢- The Ministry of Endowments should make a monthly sermon to be circulated to all mosques, urging people through it to espouse good qualities and morals.

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

[البقرة: ١٢٧]

# الإهداء

❖ إلى السَّادة عُلماء الأمة الإسلامية.

❖ إلى صَاحب الفَضِيلة والدي المُكرم.

❖ إلى من أكرمَتني بدعائها في آناء الليل وأطراف النهار والدَتِي الفَاضِلة.

❖ إلى أخَواتِي الكَرائِم شيماء وساجدة ومجدية وعائشة.

❖ إلى إخواني طلبة العِلم الأكارم.

❖ إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا البحث سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن يتقبل مني وينفع به أهل الإسلام.

# شكرٌ وتقديرٌ

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴿١٩﴾﴾ [النمل: ١٩]

بادئَ ذي بَدء.. أتوجه بوافر الشكر والتقدير لجامعتي الغراء الجامعة الإسلامية رائدة التميز والإبداع، ثم أشكر كُليَتِي العَريقة كلية أصول الدين، سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن يبارك فيها وأن يديم هذا الصرح الكبير منارة للعلم والفهم وأن ينفع بها أمة الإسلام.

ثم أقدم الشكر والتقدير لمن وضع اللبنة الأولى في هذه الرسالة، فضيلة الدكتور **زكريا صبحي زين الدين** وأسأله تعالى أن يبارك فيه ويجزيه خير الجزاء.

ثم أردفُ الشكر والتقدير لمشرفي فضيلة الأستاذ الدكتور **هشام محمود زقوت** على نصائحه وملاحظاته ومتابعته طوال فترة كتابة الرسالة.

ثم أشكر فضيلة الدكتور **محمد علي عوض** على تكرمه بقبول مناقشة هذه الرسالة سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن يجزل له في المثوبة والعطاء.

وفي هذا المقام أقدم الشكر والتقدير لفضيلة الدكتور **محمد خالد كلاب** على ما بذله من نصح وارشاد وتوجيه وأسأله تعالى أينفع به أمة الإسلام.

وأختم الشكر والتقدير بشكر من نشأت في كنفهم وترعرعت في أحضانهم والديَّ الكريمين فقد كانا خير عون وسند ومرشد، والشكر موصول لكل من له فضل عليّ، وأسأله تعالى أن يكرمهم ويحسن عاقبتهم ويدخلهم الفردوس الأعلى من الجنة.

والحمد لله رب العالمين.

## فهرس الموضوعات

**المحتوى** **الصفحة**


ملخص الرسالة.....ب

هدف الدراسة.....ب

منهج البحث .....ب

أهم النتائج .....ب

أهم التوصيات.....ب

Abstract.....ج

الإطار العام للدراسة.....ل

الإهداء.....هـ

شكر وتقدير.....و

مُقدّمة.....١٣

أولاً: أهمية الموضوع ومسوغات اختياره.....١٥

ثانياً: أهداف البحث.....١٥

ثالثاً: منهج البحث.....١٥

رابعاً: الدراسات السابقة.....١٦

خامساً: خطة البحث.....١٧

**التَّمهيد وفيه:**.....٢٢

أولاً: تَعريف مَكارم الأخلاق لغةً واصطِلاحاً. .....٢٢

ثانياً: مَنزلة مَكارم الأخلاق في الإسلام وعِناية السُّنة النَّبوية بها. .....٢٢

ثالثاً: وصف أم المؤمنين خديجة ومناقبها.....٢٢

**الفَصل الأول: صِلة الرَّحم وفيه خمسة مباحث:** ..... ٣٠
المبحث الأول تَعريف صِلة الرَّحم لغةً واصطِلاحاً..... ٣١
المبحث الثاني فَضل صِلة الرَّحم في السُّنة النَّبوية..... ٣٢
المبحث الثالث صِلة النَّبيُّ ﷺ لِرحِمه..... ٣٤
المبحث الرابع الآثار المترتِبة على صِلة الرَّحم: وفيه أربعة مطالب..... ٣٩
المطلب الأول: مُضاعفة الأجر مرَّتين..... ٣٩
المطلب الثاني: سَبب دُخول الجِنان. ..... ٤١
المطلب الثالث: البَسط في الرِّزق..... ٤٢
المطلب الرابع: البرَكة في العُمر..... ٤٣
المبحث الخامس تَحريم قَطِيعَة الرَّحم وإثم فَاعِله: وفيه ثلاثة مطالب..... ٤٥
المطلب الأول: تَعجِيل عُقوبته في الدُّنيا. ..... ٤٥
المطلب الثاني : الحِرمان من دخول الجنَّة..... ٤٧
المطلب الثالث : قَطْع الله لمن قَطعَها. ..... ٤٨
**الفصل الثاني : صِدق الحَديث وفيه خمسة مباحث:**..... ٥٠
المبحث الأول تَعريف الصِّدق لغةً واصطلاحاً ..... ٥١
المبحث الثاني فَضل الصِّدق ومَنزلتُه في السُّنة النَّبوية ..... ٥٣
المبحث الثالث آثار تحَري الصِّدق ..... ٥٧
أولاً: الفوز بدرجة الصِّديقية. ..... ٥٧
ثانياً: حصول الطمأنينة في القلب. ..... ٥٩
ثالثاً: ضمان دخول الجنة. ..... ٦١
المبحث الرابع تحَريم الكَذِب وعُقوبتُه في السُّنة النَّبوية ..... ٦٤
المبحث الخامس آثار الكَذِب: وفيه ثلاثة مطالب..... ٦٨

المطلب الأول: انتِشَار الإشَاعة. ..... ٦٨
المطلب الثاني: الوقُوع في البُهتَان. ..... ٧١
المطلب الثالث: إخلاف الوَعد. ..... ٧٣
**الفصل الثالث: حَمْل الكل وفيه أربعة مباحث:** ..... ٧٦
المبحث الأول تَعريف حَمْل الكَلّ لغةً واصطلاحاً. ..... ٧٧
المبحث الثاني فَضل حَمْل الكَلّ في السُّنة النَّبوية ..... ٨٠
المبحث الثالث الصور الواردة في حَمْل الكَلّ في السُّنة النَّبوية ..... ٨٣
المطلب الأول: إغاثة الملهُوف. ..... ٨٣
المطلب الثاني:السَّعي على الأرمَلة والمسكِين. ..... ٨٥
المطلب الثالث:العِناية بالأبناء الصِّغار من الذُّرية. ..... ٨٨
المطلب الرابع: كَفالة اليَتيم. ..... ٩١
المطلب الخامس: القِيام على شُؤون المريض. ..... ٩٥
المطلب السادس: كفالة طلبة العلم ..... ٩٩
المطلب السابع: إمداد المجاهدين بالسلاح ..... ١٠٠
المبحث الرابع: الآثار المترتبة على حَمْل الكَلّ ..... ١٠٣
أولاً: تحصين الجبهة الداخلية للمجتمع المسلم من اختراق العدو ..... ١٠٣
ثانياً: غرس القيم الفاضلة في نفوس الجِيل المسلم ..... ١٠٤
ثالثاً: حصول الترابط والتكافل بين أفراد المجتمع المسلم. ..... ١٠٥
**الفصل الرابع: إكَسْاب المعدُوم وفيه خمسة مباحث:** ..... ١٠٨
المبحث الأول تَعريف إكَساب المعدُوم لغةً واصطلاحاً ..... ١٠٩
المبحث الثاني فَضل إكساب المعدُوم في السُّنة النَّبوية ..... ١١١
المبحث الثالث هَدي النَّبي ﷺ والصحابة في إكساب المعدُوم ..... ١١٥

المبحث الرابع صُور إكَسْاب المعدُوم في السُّنة النَّبوية..... ١١٨
المطلب الأول :مُساعَدة الفَقِير. ..... ١١٨
المطلب الثاني: رعَاية ابن السَّبيل. ..... ١٢٠
المطلب الثالث: قَضاء دَيْن الغَارمين. ..... ١٢٢
المبحث الخامس الآثار المترتبة على إكساب المعدُوم ..... ١٢٥
أولاً: إغناء الفقراء عن الحاجة والمسألة. ..... ١٢٥
ثانياً: حصول التآخي والترابط بين أفراد المجتمع المسلم. ..... ١٢٦
ثالثاً: تعزيز روح البذل والعطاء في نفوس أهل الإيمان. ..... ١٢٧
رابعاً: النجاة من أهوال يوم القيامة. ..... ١٢٨
**الفصل الخامس: إقْراء الضَّيف وفيه خمسة مباحث:** ..... ١٣٠
المبحث الأول تَعريف إقراء الضَّيف لغةً واصطلاحاً..... ١٣١
المبحث الثاني حَث النَّبي ﷺ على إكرام الضَّيف..... ١٣٣
المبحث الثالث إكرام الضَّيف من الإيمان..... ١٣٧
المبحث الرابع: آداب الضِّيافَة..... ١٣٩
المبحث الخامس الآثار المترتبة على إكرام الضيف ..... ١٤٦
أولاً: حُسْن الأحدُوثة وطِيب المَنزِلة للمُضِيف بين النَّاس. ..... ١٤٦
ثانياً: وقَاية النَّفس من الشُّح. ..... ١٤٧
ثالثاً: اقتفاء أثر الأنبياء والنَّهج على دربهم..... ١٤٨
رابعاً: زيادة المنسوب المعرفي والثقافي بين أفراد المجتمع..... ١٤٩
**الفصل السادس: الإعَانةُ على نَوائب الحق وفيه أربعة مباحث:**..... ١٥٠
المبحث الأول تَعريف نَوائب الحق لغةً واصطلاحاً..... ١٥١
المبحث الثاني فَضل الإعانة على نوائب الحق في السُّنة النَّبوية..... ١٥٣

المبحث الثالث صُور الإعَانة على نَوائب الحق في السُّنة النَّبوية..... ١٥٧
المطلب الأول: صُنع الطَّعام لأهل الميِّت..... ١٥٧
المطلب الثاني: وفاة معيل البيت. ..... ١٥٨
المطلب الثالث: إيواء من لا مسكن له..... ١٥٩
المطلب الرابع: توجب دفع دية لا يقدر على دفعها.....١٦٠
المبحث الرابع الآثار المترتبة على الإعَانة على نَوائب الحق..... ١٦١
أولاً: إظهار وحدة الأمة الإسلامية. ..... ١٦١
ثانياً: تعزيز سبل التعاون والمشاركة الفاعلة بين أفراد المجتمع الإسلامي. ..... ١٦٢
الخاتمة.....١٦٦

# الإطار العام للدراسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

**مُقدّمة:**

الحمدُ لله ربِّ العَالمينَ الذي زكَّى نَبينا الأَمينَ بالخُلقِ العَظيمِ فقال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]أَحْمَدُه سُبْحَانه حَمْداً يُوافي نِعَمَه ويُكافئُ مَزيده، وأُصلي وأُسلمُ على صَاحبِ الخُلقِ العَظيم نَبينا محمدٍ ﷺ القَائل: **"إنّما بُعثت لأُتَمِمَ مَكارمَ الأخلاقِ"**[1] صلى الله عَليك وعلى آل بيتِك وصحَابتِكَ ومن تَبعك بإحسَانٍ إلى يَومِ الدِّين.

**أما بعد:**

فإنَّ التَّحلي بمكارمِ الأخلاقِ جُزءٌ رصِينٌ من ديننا القويم، حيث إنّ السُّنَّةَ النَّبويةَ زاخرةٌ بنصوصٍ تَحثُّ المؤمنين على التخلقِ بأخلاقٍ كريمةٍ فاضلةٍ، وجوهر إيمان العبد يكون بأخلاقه وحُسنِ سمته وجميلِ خلاله وخِصالهِ، وقد وَسَمْتُ هذه الرسالة بـــ "مكارم الأخلاق

---

[1] **سند الحديث:** قال الإمام البزار في مسنده، مسند أنس بن مالك، (ج١٥/ص٣٦٤)، رقم الحديث(٨٩٤٩): حَدَّثنا مُحَمد بن رزق الكلواذي، قَال: حَدَّثنا سَعِيد بن منصور، قَال: حَدَّثنا عَبد العزيز بن محمد ، عَن محمد بن عَجْلان عن القعقاع بن حكيم، عَن أبي صالح، عَن أَبِي هُرَيرة، عَن النَّبِيّ ﷺ قال: وذكر الحديث.

**تخريج الحديث:**

* أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، رقم الحديث(٢٠٧٨٢)، والقضاعي في مسنده، رقم الحديث(١١٦٥) والحاكم في مستدركه، رقم الحديث(٤٢٢١) ثلاثتهم من طريق عبد العزيز بن محمد به بنحوه.

**دراسة رجال الإسناد:**

**- عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِي:**

وثقه العجلي، الثقات، العجلي(ج٢/ص٥٧)، ووثقه مالك بن أَنس، الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم(ج٥/ص٣٩٥)، وقال ابن حجر صدوق، تقريب التهذيب، ابن حجر(ج١/ص٣٥٨)، وقال الذهبي: صدوق من علماء المدينة، ميزان الإعتدال، الذهبي(ج٢/ص٥٥٣).

قال الباحث: صدوق.

**- مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ:**

وثقه ابن معين، التاريخ والعلل(ج١/ص١٨١)، ووثقه الإمام أحمد، الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم (ج١/ص٤٥)، وذكره العجلي في الثقات،(ج١/ص٤١٠)، وقال ابن حجر: صدوق ،تقريب التهذيب، ابن حجر(ج١/ص٨٧٧).

قال الباحث: صدوق.

**-باقي رجال الإسناد ثقات.**

**الحكم على الإسناد:**

إسناده حسن.

النبوية من وصف أم المؤمنين خديجة ﵂ "دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية " وانبثق هذا العنوان من وصف أم المؤمنين خديجة ﵂ للنبي ﷺ عندما جاءها فزعاً فهدأت من رَوعهِ وذكرته بمكارم أخلاقه فقالت: " **كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللهِ، لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، وَاللهِ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ**"[٢]. وقد وُصِفَ بهذه الأخلاق صاحبُه الصديق أبو بكر ﵁ عندما أراد أن يخرج من مكة لقيه ابن الدَّغِنة[٣] فقال له: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الأَرْضِ، فَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ:"**إِنَّ مِثْلَكَ لاَ يَخْرُجُ وَلاَ يُخْرَجُ، فَإِنَّكَ تكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ، فَارْجِعْ فَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبِلاَدِكَ**"[٤]، فنجد أن التخلق بهذه الأخلاق الكريمة سبب في توفيق العبد ونصرته وتفريج كربته، وفي هذه الرسالة أَفردتُ هذه الأخلاق متناولاً دراستها دراسةً موضوعية، أُبَيّنُ فيها ما يندرج تحتها من نصوص نبوية، ولطائف وفوائد وفرائد، وأَحكمُ على أسانيد الأحاديث التي وردت خارج الصحيحين، مستعيناً بالله ﷻ راجياً توفيقه وإعانته وسداده ناسباً الفضل له جل في علاه.

---

[٢] صحيح مسلم، كتاب الإيمان/ باب بدء الوحي على رسول الله ﷺ، رقم الحديث(١٦٠).

[٣] هو الصحابي ربيعة بْن رفيع بْن أهبان بْن ثعلبة ابن ضبيعة بْن ربيعة بْن يربوع بْن سماك بْن عوف بْن امرئ القيس بْن بهثة بْن سليم السلمي. كان يقال له: ابن الدغنة. وهي أمه، فغلبت عليه. أسد الغابة، ابن الأثير (ج٢/ص٢٦٠).

[٤] صحيح البخاري، كتاب الكفالة/ باب حوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده، رقم الحديث (٢١٧٥).

**أولاً: أهمية الموضوع ومسوغات اختياره:**

١- يُبرز الدور الهام لمكارم الأخلاق في رُقي المؤمن ورفعته.

٢- حِرْصُ النبي ﷺ على غرسِ هذه الأخلاقِ في المجتمع المسلم.

٣- جَمَعْتُ في هذه الدراسة الأحاديثَ النبويةَ الخاصة بهذه الأخلاق في مكانٍ واحدٍ ليسهل قراءتُها والاستفادةُ منها.

٤- تتناول هذه الدراسةُ جانباً حَيوياً في حياة المرء المسلم مع مجتمعه.

٥- إثراء المكتبة الإسلامية بهذه الدراسة.

**ثانياً: أهداف البحث:**

١- التأصيل لمكارم الأخلاق من وصف أم المؤمنين خديجة ﵂ من خلال نصوص السنة النبوية.

٢- حماية الجبهة الداخلية للمسلمين وتوطيد العلاقة بينهم.

٣- تربية النشء على هذه الأخلاق الرفيعة.

٤- نيل شرف الاشتغال بالسنة النبوية وعلومها.

**ثالثاً: منهج البحث:**

١- اتباع المنهج الاستقرائي في جمع النصوص النبوية الدالة على هذه الأخلاق .

٢- تصنيف الأحاديث تصنيفاً موضوعياً حسب مباحث الخطة.

٣- الاستعانة بالآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع.

٤- إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما يكتفي الباحث بتخريج الحديث منهما أو من أحدهما إذا تفرد بروايته، ويتوسع فيما دون ذلك.

٥- نسبة الحديث إلى مصادره الأصلية مع ذكر الكتاب ثم الباب ثم رقم الحديث ثم الجزء والصفحة إن تطلب الأمر.

٦- بيان غريب الحديث والتعريف بالبلدان.

٧- الترجمة للصحابة غير المشاهير وذلك بالرجوع إلى الكتب التي ترجمت لهم.

٨- ضبط ما يشكل من أسماء الرواة وأنسابهم وبلدانهم.

٩- الترجمة للرواة غير المعروفين من خلال كتب التراجم.

١٠- الاستعانة بأقوال العلماء في شرح الأحاديث، وفي ذكر الفوائد التربوية والدعوية المستنبطة من الأحاديث.

**رابعاً: الدراسات السابقة:**

لم يعثر الباحثُ على أطروحة أو بحثٍ أُفرد لدراسة هذه الأخلاق الستة دراسة حديثية موضوعية؛ وإنما وجَدَ من كَتَبَ عن مكارم الأخلاق بشكل عام ومن هذه الدراسات:

١- مكارم الأخلاق للطبراني ،سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ،كتب هوامشه: أحمد شمس الدين ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٢- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)،تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري ،الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة ،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩.

٣- مكارم الأخلاق ،المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)،المحقق: مجدي السيد إبراهيم ، الناشر: مكتبة القرآن – القاهرة.

**خامساً: خطة البحث:**

تتكون الخطة من مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة، أما المقدمة فتشتمل على أهمية الموضوع ومسوغات اختياره، وأهداف البحث ومنهج البحث والدراسات السابقة وخطة البحث.

**التَّمهيد**

وفيه:

أولاً: تَعريف مَكارم الأخلاق لغةً واصطِلاحاً.

ثانياً: مَنزلة مَكارم الأخلاق في الإسلام وعِناية السُّنة النَّبوية بها.

ثالثاً: وصف أم المؤمنين خديجة ﵂ ومناقبها.

**الفَصل الأول: صِلة الرَّحم.**

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تَعريف صِلة الرَّحم لغةً واصطِلاحاً.

المبحث الثاني: فَضل صِلة الرَّحم في السُّنة النَّبوية.

المبحث الثالث: صِلة النَّبيُّ ﷺ لِرحِمه.

المبحث الرابع: الآثار المترتِبة على صِلة الرَّحم.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مُضاعفة الأجر مرَّتين.

المطلب الثاني: سَبب دُخول الجِنان.

المطلب الثالث: البَسط في الرِّزق.

المطلب الرابع: البرَكة في العُمر.

المبحث الخامس: تَحريم قَطِيعَة الرَّحم وإثم فَاعِله.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تَعجِيل عُقوبته في الدُّنيا.

المطلب الثاني : الحِرمان من دخول الجنَّة.

المطلب الثالث : قَطْع الله لمن قَطعَها.

**الفصل الثاني : صِدق الحَديث**

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تَعريف الصِّدق لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني : فَضل الصِّدق ومَنزلتُه في السُّنة النَّبوية.

المبحث الثالث: آثار تحَري الصِّدق.

المبحث الرابع: تحَريم الكَذِب وعُقوبته في السُّنة النَّبوية.

المبحث الخامس: آثار الكَذِب.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: انتِشَار الإشَاعة.

المطلب الثاني: الوقُوع في البُهتَان.

المطلب الثالث: إخلاف الوَعد.

**الفصل الثالث: حَمْلُ الكَلّ**

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تَعريف حَمْل الكَلّ لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: فَضل حَمْل الكَلّ في السُّنة النَّبوية.

المبحث الثالث: الصور الواردة في حَمْل الكَلّ في السُّنة النَّبوية.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: إغاثة الملهُوف.

المطلب الثاني: السَّعي على الأرمَلة والمسكِين.

المطلب الثالث: العِناية بالأبناء الصِّغار من الذُّرية.

المطلب الرابع: كَفالة اليَتيم.

المطلب الخامس: القِيام على شُؤون المريض.

المطلب السادس: كفالة طالب العلم.

المطلب السابع: إمداد المجاهدين بالسلاح.

المبحث الرابع: الآثار المترتبة على حَمْل الكَلّ.

**الفصل الرابع: إكساب المعدُوم**

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تَعريف إكساب المعدوم لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: فَضل إكساب المعدوم في السُّنة النَّبوية.

المبحث الثالث: هَدي النَّبي ﷺ والصحابة في إكساب المعدوم.

المبحث الرابع: صُور إكساب المعدوم في السُّنة النَّبوية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول :مُساعَدة الفَقِير.

المطلب الثاني: رعَاية ابن السَّبيل.

المطلب الثالث: قَضاء دَيْن الغَارمين.

المبحث الخامس: الآثار المترتبة على إكساب المعدوم.

**الفصل الخامس: إقْراء الضَّيف**

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تَعريف إقراء الضَّيف لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: حَث النَّبي ﷺ على إكرام الضَّيف.

المبحث الثالث: إكرام الضَّيف من الإيمان.

المبحث الرابع: آداب الضِّيافَة:

وتنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: آداب الضَّيف.

المطلب الأول: الجُلوس حَيثُ أذن له المُضِيف.

المطلب الثاني: عَدم احتِقار ما يُقدم إليه.

المطلب الثالث: الدعاء لمن أضَافه.

القسم الثاني: آداب المُضِيف.

المطلب الأول: الأكل مع الضَّيف.

المطلب الثاني: عَدم التَّفريق بين المسلِم والكافِر في الضِّيافة.

المبحث الخامس: الآثار المترتبة على إكرام الضيف.

## الفصل السادس: الإعَانةُ على نَوائب الحق

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تَعريف نَوائب الحق لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: فَضل الإعانة على نوائب الحق في السُّنة النَّبوية.

المبحث الثالث: صُور الإعَانة على نَوائب الحق في السُّنة النَّبوية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: صُنع الطَّعام لأهل الميِّت.

المطلب الثاني: وفاة معيل البيت.

المطلب الثالث: إيواء من لا مسكن له.

المطلب الرابع: توجب دفع دية لا يقدر على دفعها.

المبحث الرابع: الآثار المترتبة على الإعَانة على نَوائب الحق.

## التَّمهيد

**وفيه:**

**أولاً: تَعريف مَكارم الأخلاق لغةً واصطِلاحاً.**

**ثانياً: مَنزلة مَكارم الأخلاق في الإسلام وعِناية السُّنة النَّبوية بها.**

**ثالثاً: وصف أم المؤمنين خديجة ﵂ ومناقبها.**

## أولاً: تَعريف مَكارم الأخلاق لغةً واصطلاحاً

بعد الاطلاع على كتب المعاجم واللغة والتعريفات خلصت إلى التالي:

- **تَعريف المكارم لغةً.**

أصلها مأخوذ من مادة: "كَرَمَ" فالْكَافُ وَالرَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ لَهُ بَابَانِ: أَحَدُهُمَا شَرَفٌ فِي الشَّيْءِ فِي نَفْسِهِ أَوْ شَرَفٌ فِي خُلُقٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ[٥]،والكَرَم نقيض اللُّؤْم[٦].

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: الْكَرْمُ، وَهِيَ الْقِلَادَةُ، وَله معنى آخر وهو الْعِنَبُ لِأَنَّهُ مُجْتَمِعُ الشُّعَبِ مَنْظُومُ الْحَبِّ"[٧].

والمَكْرُمَةُ: واحدة المكارِمِ، وأرضٌ مَكْرَمَةٌ للنبات، إذا كانت جيّدة النبات[٨].

- **تَعْرِيفُ الأخَلاق لغةً.**

أصلها مأخوذ من مادة: "خَلَقَ" والْخَاءُ وَاللَّامُ وَالْقَافُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا تَقْدِيرُ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ مَلَاسَةُ الشَّيْءِ، فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَقَوْلُهُمْ: خَلَقْتُ الْأَدِيمَ لِلسِّقَاءِ، إِذَا قَدَرْتَهُ، وَمِنْ ذَلِكَ الْخُلُقِ، وَهِيَ السَّجِيَّةُ، لِأَنَّ صَاحِبَهُ قَدْ قُدِّرَ عَلَيْهِ، وَفُلَانٌ خَلِيقٌ بِكَذَا، وَأَخْلِقْ بِهِ، أَيْ مَا أَخْلَقَهُ، أَيْ هُوَ مِمَّنْ يُقَدَّرُ فِيهِ ذَلِكَ[٩].

وَأَمَّا الْأَصْلُ الثَّانِي فَصَخْرَةٌ خَلْقَاءُ، أَيْ مَلْسَاءَ، وقِيلَ لِلسَّهْمِ الْمُصْلَحِ مُخَلَّقٌ لِأَنَّهُ يَصِيرُ أَمْلَسَ[١٠].

والخُلُقُ بضم اللام وسكونها: هو الدِّين والطبْع والسجية[١١].

---

[٥] مقاييس اللغة، ابن فارس(ج٥/ص١٧١).
[٦] لسان العرب، ابن منظور(ج٥/ص٣٨٦١)
[٧] مقاييس اللغة، ابن فارس(ج٥/ص١٧١).
[٨] الصحاح، الجوهري(ج٥/ص٢٠٢٠).
[٩] مقاييس اللغة، ابن فارس(ج٢/ص١٧١).
[١٠] مقاييس اللغة، ابن فارس(ج٢/ص١٧١)
[١١] لسان العرب، ابن منظور(ج٢/ص١٢٤٥).

والخَلق و الخُلق في الأصل واحد كالشَّرب والشُّرب لكن خُصَّ الخَلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر ، وخُصَّ الخُلق بالقوى والسَّجايا المدركة البصيرة[١٢].

**وقال الزّبَيدِي**[١٣]: "الخُلق، بالضم، وضمتين السجية، وهو ما خلق عليه من الطبع، ومنه حديث عائشة ﵂:" كَانَ خُلُقُه القُرآن": أي كان متمسكا به، وبآدابه وأوامره ونواهيه، وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطاف"[١٤].

- **تعريف مكارم الأخلاق اصطلاحاً:**

الخُلق: عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية [١٥].

**وقال الجاحظ**[١٦]: "الخُلق هو: حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخُلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً، وفي بعضهم لا يكون إلّا بالرياضة والاجتهاد"[١٧].

**ونستخلص مما سبق أن مكارم الأخلاق:** هي السَّجَايَا والطَّبائِع الحَسَنَة التي جُبِلت عِليهَا الفِطَر السَّليمَة.

---

[١٢] المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني(ج١/١٥٨).

[١٣] هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، من مؤلفاته: (عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة، وكشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام). الأعلام، للزركلي(ج٧/ص٧٠).

[١٤] تاج العروس من جواهر القاموس ، الزّبيدي (ج٢٥، ص٢٥٨).

[١٥] التعريفات، الجرجاني(ج١/ص١٠١).

[١٦] هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ، من مؤلفاته: كتاب الحيوان، والبيان والتبين. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (ج٣/ص٤٧٠).

[١٧] تهذيب الأخلاق، الجاحظ(ج١/ص١٢).

## ثانياً: مَنزلة مَكارم الأخلاق في الإسلام وعِناية السُّنة النَّبوية بها.

أولت الشَّريعة الإسلاميَّة الأخلاق وغَرسها في نفوس المؤمنين اهتماماً كبيراً كيف لا وقد قال ﷺ:" **إنَّمَا بُعثت لأتمم مَكَارم الأخلاق**"[١٨] والدين الإسلامي يرتكز على ثلاثة محاور: الإسلام وتمثله الشريعة، والإيمان وتمثله العقيدة، والإحسان وتمثله الأخلاق، فجوهر العبد المسلم أخلاقه فلذلك نجد أن السنة النبوية زاخرة بنصوص تعزز هذا الجانب وترفع من مقام أصحابه.

أخرج البخاري من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قال:" لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا**»"[١٩].

عقب الإمام النووي[٢٠] على هذا الحديث بقوله:" فِيهِ الْحَثُّ عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ وَبَيَانُ فَضِيلَةِ صَاحِبِهِ وَهُوَ صِفَةُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَوْلِيَائِهِ. قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: حَقِيقَةُ حُسْنِ الْخُلُقِ بَذْلُ الْمَعْرُوفِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَطَلَاقَةُ الْوَجْهِ. وقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: حسن الخلق مُخَالَطَةُ النَّاسِ بِالْجَمِيلِ وَالْبِشْرِ"[٢١].

وأخرج مسلم من حديث النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ[٢٢]ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ: «**الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**»[٢٣] .

قال القاضي عياض[٢٤]:" البر بمعنى الصلة، وبمعنى الصدق، وبمعنى اللطف والمبرة، والتحفي وحسن الصحبة والعشرة، وبمعنى الطاعة وهذه جماع حسن الخلق"[٢٥] .

---

[١٨] تقدم تخريجه، انظر ص١٢.

[١٩] صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، رقم الحديث (٦٠٣٥).

[٢٠] هو الإمام يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليها نسبته، المتوفى سنة: ٦٧٦هـ. الأعلام، الزركلي(ج٨/ص١٨٩).

[٢١] انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي(ج١٥/ص٧٨).

[٢٢] هو الصحابي النّوّاس بن سمعان بن خالد بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب العامريّ الكلابيّ، له ولأبيه صحبة. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر(ج٦/ص٣٧٧).

[٢٣]صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/ باب تفسير البر والإثم، رقم الحديث (٢٥٥٣).

وكان للتخلق بمكارم الأخلاق نصيباً من دعاءه ﷺ معلماً أمته النهج على هذا الطريق، فقد أخرج مسلم من حديث عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺعَنْ رَسُولِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، **قَالَ:" وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ**"[٢٦].

ولَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرّ مَبْعَثُ النَّبِيّ ﷺ بِمَكَّةَ قَالَ لِأَخِيهِ: "ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي، فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، فَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي، فَانْطَلَقَ الْآخَرُ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ: **رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ**"[٢٧].

وقد وصف خادمُ رسولِ الله ﷺ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺالنبي ﷺ فقال: "**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا**"[٢٨] .

فنجد أن الحث على التخلق بمكارم الأخلاق كان له العناية الفائقة من رسول الله ﷺ لحث أمته عليها لأننا خير أمة أخرجت للناس وهذه الأخلاق كانت سبباً في إسلام كثير من شعوب الأرض ومن ذلك "قصة انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا التي تُعَدُّ من أعظم قصص انتشار الإسلام في العالم؛ فالمسلمون لم يذهبوا إلى هذه المناطق الشاسعة المساحة العظيمة السكان بجيوش فاتحة، ولم يخوضوا مع أهلها حروبًا تُذكر، وإنما ذهبوا إليها كتُّجار يحملون

---

[٢٤] هو القاضي عِياض بْن موسى بْن عِياض بْن عَمْرو بْن موسى بْن عِياض بْن محمد بْن موسى بْن عِياض اليَحصُبي، القاضي، أبو الفضل السّبْتيّ، المتوفى سنة: ٥٤٤ هـ. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، الذهبي(ج١١/ص٦٨٠).

[٢٥] إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، القاضي عياض(ج٨/ص١٨).

[٢٦]صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم الحديث(٧٧١).

[٢٧]صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم/ باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه، رقم الحديث(٢٤٧٤ ).

[٢٨]صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ باب جَوَازِ الْجَمَاعَةِ فِي النَّافِلَةِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى حَصِيرٍ وَخُمْرَةٍ وَثَوْبٍ، وَغَيْرِهَا مِنَ الطَّاهِرَاتِ، رقم الحديث (٦٥٩).

أخلاقَ الإسلام، وهَمَّ الدعوة إلى الله، وذلك بالحسنى والمعاملة الحسنة، فقد حمل التجار المسلمون بضائعهم، ورحلوا من المشرق الإسلامي إلى تلك البلاد النائية عن طريق البحر، وكان لعرب جنوب الجزيرة العربية اليمنيِّين والعُمَانيِّين النصيب الأوفى في ذلك، فأخذوا يبيعون ويبتاعون، ووجد أهل تلك البلاد النائية فيهم الصدق، وعرَفوا فيهم العفَّة والأمانة، ثم علموا أن هذا كله من أثر العقيدة التي يحملونها؛ فحُبِّب الإسلام إلى نفوسهم؛ الأمر الذي لم يظلوا عليه طويلاً حتى باتوا يَدِينُون بالإسلام، وأصبحوا من أبنائه المخلصين"[٢٩].

فالأمة الإسلامية اليوم عليها أن تتخلق بمكارم الأخلاق التي أمرنا بها ديننا الحنيف لنكون نموذجاً عملياً يحتذى به، ونكون شامة بين الأمم، ويكون هناك توافق بين القول والعمل فبسمت المؤمن ووقاره يصبح المرء سفيراً لهذا الدين العظيم.

[٢٩] الشبكة العنكبوتية ،موقع قصة الإسلام ،islamstory.com، قصة الإسلام في جنوب شرق آسيا.

## ثالثاً: وصف أم المؤمنين خديجة ﵂ ومناقبها.

خُصَّت أم المؤمنين خديجة ﵂ بصفات جليلة تميزت بها عن غيرها من أزواج النبي ﷺ، وقبل الشُّروع بِذكر مَنَاقِبها وصفاتها ﵂ نذكر طرفاً مما جاء في ترجمتها.

- **اسمها ونسبها.**

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية أم المؤمنين زوج النبي ﷺ أول امرأة تزوجها، وأول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجل ولا امرأة. كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة[٣٠].

- **زواجها من النبي ﷺ.**

كان تزويج النبي ﷺ خديجة قبل البعثة بخمس عشرة سنة. وكانت موسرة، وكان سبب رغبتها فيه ما حكاه لها غلامها ميسرة مما شاهده من علامات النبوة قبل البعثة، ومما سمعته من بحيرا الراهب في حقه لما سافر معه ميسرة في تجارة خديجة، وولدت من رسول الله ﷺ أولاده كلهم إلا إبراهيم[٣١].

- **وصفها ومناقبها.**

لم يتزوج رَسُول اللَّهِ ﷺ فِي الجاهلية غير خديجة، ولا تزوج عليها أحدًا من نسائه حَتَّى ماتت، ولم تلد له من المهارى غيرها، وهي أول من آمن باللَّه عَزَّ وَجَلَّ ورسوله ﷺ[٣٢].

أخرج البخاري في صحيحه أن جبريل عليه السلام قَالَ للنبي ﷺ:**«هَذِهِ خَدِيجَةُ أَتَتْكَ بِإِنَاءٍ فِيهِ طَعَامٌ – أَوْ إِنَاءٍ فِيهِ شَرَابٌ – فَأَقْرِئْهَا مِنْ رَبِّهَا السَّلاَمَ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ، وَلاَ نَصَبَ»**[٣٣].

---

[٣٠] أسد الغابة، ابن الأثير (ج٧/ص٨٠).

[٣١] الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (ج٨/ص٩٩).

[٣٢] الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر (ج٤/ص١٨١٧).

[٣٣] صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب تزويج النبي ﷺ من خديجة وفضلها، رقم الحديث(٣٨١٦).

وأخرج البخاري في صحيحه من حديث عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِب عَنِ النَّبِيّ ﷺ، قَالَ: **«خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ»**[٣٤].

وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: **مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ «إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ»**[٣٥].

وأخرج مسلم في صحيحه من حديث عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ، فَيَقُولُ: **«أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ» قَالَتْ: فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: خَدِيجَةَ فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا»**[٣٦].

- **وفاتها.**

تُوُفِّيَتْ أم المؤمنين خَدِيْجَةُ رضي الله عنها قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلاَةُ. وكانت وفاتها في شهر رَمَضَانَ، وَدُفِنَتْ بِالحَجُوْنِ. قَبْلَ الهِجْرَةِ بِثَلاَثِ سِنِيْنَ[٣٧].

---

[٣٤] صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب تزويج النبي ﷺ من خديجة، رقم الحديث(٣٨١٥).

[٣٥] صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب تزويج النبي ﷺ من خديجة، رقم الحديث(٣٨١٨).

[٣٦] صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم/ باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، رقم الحديث(٢٤٣٥).

[٣٧] سير أعلام النبلاء، الذهبي(ج٢/ص١٠٩).

## الفَصل الأول: صِلة الرَّحم

**وفيه خمسة مباحث:**

**المبحث الأول: تَعريف صِلة الرَّحم لغةً واصطِلاحاً.**

**المبحث الثاني: فَضل صِلة الرَّحم في السُّنة النَّبوية.**

**المبحث الثالث: صِلة النَّبيُّ ﷺ لِرحِمه.**

**المبحث الرابع: الآثار المترتِبة على صِلة الرَّحم.**

**وفيه أربعة مطالب:**

**المطلب الأول: مُضاعفة الأجر مرَّتين.**

**المطلب الثاني: سَبب دُخول الجِنان.**

**المطلب الثالث: البَسط في الرِّزق.**

**المطلب الرابع: البرَكة في العُمر.**

**المبحث الخامس: تَحريم قَطِيعَة الرَّحم وإثم فَاعِله.**

**وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: تَعجِيل عُقوبته في الدُّنيا.**

**المطلب الثاني : الحِرمان من دخول الجنَّة.**

**المطلب الثالث : قَطْع الله لمن قَطعَها.**

## المبحث الأول

## تَعريف صِلة الرَّحم لغةً واصطِلاحاً

- **تعريف صلة الرحم لغةً.**

أصلها مأخوذ من مادة "رَحَمَ" فالرَّاءُ وَالْحَاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الرِّقَّةِ وَالْعَطْفِ وَالرَّأْفَةِ، وَالرَّحِمُ: عَلَاقَةُ الْقَرَابَةِ [٣٨].

والرَّحِمُ: بيْتُ مَنبِت الوَلَد ووِعاؤه في البَطْن، وبينهما رَحِمٌ أي قَرابةٌ قريبة، وجمعُه الأرحام، فالرَّحِمُ القرابة تجمَع بني أَبٍ".[٣٩]

- **تعريف صلة الرحم اصطلاحاً.**

**عَرَّفَ الإمام النووي–رحمه الله– صلة الرحم بقوله:** "هِيَ الْإِحْسَانُ إِلَى الْأَقَارِبِ عَلَى حَسَبِ حَالِ الْوَاصِلِ وَالْمَوْصُولِ فَتَارَةً تَكُونُ بِالْمَالِ وَتَارَةً بِالْخِدْمَةِ وَتَارَةً بِالزِّيَارَةِ وَالسَّلَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ".[٤٠]

**وقال ابن الأثير**[٤١]: "هي كِنَايَةٌ عَنِ الإحْسان إِلَى الأَقْرَبِينَ، مِنْ ذَوِي النَّسَب والأَصْهار، والتَّعَطُّفِ عَلَيْهِمْ، والرِّفْقِ بِهِمْ، والرِّعايةِ لأَحْوالِهم".[٤٢]

**وبناءً على ما سبق فإن صلة الرحم هي:** العَلاقات الأُسَريّة القَائمة على التَّوادد والتَّناصح والبِرّ.

---

[٣٨] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس(ج٢،ص٤٩٨).

[٣٩] كتاب العين، الفراهيدي(ج٣/ص٢٢١).

[٤٠] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (ج٢/ص٢٠١).

[٤١] هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى مجد الدين أبو السعادات بن الأثير الجزري،[ت:٦٠٣هـ]،من مؤلفاته: الإنصاف في الجمع بين الكاشف والكشاف، وجامع الأصول. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ابن الملقن(ج١/ص٣٤١).

[٤٢] النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير(ج٥/ص١٩١).

## المبحث الثاني

## فَضل صِلة الرَّحم في السُّنة النَّبوية

أَوْلَت السنةُ النبوية المطهرة العنايةَ البالغةَ لصلة الرحم وَبَيَّنَت فضائِلَها في نصوصٍ كثيرةٍ عن الصادق المصدوق ﷺ، لأن صلة الرحم توطد العلاقات وتبني المحبة والألفة بين أفراد الأسرة الواحدة، فإذا قويت أواصر الأسرة تَحَصَّنَ المجتمع المسلم وأصبح قوياً متماسكاً تسوده أنبل الأخلاق وأجمل المكارم، ونجد أن من أبرز الأعمال التي تُدخل المؤمن الجنة صلة الرحم.

فقد أخرج مسلم من حديث أَبُو أَيُّوبَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ – أَوْ بِزِمَامِهَا ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ – أَوْ يَا مُحَمَّدُ – أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَا يُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَكَفَّ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: **«لَقَدْ وُفِّقَ، أَوْ لَقَدْ هُدِيَ»، قَالَ: كَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ: فَأَعَادَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :«تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، دَعِ النَّاقَةَ»**[٤٣].

قال الدكتور موسى شاهين: " قوله:[ثم نظر في أصحابه] التعبير بحرف التراخي يشعر بسكتة لطيفة بين سماع السؤال والنظر، كأنه ﷺ أطرق مفكراً في أثر الإسلام في الأعراب، وكيف نقلهم من الحرص على الشاة والبعير إلى الحرص على العمل الروحي الموصل إلى النعيم المقيم مستحسنا إيجاز السؤال مع الاستيفاء، وإنما نظر ﷺ في أصحابه لزيادة جذب انتباههم واستعدادهم لسماع السؤال والجواب، وكان تعدي "نظر" بفي للدلالة على أنه ﷺ نشر النظر وبثه في أفرادهم واحداً واحداً، ولم ينظر إلى مجموعهم نظرة سطحية"[٤٤].

وعند مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: **يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ»**[٤٥].

---

[٤٣] صحيح مسلم، كتاب الإيمان/باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة، رقم الحديث(١٣).

[٤٤] فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لاشين(ج١/ص٤٥).

[٤٥] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/باب بر الوالدين وأنهما أحق به، رقم الحديث (٢٥٤٨).

قال القرطبي[٤٦]: " إذا قمت ببر الوالدين تعين عليك القيام بصلة رحمك وتبدأ منهم بالأقرب إليك نسبًا فالأقرب وهذا كله عند تزاحم الحقوق وأما عند التمكن من القيام بحقوق الجميع فيتعين القيام بجميع ذلك"[٤٧].

وأخرج البخاري من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: **«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»**[٤٨].

وعند البخاري أيضاً من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ**[٤٩] **مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ** " [٥٠].

بعد هذا البيان لما جاء عن النبي ﷺ في فضائل صلة الأرحام، يجب على المسلم المواظبة على صلة رحمه، والإحسان إليهم، ومواساتهم في أفراحهم وأتراحهم، ونبذ أي خلاف بينهم؛ لنكون ممتثلين لأوامر هذا الدين كي نجتمع غداً على سرر متقابلين في جنات رب العالمين.

---

[٤٦] هو أَحْمد بن عمر بن إِبْرَاهِيم بن عمر الإِمَام أَبُو الْعَبَّاس الْأَنْصَارِيّ الْقُرْطُبِيّ الْمَالِكِي،[ت: ٦٥٦] من مؤلفاته: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، وكشف القناع عَن الوجد وَالسَّمَاع. الوافي بالوفيات، خليل الصفدي(ج٧/ص١٧٣).

[٤٧] الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، الهرري(ج ٢٤/ص٢٥٩).

[٤٨] صحيح البخاري، كتاب البيوع/ باب من أحب البسط في الرزق، رقم الحديث(٢٠٦٧).

[٤٩] الشُجْنة:" الوصْلة، وأصلها الغُصن من أغصان الشجر، يقال: شَجَر مُتَشجِّن إذا التفَّ بعضه ببعض. ومن هذا قولهم: الحديث ذو شجون. ويقال: شِجنة. وشُجْنة –بالكسر والضم معًا–" . أعلام الحديث، الخطابي(ج٣/ص ٢١٦٦).

[٥٠] صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب من وصل وصله الله، رقم الحديث(٥٩٨٨)،(ج٨/ص٦).

## المبحث الثالث

## صِلة النَّبيُّ ﷺ لِرحِمه

كان النبي ﷺ نموذجاً عملياً فريداً في صلته لرحمه وفيما يتقدم من البيان نبين طرفاً من ذلك:

- **صلة النبي ﷺ لأمه:**

حرص النبي ﷺ على زيارة قبر والدته بعد وفاتها براً بها وإحساناً إليها.

قال ابن القيم[٥١]–رحمه الله– في تحديد عمر النبي ﷺ عند وفاة أمه:" لا خلاف أن أمه ماتت بين مكة والمدينة بالأبواء منصرفها من المدينة من زيارة أخواله، ولم يستكمل إذ ذاك سبع سنين"[٥٢].

نجد أن النبي ﷺ كان في طفولته عندما فارقت أمه الحياة، ومع ذلك لم تغب عن ذاكرته، ولم يهجرها بعد وفاتها، أخرج مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: **زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ»**[٥٣].

قال القاضي عياض: "استئذانه ﷺ في زيارة قبر أمه والإذن في ذلك، دليل على جواز زيارة القبور، وصلة الآباء المشركين، وإذا كان هذا بعد الموت ففي الحياة أحق، وكأنه قصد ﷺ قوة الموعظة والذكرى؛ بمشاهدته قبرها ورؤيته مصرعها، وشكر الله على ما منَّ به عليه من

---

[٥١] هو مُحَمَّد بن أَبى بكر بن أَيُّوب بن سعد بن جرير الزرعي الدمشقي شمس الدِّين ابْن قيم الجوزية الحنبلي، من مؤلفاته(الداء والدواء، حادي الأرواح)، [ت:٧٥١هـ]. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني(ج٢/ص١٤٣).

[٥٢] زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم(ج١/ص٤٥).

[٥٣] صحيح مسلم، كتاب الجنائز/باب اسْتِئْذَانِ النَّبِيِّ ﷺ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ، رقم الحديث: (٩٧٦).

الإسلام، الذى حرمته، وخص قبرها لمكانها منه وبكاؤه ﷺ على ما فاتها من لحاق أيامه والإيمان به"[٥٤].

- **صلة النبي ﷺ لبناته.**

كان النبي ﷺ يحرص على صلة بناته وزيارتهم، فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: **جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي البَيْتِ، فَقَالَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟» قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَغَاضَبَنِي، فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي فَقَالَ رَسُولُ ﷺ لِإِنْسَانٍ: «انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟» فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ فِي المَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ، وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ»**[٥٥].

قال ابن حجر: من فوائد هذا الحديث، جواز القائلة في المسجد وممازحة المغضب بما لا يغضب منه بل يحصل به تأنيسه وفيه التكنية بغير الولد وتكنية من له كنية والتلقيب بالكنية لمن لا يغضب، وفيه مداراة الصهر وتسكينه من غضبه ودخول الوالد بيت ابنته بغير إذن زوجها حيث يعلم رضاه[٥٦].

وأخرج البخاري من حديث عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَلِيٌّ، أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى، وَبَلَغَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ، فَلَمْ تُصَادِفْهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ، قَالَ: فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ، فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا» فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِي، فَقَالَ: **«أَلاَ أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا - أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا - فَسَبِّحَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ»**[٥٧].

---

[٥٤] إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، القاضي عياض (ج٣/ص٤٥٢) بتصرف يسير.

[٥٥] صحيح البخاري، كتاب الصلاة/باب نوم الرجل في المسجد، رقم الحديث(٤٤١).

[٥٦] فتح الباري، ابن حجر(ج١/ص٥٣٦).

[٥٧] صحيح البخاري، كتاب النفقات/ باب عمل المرأة في بيت زوجها، رقم الحديث(٥٣٦١).

- **صلة النبي ﷺ لعمه أبي طالب.**

كان أبو طالب الدرع الحامي للنبي ﷺ من بطش قريش، ولم يستطيعوا النيل منه في حياته، ومن أكثر ما كان حريصاً عليه نبينا ﷺ هو إسلام عمه أبي طالب براً به لِمَا كان له من الخير والفضل على هذه الدعوة فقد أخرج مسلم من حديث الْمُسَيّبِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : " **يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ** "، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**»، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣] وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴿٥٦﴾﴾ [القصص: ٥٦][٥٨].

- **صلة النبي ﷺ لجيرانه.**

ضرب لنا رسول الله ﷺ أروع الأمثلة وأنبلها في صلته لجيرانه والحث عليها، أخرج البخاري من حديث ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**»[٥٩].

قال القَسْطَلَّاني [٦٠]:" يحصل امتثال الوصية بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج إليه، وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية"[٦١].

---

[٥٨] صحيح مسلم، كتاب الإيمان/ باب أَوَّلُ الْإِيمَانِ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، رقم الحديث: (٢٤).

[٥٩]صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب الوصاة بالجار، رقم الحديث(٦٠١٥).

[٦٠] هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين: من علماء الحديث. مولده ووفاته في القاهرة. له ، من مؤلفاته: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، والمواهب اللدنية في المنح المحمدية في السيرة النبويّة، ولطائف الإشارات في علم القرآت ،توفي سنة[ ٩٢٣ هـ]. الأعلام، الزركلي(ج١/ص٢٣٢).

أخرج البخاري في صحيحه من حديث أَنَس بن مالك ﷺ قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: **«أَسْلِمْ»**، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: **«الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»**[٦٢].

قال العيني: في هذا الحديث جَوَاز عِيَادَة أهل الذِّمَّة، وَلَا سِيمَا إِذا كَانَ الذِّمِّيّ جارا لَهُ، لِأَن فِيهِ إِظْهَار محَاسِن الْإِسْلَام وَزِيَادَة التآلف بهم لِيَرْغَبُوا فِي الْإِسْلَام[٦٣].

وعنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: إِنَّ خَلِيلِي ﷺ أَوْصَانِي: **«إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ»**[٦٤].

قال محمد الأمين[٦٥]:" في هذا الحديث فضل الإيثار وأن يقلل الرجل من ترفهه وتنعمه ليسد حاجة أخيه المسلم وقوله "فأكثر ماءه" تنبيه لطيف على تيسير الأمر على البخيل إذا الزيادة المأمور بها إنما هي فيما ليس له ثمن وهو الماء ولذلك لم يقل إذا طبخت مرقة فأكثر لحمها أو طبيخها إذ لا يسهل ذلك على كل أحد وهذا الأمر على جهة الندب والحض على مكارم الأخلاق وإرشاد إلى محاسنها لما يترتب عليه من المحبة وحسن الجوار"[٦٦].

وفي صحيح البخاري أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ[٦٧]»**[٦٨] .

---

[٦١] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (ج٩/ص٢٤).

[٦٢] صحيح البخاري، كتاب الجنائز/ باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، رقم الحديث(١٣٥٦).

[٦٣] عمدة القاري، بدر الدين العيني(ج٨/ص١٧٥).

[٦٤] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/ باب الوصية بالجار والإحسان إليه، رقم الحديث(٢٦٢٥).

[٦٥] هو محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن، أبو ياسين الأرمي جنسًا، العلوي قبيلة، الإثيوبي دولة، الهرري منطقة، الكرّي ناحيةً، البُوَيطِي قرية، السلفي عقيدة الشافعي مذهبًا. [ت:١٤٤١] من مؤلفاته: الباكورة الجنية في إعراب متن الآجرومية، و هداية الطالب المعدم على ديباجة صحيح مسلم. انظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم(ج١/ص١١).

[٦٦] الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، الهرري(ج٢٤/ص٤٦٦).

[٦٧] (البوائق): "بموحدة وقاف، جمع "بائقة": وهي الداهية والشيء المهلك والأمر الشديد الذي يوافى بغتة. التوشيح شرح الجامع الصحيح، السيوطي(ج٨/ص٣٦٤٨).

لقد بين الرسول ﷺ أن من هذا خلقه، وتلك دخيلته مع جاره غير مؤمن، وأكد ذلك بالحلف والتكرار ثلاث مرات، وهل المؤمن إلا من أمنه الناس على دمائهم؛ وأموالهم؛ وأعراضهم وهل الإيمان إلا من الأمن[٦٩].

---

[٦٨] صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب إِثْمِ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ، رقم الحديث (٦٠١٦).

[٦٩] الأدب النبوي، محمد عبد العزيز (ج١/ص١١٧).

## المبحث الرابع

## الآثار المترتِبة على صِلة الرَّحم وفيه أربعة مطالب

- **المطلب الأول: مُضاعفة الأجر مرَّتين.**

خص الله ﷻ هذه الأمة بكثير من الأعمال التي يضاعف أجرها لأن أعمارنا قصيرة مقارنة بأعمار من سبقنا من الأمم ومن هذه الأعمال التي يضاعف فيها أجرنا صلة الرحم فقد أخرج النسائي من حديث سَلْمَانَ بْنِ عَامِر[٧٠] ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ»**[٧١].

قال الوَلَّوِي[٧٢]–رحمه الله–: " فيه الحثّ على التصدّق على ذوي الأرحام، والاهتمام بهم، وأن التصدق عليهم أفضل من التصدّق على غيرهم؛ لأنه خيران، ولا شكّ أنهما أفضل من خير واحد"[٧٣].

---

[٧٠] هو الصحابي سلمان بْن عامر بْن أوس بْن حجر بْن عمرو بْن الحارث بْن تيم بْن ذهل بْن مالك بْن بكر بْن سعد بْن ضبة بْن أد بْن طابخة بْن إلياس بْن مضر الضبي نزل البصرة، ومات بها. أسد الغابة، ابن الأثير (ج٢/ص٥٠٩).

[٧١] **سند الحديث:** قال الإمام النسائي في سننه، كتاب الزكاة/ باب الصدقة على الأقارب، رقم الحديث (٢٥٢٨): أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ بنُ الحَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ، عَنْ أُمِّ الرَّائِحِ بِنْتِ صُلَيْعٍ، عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: وذكر الحديث.

**تخريج الحديث:**

*أخرجه ابن أبي عاصم رقم الحديث(١١٣٦)، والحاكم في مستدركه، كتاب الزكاة/ حديث محمد بن أبي حفصة، رقم الحديث(١٤٧٦) من طريق ابن أبي عون به بمثله، والبيهقي في السنن الكبرى من طريق حفصة بنت سيرين، كتاب زكاة الفطر/باب الاختبار في أن يؤثر بزكاة فطره وزكاة ماله ذوي رحمه، رقم الحديث(٧٧٣٥)به بمثله.

**دراسة رجال الإسناد:**

–رجاله ثقات.

**الحكم على الإسناد:**

إسناده صحيح.

[٧٢] هو محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الوَلَّوي. انظر: ذخيرة العقبى في شرح المجتبى(ج١٠/ص٣).

[٧٣] ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، الوَلَّوي (ج٢٣/ص١٥٢).

وعَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ[٧٤] ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ»**[٧٥].

قال المناوي–رحمه الله–: "أفضل الصدقة على ذي الرحم المضمر العداوة في باطنه فالصدقة عليه أفضل منها على ذي الرحم الغير كاشح لما فيه من قهر النفس للإذعان لمعاديها وعلى ذي الرحم المصافي أفضل أجرا منها على الأجنبي لأنه أولى الناس بالمعروف"[٧٦].

وأخرج مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ»**[٧٧].

قال النووي–رحمه الله–: "مقصود الحديث الْحَثُّ عَلَى النَّفَقَةِ عَلَى الْعِيَالِ وَبَيَانُ عِظَمِ الثَّوَابِ فِيهِ لِأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَجِبُ نَفَقَتُهُ بِالْقَرَابَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَكُونُ مَنْدُوبَةً وَتَكُونُ صَدَقَةً وَصِلَةً، وَمِنْهُمْ مَنْ تَكُونُ وَاجِبَةً بِمِلْكِ النِّكَاحِ أَوْ مِلْكِ الْيَمِينِ، وَهَذَا كُلُّهُ فَاضِلٌ مَحْثُوثٌ عَلَيْهِ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَدَقَةِ

---

[٧٤] هي الصحابية أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط. واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو، واسم أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بْن عبد مناف، الاستيعاب، ابن عبد البر(ج٤/ص١٩٥٣).

[٧٥] **<u>سند الحديث:</u>** قال الإمام ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الزكاة/ باب فض الصدقة على ذي الرحم الكاشح، رقم الحديث(٢٣٨٦):

حدثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وذكر الحديث.

**<u>تخريج الحديث:</u>**

*أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب قسم الصدقات/ باب الرجل يقسم صدقته على قرابته وجيرانه، رقم الحديث(١٣٢٢٣) والطبراني في المعجم الكبير رقم الحديث(٢٠٤)، والخرائطي في مكارم الأخلاق ،ما جاء في الصدقة على ذي الرحم من الفضل، رقم الحديث(٢٩٤) جميعهم من طريق سفيان بن عيينة به بمثله.

**<u>دراسة رجال الإسناد:</u>**

–رواته ثقات.

**<u>الحكم على الإسناد:</u>**

إسناده صحيح.

[٧٦] فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي(ج٢/ص٣٨).

[٧٧] صحيح مسلم، كتاب الزكاة/ باب فضل النفقة على العيال والمملوك، رقم الحديث: (٩٩٥).

التَّطَوُّعِ، مَعَ أَنَّهُ ذَكَرَ قَبْلَهُ النَّفَقَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفِي الْعِتْقِ وَالصَّدَقَةِ وَرَجَّحَ النَّفَقَةَ عَلَى الْعِيَالِ عَلَى هَذَا كُلِّهِ لِمَا ذَكَرْنَاه"[٧٨].

- **المطلب الثاني: سَبب دُخول الجِنان.**

جعل الشارع الحنيف صلة الأرحام من أبرز الأسباب الموجبة لدخول الجنان وأرشدنا نبينا ﷺ في غير موضع من أحاديثه الشريفة على ذلك، أخرج البخاري عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: **يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، فَقَالَ القَوْمُ: مَا لَهُ مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَرَبٌ مَا لَهُ» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ"**[٧٩].

قال الخطابي–رحمه الله–:" أرب ما له، كلمة تعجب، يقول: سقطت آرابه، وهي أعضاؤه، واحدها إرب، وقد يُدعى بهذا على الإنسان إذا فعل فعلا يتعجب منه، ولا يراد بذلك وقوع العقوبة به، وإنما هو كقولهم: قاتله الله، وكقولهم: ثكلته أمه ونحو ذلك، وفيه وجه آخر: قال النضر بن شميل: يقال: أرِبَ الرجل في الأمر إذا بلغ فيه جهده وفطن له"[٨٠].

وقال النووي–رحمه الله– في تعليقه على جملة (وتصل الرحم): "تحسن إلى أقاربك ذوي رحمك بما تيسر لك على حسب حالك وحالهم من إنفاق أو سلام أو زيارة أو طاعتهم أو غير ذلك"[٨١].

وعَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَام[٨٢]ﷺ قَالَ: **لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، انْجَفَلَ النَّاسُ قِبَلَهُ، وَقِيلَ: قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثًا، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ، لِأَنْظُرَ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ، أَنْ قَالَ: «يَا**

---

[٧٨] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (ج٧/ص٨١).

[٧٩] صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب فضل صلة الرحم، رقم الحديث(٥٩٨٣).

[٨٠] أعلام الحديث، الخطابي(ج١/ص٧٢٨).

[٨١] الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، الهرري(ج٢/ص١٠٣).

[٨٢] هو عَبْد اللَّهِ بْن سلام بْن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري. كان حليفاً لهم من بني قينقاع، وهو من ولد يوسف بْن يعقوب– عليهما السلام–. وكان اسمه في الجاهلية الحصين، فسماه رَسُول اللَّهِ ﷺ حين أسلم عَبْد اللَّهِ. وكان إسلامه لِمَا قدم النَّبِيّ ﷺ المدينة مهاجرًا. توفي سنة ثلاث وأربعين، أسد الغابة، ابن الأثير(ج٣/ص١٦٠).

**أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»**[٨٣].

- **المطلب الثالث: البَسط في الرِّزق.**

إن من أعظم الأسباب التي تجعل المؤمن في سعة من رزقه ونماء في ماله صلة الرحم أخرج البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»**[٨٤].

قال القاضي عياض–رحمه الله–: "بسط الرزق سعته، قيل ذلك بتكثيره، وهو الأظهر، وقيل بالبركة فيه"[٨٥]. وأثر عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أنه قال: **"مَنِ اتَّقَى رَبَّهُ، وَوَصَلَ رَحِمَهُ، نُسِّئَ فِي أَجَلِهِ، وَثَرَى مَالُهُ، وَأَحَبَّهُ أَهْلُهُ"**[٨٦].

ونماء مال واصل الرحم واقع مشاهد في حياة الناس، نجد أن من يواظب على تفقد أرحامه وصلته لهم وإحسانه إليهم يثرى ماله ولا تجد واصلاً لرحمه مضيقًا عليه في رزقه أو مقتراً عليه فيه، فحري بنا أن نتبع سنة نبينا ﷺ في صلة أرحامنا خاصة في هذا الوقت الذي يحارب في أهل غزة في لقمة عيشهم ويتبع فيه سياسة تجفيف المنابع، ويضيق عليهم في قوت أطفالهم،

---

[٨٣] **سند الحديث:** قال الإمام ابن ماجة في سننه، كتاب الأطعمة/ باب إطعام الطعام، رقم الحديث(٣٢٥١).
حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ الأَعْرَابِيِّ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى، قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَالَ: وذكر الحديث.

**تخريج الحديث:**

*أخرجه الترمذي في سننه، صفة القيامة والرقائق والورع، رقم الحديث(٢٤٨٥)، والحاكم في مستدركه، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين/باب الهجرة، رقم الحديث(٤٢٨٣)، والدارمي في سننه، كتاب الاستئذان/ باب إفشاء السلام، رقم الحديث(٢٦٧٤)، جميعهم من طريق عوف بن أبي جميلة به بمثله.

**دراسة إسناد الحديث:**

–رواته ثقات.

**الحكم على الإسناد:**

إسناده صحيح.

[٨٤] صحيح البخاري، كتاب البيوع/ باب من أحب البسط في الرزق، رقم الحديث (٢٠٦٧).

[٨٥] إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، القاضي عياض،(ج٨/ص٢١)..

[٨٦] الأدب المفرد، البخاري (ج١/ص٣٥).

فبصلة الرحم يبارك لنا في مالنا ورزقنا ونتخطى هذه المرحلة، وقد تكاتفت الجهود وأصلحنا ذات بيننا وتفقد كل منا أحوال أرحامه فينزل علينا ربنا بركاتٍ من رحمته، ويهيئ لنا من أمرنا رشدا.

- **المطلب الرابع: البرَكة في العُمر.**

رأس مال المؤمن عمره ووقته فهو يحرص على استثمار كل لحظه من حياته لتقربه من ربه ﷻ وليكون هذا الوقت مباركاً فيه، وأرشدنا ﷺ لعمل عظيم نجد فيه البركة في الوقت والجهد والعمل ونسعد به عندما نوارى الثرى، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ﷺ يَقُولُ: **«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»**[٨٧].

واختلفت عبارات العلماء في معنى قوله ﷺ : ( يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ )، فقيل : المعنى : حُصُولُ الْقُوَّةِ فِي الْجَسَدِ[٨٨].

وقيل : بِالْبَرَكَةِ فِي عُمْره، وَالتَّوْفِيق لِلطَّاعَاتِ، وَعِمَارَة أَوْقَاته بِمَا يَنْفَعهُ فِي الْآخِرَة، وَصِيَانَتهَا عَنْ الضَّيَاع فِي غَيْر ذَلِكَ[٨٩].

وقيل : معناه : بَقَاءُ ذِكْرِهِ الْجَمِيلِ بَعْدَ الْمَوْتِ[٩٠].

وقيل : يُكْتَبُ عُمُرُه مُقَيَّدًا بِشَرْطٍ كَأَنْ يُقَالَ : إِنْ وَصَلَ رَحِمَهُ فَلَهُ كَذَا وَإِلَّا فَكَذَا[٩١] ، فتَكُون الزِّيَادَة فِي العُمرِ زِيَادَة حَقِيقِيّة.

والقول الأخير هو الراجح ، فيكون المعنى : من أحب أن يبسط له في رزقه فيكثر ويوسع عليه ويبارك له فيه ، أو أحب أن يؤخر له في عمره فيطول : فليصل رحمه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[٩٢]–رحمه الله–:" والأجل أجلان " أجل مطلق " يعلمه الله " وأجل مقيد " وبهذا يتبين معنى قوله ﷺ {من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل

---

[٨٧] صحيح البخاري، كتاب البيوع/ باب من أحب البسط في الرزق، رقم الحديث (٢٠٦٧).

[٨٨] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر(ج٤/ص٣٠٢).

[٨٩] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي(ج١٦/ص١١٤).

[٩٠] شرح سنن أبي داود، العيني(ج٦/٤٥٢).

[٩١] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر(ج٤/ص٣٠٢).

رحمه} فإن الله أمر الملك أن يكتب له أجلا وقال: " إن وصل رحمه زدته كذا وكذا " والملك لا يعلم أيزداد أم لا؛ لكن الله يعلم ما يستقر عليه الأمر فإذا جاء ذلك لا يتقدم ولا يتأخر "[٩٣].

وقال الشيخ الألباني[٩٤]–رحمه الله– : " الحديث على ظاهره ، أي : أن الله جعل بحكمته صلة الرحم سبباً شرعياً لطول العمر، وكذلك حسن الخلق وحسن الجوار كما في بعض الأحاديث الصحيحة ، ولا ينافي ذلك ما هو معلوم من الدين بالضرورة أن العمر مقطوع به ؛ لأن هذا بالنظر للخاتمة ، تماماً كالسعادة والشقاوة ، فهما مقطوعتان بالنسبة للأفراد فشقي أو سعيد ، فمن المقطوع به أن السعادة والشقاوة منوطتان بالأسباب شرعاً وكما أن الإيمان يزيد وينقص ، وزيادته الطاعة ونقصانه المعصية ، وأن ذلك لا ينافي ما كُتب في اللوح المحفوظ ، فكذلك العمر يزيد وينقص بالنظر إلى الأسباب فهو لا ينافي ما كُتب في اللوح أيضاً "[٩٥].

---

[٩٢] هو أَحْمد بن عبد الْحَلِيم بن عبد السَّلَام بن عبد الله بن الْقَاسِم بن تَيْمِية الحرّاني الدمشقي الحنبلي تقي الدِّين أَبُو الْعَبَّاس شيخ الإسلام إمام الْأَئِمَّة الْمُجْتَهد الْمُطلق.[ت: ٧٣٨هـ]. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني،(ج١/ص٦٣).

[٩٣] مجموع الفتاوى، ابن تيمية(ج٨/ص٥١٧).

[٩٤] هو محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي بن آدم، والملقَب: ب (الألباني) نسبة إلى بلده (ألبانية) والمكنَى: ب (أبي عبد الرحمن).[ ١٤٢٠ هـ]. محمد ناصر الدين الألباني، إبراهيم العلي(ج١/ص١١).

[٩٥] صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، الألباني(ج١/ص٥٠).

## المبحث الخامس

## تَحريم قَطِيعَة الرَّحم وإثم فَاعِله: وفيه ثلاثة مطالب.

- **المطلب الأول: تَعجِيل عُقوبته في الدُّنيا.**

إنَّ قاطع الرحم على خطر عظيم، لأنه يبارز الله عز وجل جهاراً بهذا الإثم العظيم فيعجل الله له العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من العذاب، عن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ : **"مَا مِن ذَنْبٍ أجدَرُ أن يُعجِّلَ الله تعالى لصاحِبِه العُقوبَةَ في الدُّنيا، مع ما يَدَّخِرُ له في الآخرة، مثلُ البَغيِ، وقَطيعةِ الرحمِ"**[٩٦].

قال الدِّهلوي[٩٧]–رحمه الله–:" لما فيهما من إيذاء الخلق وتضييع حقهم أفحش من غيرهما من الذنوب، وفي قوله: (أحرى) إشارة إلى استحقاق أهلهما هذا الجزاء عقلًا"[٩٨].

---

[٩٦] **سند الحديث:** قال الإمام أبو داود في سننه، كتاب الأدب/ باب النهي عن البغي، رقم الحديث(٤٩٠٤).
حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ عَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى بَكْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وذكر الحديث.

**تخريج الحديث:**

*أخرجه الترمذي في سننه، صفة القيامة والرقائق والورع، رقم الحديث(٢٥١١)، وابن ماجه كتاب الزهد/ باب البغي، رقم الحديث(٤٢١١)، والحاكم في مستدركه، كتاب التفسير/ باب سورة النحل، رقم الحديث(٣٣٥٩) من طريق عيينة بن عبد الرحمن به بمثله.

**دراسة رجال الإسناد:**

– **عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ:**

ذكره ابن حبان في الثقات، الثقات، ابن حبان(ج٧/ص٣٠٣)، ووثقه العجلي، الثقات، العجلي(ج٢/ص٢٠١)، ووثقه ابن معين، ووثقه النسائي، الكاشف، الذهبي(ج٢/ص١١٤)، وقال أبو حاتم صدوق، الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم(ج٧/ص٣١).

قال الباحث: ثقة.

**الحكم على الإسناد:**

إسناده صحيح.

[٩٧] هو عبد الحق بن سيف الدين الدِّهْلوي فقيه حنفي، من أهل دهلي (بالهند) كان محدّث الهند في عصره.[ت:١٠٥٢هـ]. الأعلام، الزركلي(ج٣/ص٢٨٠).

[٩٨] الدِّهلوي: لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح،(ج٨/ص٢٢١).

واختلف العلماء في حد الرحم التي تجب صلتها فقيل:" هي الرحم التي يحرم النكاح بينهما بحيث لو كان أحدهما ذكرا حرم على الآخر، فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام ولا أولاد الأخوال، واحتج هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها في النكاح لما يؤدي إليه من التقاطع، وقيل هو من كان متصلا بميراث، وقيل من كان بينه وبين الآخر قرابة سواء كان يرثه أو لا، ثم صلة الرحم "[٩٩].

قال القاضي عياض-رحمه الله-:"درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب فلو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لم يسم قاطعا، ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له، لم يسم واصلا"[١٠٠].

وقال القرطبي-رحمه الله-:" الرحم التي توصل الرحم عامة وخاصة فالعامة رحم الدين، وتجب صلتها بالتوادد والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة، والرحم الخاصة تزيد بالنفقة على القريب وتفقد حاله والتغافل عن زلته"[١٠١].

وقال ابن أبي جمرة[١٠٢]-رحمه الله-:" المعنى الجامع إيصال ما أمكن من الخير، ودفن ما أمكن من الشر بحسب الطاقة، وهذا في حق المؤمنين، وأما الكفار والفُسَّاق فتجب المقاطعة لهم إذا لم تنفع الموعظة"[١٠٣].

---

[٩٩] سبل السلام، الصنعاني(ج٢/ص٦٢٨).

[١٠٠] إكمال المعلم، القاضي عياض(ج٨/ص٢٠).

[١٠١] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي(ج٦/ص٥٢٦).

[١٠٢] هو عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك ابن أبي جمرة الأزدي من أهل مرسية، نزيل غرناطة، يكنى أبا محمد،[ت:٧١١هـ]. الإحاطة في أخبار غرناطة، ابن الخطيب(ج٣/ص٣١٦).

[١٠٣] الصنعاني: سبل السلام، (ج٢/ص٦٢٨).

- **المطلب الثاني : الحِرمان من دخول الجنَّة.**

من الطَّوام الكبرى أن يكون العبد يعلم أن قطيعة الرحم تحجبه عن رضوان الله عز وجل وجنته ولا يبادر إلى صلة رحمه لأجل عرض من الدنيا زائل ومندثر، والمحاكم تعج بقضايا تجعل الوِلدَان شِيبا أكثرها في المواريث، لأنهم لا يحتكمو إلى شرع الله ﷻ ويريدون هضم حقوق البنات والعمات والخالات، ولا يعلم هؤلاء الخطر العظيم الذي هم عليه بقطيعتهم لأرحامهم، وأي خسارة تعدل الحرمان من دخول الجنة.

أخرج البخاري في صحيحه من حديث جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِم[١٠٤] ﷺ قال: قال النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: **«لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ»**[١٠٥].

قال ابن بطال[١٠٦]-رحمه الله-:" معناه عند أهل السنة: لا يدخل الجنة إن أنفذ الله عليه الوعيد، لإجماعهم أن الله تعالى في وعيده لعصاة المسلمين بالخيار إن شاء عذبهم وإن شاء عفا عنهم.

وقال الطبري[١٠٧]-رحمه الله-: المتعاهد رحمه بأدنى البر كالسلام ونحوه غير مستحق اسم قاطع، فَمَن القاطع الذى جاء فيه الوعيد في هذا الحديث؟

قال: هو الذى يقطعهم بالهجرة لهم والمعاداة، مع منعه إياهم معروفه ومعونته"[١٠٨].

وقال القرطبي-رحمه الله-:" يصح أن يُحمل على المستحل لقطع الرحم، فيكون القاطع كافرا، أو يخاف أن يفسد قلبه بسبب تلك المعصية فيختم عليه بالكفر، فلا يدخل الجنة، أو لا يدخل الجنة في الوقت الذي يدخلها الواصل لرحمه، لأنَّ القاطع يحبس في النار بمعصيته، ثم

---

[١٠٤] هو الصحابي جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي،[ت:٧هـ]. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر(ج١/ص٥٧٠).

[١٠٥] صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب إثم قاطع الرحم، رقم الحديث(٥٩٨٤).

[١٠٦] هو عَليّ بن خلف بن عبد الْملك بن بطال أَبُو الْحسن الْقُرْطُبِيّ،[ت:٤٤٩هـ]. الوافي بالوفيات، الصفدي(ج٢١/ص٥٦).

[١٠٧] هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبريّ،[٣١٠هـ]. إنباه الرواة على أنباه النحاة، أبو الحسن القفطي(ج٣/ص٨٩).

[١٠٨] شرح صحيح البخاري، ابن بطال،(ج٩/ص٢٠٣).

بعد ذلك يخلص منها بتوحيده، كل ذلك محتمل، والله ورسوله أعلم بعين المقصود، وهذا الحديث يدلّ دلالة واضحة على وجوب صلة الرحم على الجملة، وعلى تحريم قطعها، وأنه كبيرة ولا خلاف فيه"[١٠٩].

- **المطلب الثالث : قَطْع الله لمن قَطعَها.**

الرحم أمرها معظم في ديننا فبقطيعة الرحم يقطع العبد الحبل المتين بينه وبين رب العالمين فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَاكِ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: " اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ:** ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢][١١٠].

قال القاضي عياض–رحمه الله–:" اعلم أن الرحم التي توصل وتقطع ويتوجه فيها البر والإثم إنما هي معنى من المعاني، وليست بجسم، وإنما هي القرابة والنسب، واتصال مخصوص تجمعه رحم والدة، فسمى ذلك الاتصال بها، والمعاني لا توصف بقيام ولا كلام ولا يصح منها، وذكر مقامها وتعلقها هنا ضرب مثل، وحسن استعارة على مجاراة كلام العرب لتعظيم شأن حقها، وصلة المتصفين بها المتواصلين بسببها، وعظم إثم مقاطعتهم وعقوقهم؛ ولذلك سمى عقوقها قطعًا وهو معنى العقوق، والعق: الشق، كأنه قطع ذلك النسب الذى يصلهم به، أو قيام ملك من ملائكة الله تعالى وتشبثه بالعرش وكلامه عنها ذلك الكلام بأمر الله تعالى"[١١١].

وأخرج الترمذي عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: اشْتَكَى أَبُو الرَّدَّادِ فَعَادَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ فَقَالَ: خَيْرُهُمْ وَأَوْصَلُهُمْ مَا عَلِمْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " **قَالَ اللَّهُ: أَنَا اللَّهُ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ** "[١١٢].

---

[١٠٩] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي(ج٦/ص٥٢٦).

[١١٠] صحيح البخاري، كتاب التفسير/ باب {وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} [محمد: ٢٢] ،رقم الحديث(٤٨٣٠).

[١١١] إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، القاضي عياض(ج٨/ص١٩).

[١١٢] **سند الحديث:** قال الإمام الترمذي في سننه، البر والصلة/ ما جاء في صلة الرحم، رقم الحديث(١٩٠٧):

قال الخطابي–رحمه الله–:" في هذا بيان صحة القول بالاشتقاق في الأسماء اللغوية وذلك أن قوما أنكروا الاشتقاق وزعموا أن الأسماء كلها موضوعة وهذا يبين لك فساد قولهم، وفيه دليل على أن اسم الرحمن عربي مأخوذ من الرحمة ، ولا يجوز أن يسمى بالرحمن أحد غير الله ولذلك لا يثنى ولا يجمع كما ثنوا وجمعوا الرحيم فقيل رحيمان ورحماء وقوله بتته معناه قطعته والبت القطع"[١١٣].

---

=حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: اشْتَكَى أَبُو الرَّدَّادِ فَعَادَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ: خَيْرُهُمْ وَأَوْصَلُهُمْ مَا عَلِمْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: وذكر الحديث.

**تخريج الحديث:**

*أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة/ باب صلة الرحم، رقم الحديث(١٦٩٤)،والإمام أحمد في مسنده، مسند العشرة المبشرين بالجنة/ مسند عبد الرحمن بن عوف، رقم الحديث(١٦٨٠) من طريق سفيان بن عيينة به بمثله.

**دراسة رجال الإسناد:**

رواته ثقات.

**الحكم على الإسناد:**

إسناده صحيح.

[١١٣] معالم السنن، الخطابي(ج٢/ص٨٣).

## الفصل الثاني : صِدق الحَديث

**وفيه خمسة مباحث:**

**المبحث الأول: تَعريف الصِّدق لغةً واصطلاحاً.**

**المبحث الثاني : فَضل الصِّدق ومَنزلتُه في السُّنة النَّبوية.**

**المبحث الثالث: آثار تحَري الصِّدق.**

**المبحث الرابع: تحَريم الكَذِب وعُقوبته في السُّنة النَّبوية.**

**المبحث الخامس: آثار الكَذِب.**

**وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: انتِشَار الإشَاعة.**

**المطلب الثاني: الوقُوع في البُهتَان.**

**المطلب الثالث: إخلاف الوَعد.**

## المبحث الأول

## تَعريف الصِّدق لغةً واصطلاحاً

- **تعريف الصِّدق لغةً.**

أصلها مأخوذ من مادة "صَدَقَ" والصِّدْق: نَقيض الكذب[١١٤].

قال ابن فارس:" الصِّدْقُ: خِلَافُ الْكَذِبِ، سُمِّيَ لِقُوَّتِهِ فِي نَفْسِهِ، وَلِأَنَّ الْكَذِبَ لَا قُوَّةَ لَهُ، هُوَ بَاطِلٌ، وَأَصْلُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ شَيْءٌ صَدْقٌ، أَيْ صُلْبٌ، وَرُمْحٌ صَدْقٌ، وَيُقَالُ: صَدَقُوهُمُ الْقِتَالَ، وَفِي خِلَافِ ذَلِكَ كَذَبُوهُمْ"[١١٥].

وقال ابن منظور: "الصِّدْق نقيض الكذب صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقاً وصِدْقاً وتَصْداقاً وصَدَّقه قَبِل قولَه وصدَقَه الحديث أَنبأَه بالصِّدْق"[١١٦].

وفي التنزيل قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ [يونس: ٩٣] أي أَنْزَلْناهُم مَنْزِلاً صالحاً[١١٧].

---

[١١٤] العين، الفراهيدي(ج٥/ص٥٦).

[١١٥] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس(ج٣/ص٣٣٩).

[١١٦] لسان العرب، ابن منظور(ج٤/ص٢٤١٧).

[١١٧] القاموس المحيط، الفيروزآبادي(ج١/ص٩٠٠).

- **تعريف الصِّدق اصطلاحاً.**

عَرَّفَ الجرجاني الصدق بقوله: هو"قول الحق في مواطن الهلاك"[١١٨].

وقال القشيري[١١٩] الصدق هو: "أن لا يكون في أحوالك شوب، ولا في اعتقادك ريب، ولا في أعمالك عيب[١٢٠].

وقيل الصدق هو:

- "الإبانة عما يخبر به على ما كان"[١٢١].

- "مُطَابقَة الحكم لِلْوَاقِع"[١٢٢].

يتضح مما سبق أن الصدق هو: **مُوَافَقَةُ القَول للواقِع المُشَاهد.**

---

[١١٨] كتاب التعريفات، الجرجاني(ج١/ص١٣٢).

[١١٩] هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوريّ القشيري[ت:٤٦٥]، من مؤلفاته: الرسالة القشيرية، ولطائف الإشارات. الأعلام، الزركلي(ج٤/ص٥٧).

[١٢٠] التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي(ج١/ص٢١٣).

[١٢١] المرجع السابق،(ج١/ص١٣٣).

[١٢٢] الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا الأنصاري(ج١/ص٧٤).

## المبحث الثاني

## فَضل الصِّدق ومَنزلتُه في السُّنة النَّبوية

كان رسول الله ﷺ قبل البعثة يلقب "بالصادق الأمين"[١٢٣]لما كان عليه ﷺ من مكارم الأخلاق، ومحاسن العادات، وعند نزول آية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤] صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ على الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» – لِبُطُونِ قُرَيْشٍ – حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: **«أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»**[١٢٤].

قال الدكتور رؤوف شلبي:" لقد أراد أن يتفق معهم على شرط يكون عليهم حجة قبل أن يبلغهم رسالة الله وقد علموا أنه نبي مرسل، وأنه ليكلم من السماء، فوضع فرضاً من الفروض، لو أنه أخبرهم خبراً خطيراً يهدد مستقبل حياتهم أكانوا مصدقين؟ فأجابوه: نعم، وأجابوها مع دليل يقويها ويؤكدها أجابوه بتاريخه المعروف المشهور الواضح الثابت المستقر عندهم "ما جربنا عليك إلا صدقا"، وتستمر هذه الثقة حتى مع وجود النزاع الحاد والخصومة المستحكمة التي بدءوا بها واستمرءوها"[١٢٥].

ويقول الدكتور سعد المرصفي: "صدق الحديث ينزل من الفضائل الإنسانيّة التي تتخذها الحياة معبرًا إلى إدراك الغايات للنفوس السامية، المتسامية بسموّها عن مطالب الأرض، وصغار الأماني، منزلة العنوان من الكتاب، يسرع الناظر إليه تعرّف ما طوي عليه الكتاب من حقائق الفكر في متقلّبات الحياة، تجذب إليها أنظار المتطلّعين الذين يستشرفون أنوار الكمال من آفاق الحياة!

---

[١٢٣] الرسول القائد، شيت خطاب(ج١/ص٤٤٧).

[١٢٤] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ} [الشعراء: ٢١٥] أَلِنْ جَانِبَكَ، رقم الحديث(٤٧٧٠).

[١٢٥] الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها، رؤوف شلبي(ج١/ص١٧٨).

وإذا كان الصدق سجيّةً في حياة إنسان كان صدقه الذي لا تشتبه معالمه آية من آيات الله على أنه إنسان اكتملت خصائصه، واتسقت عناصر إنسانيّته، فلا تميله الأهواء، ولا يخدعه غرور الحياة. فكلمته فصل، وقوله فرقان مبين!"[١٢٦].

والصدقُ منزلته سامية، لذلك رسخت السنة النبوية هذا الخُلُق العظيم في نفوس أهل الإيمان وحثتهم عليه في غير موضع ومن ذلك ما أخرجه البخاري من حديث عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا**»[١٢٧].

في هذا الحديث "حَث على تحري الصدق وهو قصده والاعتناء به، وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه، فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فيعرف، ومن توقى الكذب بالقصد الصحيح إلى الصدق صار له الصدق سجية حتى يستحق الوصف به وكذلك عكسه وليس المراد أن الحمد والذم فيهما يختص بمن يقصد إليهما فقط وإن كان الصادق في الأصل ممدوحاً والكاذب مذموما"[١٢٨].

ولقد حثنا ﷺ أن نتحرى الصدق في باب المعاملات التجارية فعن حَكِيمِ بْنِ حِزَام ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، – أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا – فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا**"[١٢٩].

هذا الحديث أصل في بيان المعاملات النافعة، والمعاملات الضارة وأن الفاصل بين النوعين: الصدق والبيان، فمن صدق في معاملته، وبَيَّنَ جميع ما تتوقف عليه المعاملة من الأوصاف المقصودة، ومن العيوب والنقص، فهذه معاملة نافعة في العاجل بامتثال أمر الله

---

[١٢٦] الجامع الصحيح للسيرة النبوية، المرصفي(ج٣/ص٦٧٩).

[١٢٧] صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: ١١٩] وَمَا يُنْهَى عَنِ الكَذِبِ رقم الحديث(٦٠٩٤).

[١٢٨] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر (ج١٠/ص٥٠٨).

[١٢٩] صحيح البخاري، كتاب البيوع/باب إِذَا بَيَّنَ البَيِّعَانِ وَلَمْ يَكْتُمَا وَنَصَحَا، رقم الحديث(٢٠٧٩).

ورسوله، والسلامة من الإثم، وبنزول البركة في معاملته. وفي الآجلة بحصول الثواب، والسلامة من العقاب.

ومن كذب وكتم العيوب، وما في العقود عليه من الصفات فهو مع إثمه معاملته ممحوقة البركة. متى نزعت البركة من المعاملة خسر صاحبها دنياه وأُخراه.

ويستدل "بهذا الأصل على تحريم التدليس، وإخفاء العيوب، وتحريم الغش، والبخس في الموازين والمكاييل والذرع وغيرها؛ فإنها من الكذب والكتمان"[١٣٠].

ومن الأمثلة العملية على فضل الصدق في تفريج الكرب حديث الثلاثة نفر الذين انطبق عليهم الغار فقالوا لا ينجينا إلا الصدق، فقد أخرج البخاري من حديث ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " **بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلاَءِ، لاَ يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الفَرَقِ فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ مِنَ الجُوعِ، فَكُنْتُ لاَ أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا، فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةٌ عَمٍّ، مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ، إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ،**

---

[١٣٠] بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، السعدي(ج١/ص٩٩).

**فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ المِائَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا "**[١٣١].

نجد في هذا الحديث العظيم أن الصدق مع الله ﷻ وإخلاص العمل إليه له بالغ الأثر في تفريج الكربات عند اشتداد الأزمات، وعند إنزال هذا الحديث على واقعنا في قطاع غزة خاصة في هذه الأيام التي انطبقت فيها صخرة الحصار علينا واشتد الخناق من العدو الصهيوني ندرك أننا لا ينجينا من هذه المؤامرات التي تحاك ضدنا إلا الصدق مع الله عز وجل والالتجاء إليه والتذلل بين يديه والإكثار من العمل الصالح لنخرج من الأزمة الراهنة وقد أرينا الله ﷻ منا خيراً ونسأله تعالى أن يكون قد اقترب اليوم الذي نكنس فيه الكيان الغاصب من أرضنا المباركة.

[١٣١] صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب قصة الغار، رقم الحديث(٣٤٦٥).

## المبحث الثالث

## آثار تحَري الصِّدق

لصدق الحديث آثارٌ جليلةٌ عظيمةٌ على الفرد والأسرة والمجتمع، لأن الصدق يعزز الثقة بين الناس في معاملاتهم مع بعضهم ويرفع من شأن المجتمع الذي يتحلى بهذا الخلق الراقي، وقد ورد في السنة النبوية كثير من النصوص التي تبين أثر الصدق على المرء المسلم منها:

- **أولاً: الفوز بدرجة الصِّديقية.**

أهل الإيمان يحرصون على استثمار حياتهم في الارتقاء عند الله ﷻ في أعلى الدرجات ويدركون أن هذه الدنيا دار عمل والآخرة دار الجزاء وأن الكلمة لها الأثر العظيم في الرفعة والرقي عند الله سبحانه وتعالى فلا يخرج منهم إلا الصدق لأنهم وضعوا نصب أعينهم حديث رسول الله ﷺ الذي أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عَبْدِ اللهِ بن مسعودﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا**"[١٣٢].

والصديقية هي أفضل مراتب الخلق بعد الرسل والأنبياء، ولهذا قرنهم الله في كتابه بالأنبياء فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا*ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٩-٧٠] وهؤلاء هم الربانيون، وهم الراسخون في العلم، وهم الوسائط بين الرسول وأمته، فهم خلفاؤه وأولياؤه، وهم حملة دينه إلى الناس، وهم المضمون لهم أنهم لا يزالون على الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، وهؤلاء أفضل درجات الأمة بعد الأنبياء والمرسلين، ولو لم يكن من فضلهم وشرفهم إلا أن كل من علم وعمل بتعليمهم وإرشادهم، أو علَّم غيره شيئاً من ذلك كان له مثل أجره على آباد الدهور[١٣٣].

وأفضل الصديقين على الإطلاق وأصدقهم، هو أبو بكرﷺ عبد الله بن أبي قحافة، الذي استجاب للنبي ﷺ حين دعاه إلى الإسلام، ولم يحصل عنده أي تردد وأي توقف، بمجرد ما دعاه

---

[١٣٢] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب/ باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم الحديث(٢٦٠٧).
[١٣٣] موسوعة فقه القلوب، التويجري(ج٤/ص٣٥٢٥).

الرسول ﷺ إلى الإسلام أسلم، وصدق النبي ﷺ حين كذبه قومه، وصدقه حين تحدث عن الإسراء والمعراج وكذبه الناس وقالوا: كيف تذهب يا محمد من مكة إلى بيت المقدس وترجع في ليلة واحدة ثم تقول: إنك صعدت السماء؟ هذا لا يمكن. ثم ذهبوا إلى أبي بكر وقالوا له: أما تسمع ما يقول صاحبك؟ قال: ماذا قال؟ قالوا: إنه قال كذا وكذا ! قال:" إن كان قد قال ذلك فقد صدق"، فمنذ ذلك اليوم سمي الصديق ﷺ[١٣٤].

والصِّديق هو الذي كمل مقام الصِّديقية لكمال بصيرته حتى كأنه قد باشر بصره مما أخبر به الرسول ﷺ ما باشر قلبه فلم يبق بينه وبين إدراك البصر إلا حجاب الغيب كأنه ينظر إلى ما أخبر به من الغيب من وراء ستوره وهذا لكمال البصيرة، وهذا أفضل مواهب العبد، وأعظم كراماته التي يكرم بها، وليس بعد درجة النبوة إلا هي[١٣٥].

والصدق يكون في القول والعمل والحال ففي الأقوال: استواء اللسان على الأقوال، كاستواء السنبلة على ساقها. والصدق في الأعمال: استواء الأفعال على الأمر والمتابعة كاستواء الرأس على الجسد، والصدق في الأحوال: استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص واستفراغ الوسع، وبذل الطاقة، فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق وبحسب كمال هذه الأمور فيه وقيامها به: تكون صديقيته[١٣٦].

وهذه المرتبة وسام شرف عظيم لمن أصبح من أهلها لأنها تجعل المؤمن في درجة تلي درجة الأنبياء وهذه مرتبة سامقة عالية لا يصل إليها المرء بعد توفيق الله –عزوجل– إلا بجهد ونصب وتجرد وإخلاص لله عز وجل فطوبى ثم طوبى لمن أكرمه الله عز وجل بهذه الدرجة الرفيعة.

---

[١٣٤] شرح رياض الصالحين، العثيمين(ج١/ص٢٩٥).

[١٣٥] بدائع الفوائد، ابن القيم(ج١/ص٧٢).

[١٣٦] مدراج السالكين، ابن القيم(ج٢/ص٢٥٨).

- **ثانياً: حصول الطمأنينة في القلب.**

إنَّ من أعظم آثار تحري الصدق أن يطمئن القلب، وتسكن النفس، ولا تتزعزع أو تجزع فالصادق يمشي على هذه البسيطة هانئ العيش تخلو حياته من الكدر والشقاء، فقد أخرج الترمذي من حديث الحَسَن بْن عَلِيّ[١٣٧] قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: **«دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الكَذِبَ رِيبَةٌ»**[١٣٨].

علق الطيبي–رحمه الله– على هذا الحديث بقوله: "جاء هذا القول ممهداً لما تقدمه من الكلام ومعناه إذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء فاتركه، فإن نفس المؤمن تطمئن إلى الصدق، وترتاب من الكذب فارتيابك من الشيء منبئ عن كونه مظنة للباطل فاحذره، وطمأنينتك للشيء مشعر بحقيقته فتمسك به، والصدق والكذب يستعملان في المقال والأفعال وما يحق أو يبطل من الاعتقاد وهذا مخصوص بذوي النفوس الشريفة القدسية المطهرة عن دنس الذنوب ووسخ العيوب؛ والحاصل أن الصدق إذا مازج قلب الكامل امتزج نوره بنور الإيمان فاطمأن وانطفأ سراج الكذب فإن الكذب ظلمة والظلمة لا تمازج النور"[١٣٩].

---

[١٣٧] هو الصحابي الحسن بْن عَلِيّ بْنِ أَبِي طالب بن عبد المطلب بْن هاشم بْن عبد مناف القرشي الهاشمي أَبُو مُحَمَّد[ت:٤٧هـ]. أسد الغابة، ابن الأثير(ج٢/ص١٣).

[١٣٨] **سند الحديث:** قال الإمام الترمذي في سننه، صفة القيامة والورع والرقائق، رقم الحديث(٢٥١٨):
حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ أَبِي الحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: وذكر الحديث.

**تخريج الحديث:**

*أخرجه النسائي في سننه، كتاب الأشربة/ باب الحث على ترك الشبهات، رقم الحديث(٥٧١١)، وابن خزيمة في صحيحه، كتاب الزكاة/ باب تحريم الصدقة المفروضة على النبي، رقم الحديث(٢٣٤٨)، وابن حبان في صحيحه ، كتاب الورع والتوكل/ باب الزجر عما يريب المرء، رقم الحديث(٧٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان، كتاب المطاعم والمشارب وما يجب التورع عنه منها/ باب طيب المطعم والملبس، رقم الحديث(٥٣٦٣) جميعهم من طريق بريد بن أبي مريم به بنحوه.

**دراسة رجال الإسناد:**

رواته ثقات.

**الحكم على الإسناد:**

إسناده صحيح.

[١٣٩] فيض القدير، المناوي(ج٣/ص٧٠٦).

وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤] خص سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة إنزال السكينة على قلوب عباده المؤمنين، لأن المؤمن لا ينطق إلا صدقاً.

قال ابن عاشور –رحمه الله–:إنزالها: إيقاعها في العقل والنفس وخلق أسبابها الجوهرية والعارضة، وأطلق على ذلك الإيقاع فعل الإنزال تشريفاً لذلك الوجدان بأنه كالشيء الذي هو مكان مرتفع فوق الناس فألقي إلى قلوب الناس، وتلك رفعة تخييلية مراد بها شرف ما أثبتت له على طريقة التخييلية. ولما كان من عواقب تلك السكينة أنها كانت سبباً لزوال ما يلقيه الشيطان في نفوسهم من التأويل لوعد الله إياهم بالنصر على غير ظاهره، وحمله على النصر المعنوي لاستبعادهم أن يكون ذلك فتحاً، فلما أنزل الله عليهم السكينة اطمأنت نفوسهم، فزال ما خامرها وأيقنوا أنه وعد الله وأنه واقع فانقشع عنهم ما يوشك أن يشكك بعضهم فيلتحق بالمنافقين الظانين بالله ظن السوء فإن زيادة الأدلة تؤثر رسوخ المستدل عليه في العقل وقوة التصديق[١٤٠].

والمؤمن عندما يسمع الصدق يسكن قلبه وتطمئن جوارحه وتجد الوقار على هيئته وإذا سمع كذباً لم يستقر فؤاده، ولم يهنأ باله، والطمأنينة لها أثر عجيب على حياة المرء بحيث تجلب الاستقرار والسكينة، والمرء المطمئن يُبدع في الحياة، لأن الاستقرار الداخلي يجعله يسعى إلى الاستزادة المعرفية وتنمية مهاراته والسير في هذه الأرض نافعاً لأمته تاركاً الأثر العظيم من خلفه وهذا لا يمكن أن يحصل عليه الإنسان إلا بالصدق في سكناته وحركاته.

---

[١٤٠] التحرير والتنوير، ابن عاشور(ج٢٦/ص١٤٩).

- **ثالثاً: ضمان دخول الجنة.**

إنَّ دخول الجنة أسمى أمنية للعبد المؤمن، وأرشدنا النبي ﷺ لأن نتحرى الصدق في حديثنا لأن نضمن دخولها، فقد أخرج أحمد في مُسنده من حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " **اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ** "[١٤١].

يوصينا رسول الله ﷺ في هذا الحديث المبارك بوصايا عظيمة جلية ينبغي أن يكون المؤمن متخلقاً بها ويسير تحت ظلالها ليضمن دخول الجنة. وأول هذه الوصايا صدق الحديث لما له من مكانة في حياة المؤمن سواء على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع؛ لأن الصدق من الركائز والأركان التي يبنى عليها حياة الأمم والمجتمعات الراقية الفاضلة.

وصاحب اللسان الصادق والقلب المخموم، السليم من الإثم والبغي والحسد هو أفضل الناس، فقد أخرج ابن ماجه في سننه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: **أَيُّ**

---

[١٤١] **سند الحديث:** قال الإمام أحمد في مسنده، مسند الأنصار/ عبادة بن الصامت، رقم الحديث(٢٢٧٥٧): حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَر، أَخْبَرَنَا عَمْرٌو ، عَنِ الْمُطَّلِبِ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : وذكر الحديث.

**تخريج الحديث:**

*أخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب، باب غض البصر عن المحارم، رقم الحديث(٢٨٨)،وابن حبان في صحيحه، باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم الحديث(٢٧١)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الوديعة/ باب ما جاء في الترغيب في أداء الأمانات، رقم الحديث(١٢٦٩١)، والحاكم في مستدركه، كتاب الحدود، رقم الحديث(٨٠٦٦) جميعهم من طريق إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَر به بمثله.

**دراسة رجال الإسناد:**

**– الْمُطَّلِبِ بْنِ عبدالله بن المطلب بن حنطب:**

قال ابن سعد: كَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ. الطبقات الكبرى، ابن سعد(ج١/ص١١٥)،وقال ابن أبي حاتم سئل أبو زرعة عنه فقال ثقة، وقال والدَّارَقُطنِيّ: ثقة. تهذيب الكمال، المزي(ج٢٨/ص٨١).

قال الباحث: صدوق.

**–باقي رجال الإسناد ثقات.**

**الحكم على الإسناد:**

إسناده حسن.

**النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ". قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: "هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ"**[١٤٢].

وقد كان أحب الحديث إلى النبي ﷺ أصدقه، وورد ذلك في صحيح البخاري: لمَّا جاء وفد هوازن مسلمين فسألوا النبي عليه الصلاة والسلام أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم؛ لأن أموالهم وسبيهم قد أخذت من قبل المسلمين في المعركة، لكن القوم الكفار أسلموا بعد ذلك، فقال لهم رسول الله ﷺ :"**معي من ترون وأحب الحديث إليَّ أصدقه فاختاروا إحدى الطائفتين، إما السبي وإما المال...**" [١٤٣]إلى آخر الحديث الذي فيه تنازل المسلمين عن السبي لصالح وفد هوازن الذين جاءوا مسلمين[١٤٤].

وأخرج البخاري في صحيحه من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ»**[١٤٥].

قال ابن حجر–رحمه الله–: "من يضمن بفتح أوله وسكون الضاد المعجمة والجزم من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فأطلق الضمان وأراد لازمه وهو أداء الحق الذي عليه،

---

[١٤٢] **سند الحديث:** قال الإمام ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد/ باب الورع والتقوى، رقم الحديث(٤٢١٦): حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ ، حَدَّثَنَا مُغِيثُ بْنُ سُمَيٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وذكر الحديث.

**تخريج الحديث:**

*أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ج١/ص٣٦)، رقم الحديث(٤٥)،والبيهقي في شعب الإيمان، باب حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه، رقم الحديث(٤٤٦٢)، والأصبهاني في حلية الأولياء (ج٦/ص٦٩)، والطبراني في مسند الشاميين (ج٢/ص٢١٧)، رقم الحديث(١٢١٨)، جميعهم من طريق زَيْدِ بْنِ وَاقِدٍ به بنحوه.

**دراسة رجال الإسناد:**

–رواته ثقات.

**الحكم على الإسناد:**

إسناده صحيح.

[١٤٣] صحيح البخاري، كتاب العتق/ باب مَنْ مَلَكَ مِنَ العَرَبِ رَقِيقًا، فَوَهَبَ وَبَاعَ وَجَامَعَ وَفَدَى وَسَبَى الذُّرِّيَّةَ، رقم الحديث(٢٥٣٩).

[١٤٤] فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، محمد نصر الدين(ج٦/ص٢٩٨).

[١٤٥] صحيح البخاري، كتاب الرقاق/باب حفظ اللسان، رقم الحديث(٦٤٧٤).

فالمعنى من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه، وأدى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام"[١٤٦].

وفي مدارج السالكين يوضح لنا الإمام ابن القيم كيف أن تحري الصدق يضمن للمرء أن يفوز بالجنان فيقول:" والصدق منزلة القوم الأعظم الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين، والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين، وبه تميَّز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسكان الجنان من أهل النيران، وهو سيف الله في أرضه، الذي ما وُضع على شيء إلا قطعه، ولا واجه باطلًا إلا أرداه وصرعه، من صال به لم تردَّ صولته، ومن نطق به علت على الخصوم كلمته، فهو روح الأعمال، ومحكُّ الأحوال، والحامل على اقتحام الأهوال، والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال"[١٤٧].

ونحن نعيش الآن في زمن كثرت فيه الشهوات، وحيكت فيه الشبهات، فالمؤمن الحق يجد في هذا الحديث مبتغاه بأن يتحرى الصدق في جميع أحواله ليضمن دخول جنة الله ﷻ.

---

[١٤٦] فتح الباري، ابن حجر (ج١١/ص٣٠٨).

[١٤٧] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم(ج٢/ص٢٥٧).

## المبحث الرابع

## تحَريم الكَذِب وعُقوبتُه في السُّنة النَّبوية

إنَّ آفة الكذب من الرزايا العظام التي شنعت السنة النبوية على أصحابها، ومن تخلق بها، وحذرت المؤمنين من سلوك هذا السبيل الموصل إلى أسفل الدركات وأرذل الصفات فقد أخرج مسلم من حديث عَبْدِ اللهِ بن مسعودﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا**»(١٤٨).

جاء في الحكمة: "الكذاب لِصّ؛ لأن اللصّ يسرق مالك، والكذاب يسرق عقلك"(١٤٩).

ومما جادت به قريحة الإمام أبو محمَّد علي ابن حزم الأندلسي–رحمه الله– قوله : "لا شيء أقبح من الكذب، وما ظَنُّكَ بعيب يكون الكفر نوعًا من أنواعه، فكل كُفر كذب، فالكذب جنس والكفر نوع تحته، والكذب متولد من الجَوْر والجُبْن والجهل؛ لأن الجبن يولّد مهانة النفس والكذاب مَهِين النفس بعيد عن عزتها المحمودة"(١٥٠).

وأخرج مسلم في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " **ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ**"(١٥١).

هذا الحديث يندرج تحت باب الكذب السياسي، يبين لنا رسول الله ﷺ جريمة من يسودون على الناس ويكذبون عليهم بأن يحرموا في الآخرة من النظر إلى وجه الله ﷻ؛لأن منصب الإمامة عظيم وخطره وخيم، فالعلاقة بين الراعي والرعية تقوم على صدق الأقوال والأفعال فإذا

---

(١٤٨) صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ/ باب قُبْحِ الْكَذِبِ وَحُسْنِ الصِّدْقِ وَفَضْلِهِ، رقم الحديث(٢٦٠٧).

(١٤٩) تحذير الجمهور من مفاسد شهادة الزور، أحمد المحمصاني(ج١/ص٣٨).

(١٥٠) المرجع السابق: (ج١/ص٣٨).

(١٥١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان/ باب بَيَانِ غِلَظِ تَحْرِيمِ إِسْبَالِ الْإِزَارِ، وَالْمَنِّ بِالْعَطِيَّةِ، وَتَنْفِيقِ السِّلْعَةِ بِالْحَلِفِ، وَبَيَانِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، رقم الحديث(١٠٧).

سؤت للراعي نفسه أن يحدث الناس كذباً عزل من منصبه لأنه يمثل الأمة ولا ينبغي أن يمثل أهل الإيمان كاذب أثيم.

والإمام الكذاب شر الخلق عند الله تعالى؛ لأن الكذاب إنما يكذب حيلة لما يعجز عنه وليس فوق الإمام يد ولا دونه شيء مما يعتاد دركه فإذا صادره بالكذب نزل عن الكرامة إلى الخسة وعن الطاعة إلى المعصية[١٥٢].

والكذب من صفات أهل النفاق فقد أخرج مسلم في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " **أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ** "[١٥٣].

" قد توجد هذه الأوصاف الآن فيمن لا يطلق عليه اسم النفاق، فيحتمل أن يكون الحديث محمولاً على زمنه ﷺ ، وكان ذلك علامة للمنافقين من أهل زمانه. ولا شك أن أصحابه كانوا مبرئين من هذه النقائص مطهرين منها، وإنما كانت تظهر في زمانه في أهل النفاق، أو يكون ﷺ أراد بذلك من غلب عليه فعل هذه واتخذها عادةً تهاوناً بالديانة، أو يكون أراد النفاق اللغوي الذى هو إظهار خلاف المضمر؛ وإذا تأملت هذه الأوصاف وجدت فيها معنى ذلك؛ لأن الكاذب يُظهر إليك أنه صدق ويبطن خلافه، والخَصمُ يظهر أنه أنصف ويُضمر الفجور، والواعد يظهر أنه سيفعل وينكشفُ الباطنُ بخلافه"[١٥٤].

وقال الغزالي–رحمه الله– : " احفظ لسانك من الكذب في الجد والهزل، ولا تعود لسانك الكذب هزلاً فيدعوك إلى الكذب في الجد؛ ثم إنك إذا عرفت بذلك سقطت عدالتك والثقة بقولك، وتزدريك الأعين وتحتقرك؛ وإذا أردت أن تعرف قبح الكذب من نفسك فانظر إلى كذب غيرك، وإلى نفرة نفسك عنه، واستحقارك لصاحبه، واستقباحك لما جاء به"[١٥٥].

---

[١٥٢] محمد الأصبحي: بدائع السلك في طبائع الملك، (ج١/ص٤٨٨).

[١٥٣] صحيح مسلم، كتاب الإيمان/باب بيان خصال المنافق، رقم الحديث(٥٨).

[١٥٤] إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، القاضي عياض(ج١/ص٣١٣).

[١٥٥] مجموعة رسائل الإمام الغزالي، أبو حامد الغزالي(ج١/ص٣٨٩).

والكذب من كبائر الذنوب التي حذرنا منها رسول الله ﷺ فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الكَبَائِرُ؟ قَالَ: **«الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ» قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «ثُمَّ عُقُوقُ الوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «اليَمِينُ الغَمُوسُ» قُلْتُ: وَمَا اليَمِينُ الغَمُوسُ؟ قَالَ: «الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ»**[١٥٦].

ومعلومٌ أن صيانة أموال وحفظها من التلف من المقاصد الخمسة الكبرى في الشريعة الإسلامية، لذلك جاء هذا التنفير والوعيد لم يرد اقتطاع مال ليس له بالكذب والعدول عن الحق، وفي زماننا فسدت الذمم، وكثر الكذب والغش والخداع، فعلى المرء المسلم أن يتقى الله في أقواله وأفعاله وسكناته وحركاته، لكي لا يكون من حطب جهنم عندما يخرج الناس من الأجداث سراعاً.

وخطب الفاروق أبو حفص ﷺ في المسلمين ذات يوم فقال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَامِي فِيكُمْ، فَقَالَ: " **اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَبْتَدِئُ بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا**"[١٥٧].

وعلى المتيقظ من حاكم أو عالم أن يبالغ في تعرف أحوال الشهادة والمخبرين، وأن لا يجعل الأصل في ذلك الصدق لأن كل شهادة وكل خبر قد دخله الاحتمال ومع دخول الاحتمال

---

[١٥٦] صحيح البخاري، كتاب اسْتِتَابَةِ المُرْتَدِّينَ وَالمُعَانِدِينَ وَقِتَالِهِمْ/باب إِثْمِ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ، وَعُقُوبَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، رقم الحديث(٦٩٢٠).

[١٥٧] **سند الحديث:** قال الإمام أحمد في مسنده، الخلفاء الراشدين/ مسند عمر بن الخطاب، رقم الحديث(١١٤): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ – يَعْنِي ابْنَ الْمُبَارَكِ – أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وذكر الحديث.

**تخريج الحديث:**

*أخرجه النسائي، في السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر عمر فيه، رقم الحديث(٩١٧٥)، والبيهقي في السنن الكبرى رقم الحديث(١٣٥١٢)، (ج٧/ص١٤٦)، والحاكم في مستدركه كتاب العلم، رقم الحديث(٣٩٠)، والطبراني في المعجم الأوسط رقم الحديث(١١٣٤)،(ج٢/ص٣٠).

**دراسة رجال الإسناد:**

–رواته ثقات.

**الحكم على الإسناد:**

إسناده صحيح.

يمتنع القبول إلا بعد معرفة صدق المخبر والشاهد بأي دليل، وأقل الأحوال أنه ليس ممن يتجرأ على الكذب ويجازف في أقواله[١٥٨].

أخرج أبو داود في السنن عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ« **أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ** »[١٥٩].

في هذا الحديث الشريف نجد أن النبي ﷺ تكفل لمن ترك الكذب ببيت في وسط الجنة، وبيوت الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ، فمن ذا الذي يفرط بهذا النعيم العظيم الأبدي، لأجل كذبة إلا أن يكون مغبوناً محروماً من فضل الله وكرمه.

نختم هذا المبحث ببيان أن الكذب رزية عظيمة عاقبتها وخيمة، يأنف منها المؤمنون، ويفر منها المخلصون، فالكذب درب الرذلاء الأشقياء وسبيل التعساء، لا يسلك فجاجه ولا يلج أبوابه إلا مَن لا خلاق له.

---

[١٥٨] نيل الأوطار، الشوكاني(ج٨/ص٣٥٨).

[١٥٩] سبق تخريجه،(ص٢٢).

## المبحث الخامس

## آثار الكَذِب: وفيه ثلاثة مطالب

- **المطلب الأول: انتِشَار الإشَاعة.**

حرصت الشريعة الإسلامية على تحصين المجتمع المسلم من الإشاعات لما لها من عواقب وخيمة، تفت في عضد المجتمع، وتبث الفرقة والنزاع بين أفراده، وقد اتبع أعداء الأمة على مرِّ الأزمنة هذا الأسلوب الخبيث في حربهم على الإسلام، وفي الأزمات تكثر الإشاعات ففي واقعنا الغزي نجد أن العدو الصهيوني وأذنابه يوجهون هذه الإشاعات عبر منصات التواصل الاجتماعي من خلال ذبابهم الإلكتروني ليُحدثوا شَرخاً في الجبهة الداخلية عندنا خاصة في أوقات الحروب، وقد أرشدنا رسول الله ﷺ إلى الحذر من نشر كل يقال من غير تثبت، فقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»**[١٦٠].

وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

تدل هذه الآية من سورة الحجرات على أمرين:

الأول: أن الفاسق إن جاء بنبأ ممكن معرفة حقيقته، وهل ما قاله فيه الفاسق حق أو كذب فإنه يجب فيه التثبت.

والثاني: هو ما استدل عليه بها أهل الأصول من قبول خبر العدل؛ لأن قوله تعالى: إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا بدل بدليل خطابه، أعني مفهوم مخالفته أن الجائي بنبأ إن كان غير فاسق بل عدلاً لا يلزم التبين في نبئه على قراءة: فتبينوا. ولا التثبت على قراءة: فتثبتوا، وهو كذلك.

---

[١٦٠] صحيح مسلم، المقدمة/ النهي عن الحديث بكل ما سمع،(ج١/ص١٠).

وأما شهادة الفاسق فهي مردودة كما دلت عليه آية النور المذكورة آنفا[١٦١].

وأخرج البخاري في صحيحه من حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " **رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، قَالاَ: الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ، يَكْذِبُ بِالكَذْبَةِ تُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ** "[١٦٢].

إن الذين يروجون الإشاعات، ويختلقون الأخبار، ويستغلون الوسائل المختلفة لنشرها؛ فتعم المجتمع لأنها تسمع بجميع الوسائل المسموعة، لا شك أن عذابهم في البرزخ أليم، وعذابهم يوم القيامة أشد ألماً وأنكى وأخزى، ولا يقول الناس: هؤلاء أعداء الله ينشرون الأكاذيب ويخونون الأمين، ويزعمون أن فلاناً صادق وهو خائن، ويروجون الإشاعات، ويغيرون الواقع، ويتهمون الأبرياء، والناس يروج عليهم هذا الكذب؛ لأنهم ليس عندهم هذه الوسائل التي أمامهم، نقول: رويداً سيأتي موعدهم عند الله، فإن الله عز وجل لا يضيع عنده حق، وستكون عقوبة هؤلاء أليمة[١٦٣].

وحرم الإسلام حب الإشاعة فضلاً عن نشرها قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩].

وفي بداية الدعوة الإسلامية استخدم أعداء الإسلام أسلوب الإشاعة لتثبيط الناس وصدهم عن اتباع النبي ﷺ فقد أخرج البخاري عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ[١٦٤] ﷺ قَالَ: «احْتَبَسَ جِبْرِيلُ ﷺ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ»، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ: أَبْطَأَ عَلَيْهِ شَيْطَانُهُ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَالضُّحَى﴿١﴾وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴿٣﴾﴾ [الضحى: ١-٣][١٦٥].

وقد حذرنا ديننا الإسلامي من تداول الأخبار مجهولة المصادر والتي ليس للمرء اطلاع عليها فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

---

[١٦١] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين(ج٦/ص٤١١).

[١٦٢] صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: ١١٩] وَمَا يُنْهَى عَنِ الكَذِبِ، رقم الحديث(٦٠٩٦).

[١٦٣] دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، محمد المنجد رقم الدرس(٢٨٤).

[١٦٤] هو الصحابي جندب بن عَبْد الله بن سفيان البجلي، أبا عبد الله. الاستيعاب، ابن عبد البر(ج١/ص٢٥٦).

[١٦٥] صحيح البخاري، كتاب التهجد/ باب ترك القيام للمريض، رقم الحديث(١١٢٥).

نهى جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن اتباع الإنسان ما ليس له به علم، ويشمل ذلك قوله: رأيت، ولم ير. وسمعت، ولم يسمع، وعلمت، ولم يعلم. ويدخل فيه كل قول بلا علم، وأن يعمل الإنسان بما لا يعلم[١٦٦].

ويَومَ أحُد كادت إشاعة مقتل النبي ﷺ تفتك بالجيش وتزعزع وحدة موقفه، يقول صاحب الرحيق المختوم: "وهذه الطائفة حدث داخل صفوفها ارتباك شديد، وعمتها الفوضى، وتاه منها الكثيرون، لا يدرون أين يتوجهون، وبينما هم كذلك إذ سمعوا صائحا يصيح: إن محمداً قد قُتل. فطارت بقية صوابهم، وانهارت الروح المعنوية، أو كادت تنهار في نفوس كثير من أفرادها، فتوقف من توقف منهم عن القتال، وألقى بأسلحته مستكينا، وفكر آخرون في الاتصال بعبد الله بن أبيّ- رأس المنافقين- ليأخذ لهم الأمان من أبي سفيان؛ ومر بهؤلاء أنس بن النضر، وقد ألقوا بأيديهم فقال: ما تنتظرون؟ فقالوا: قتل رسول الله ﷺ، قال: ما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله، ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء، يعني المسلمين، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين، ثم تقدم فلقيه سعد بن معاذ، فقال: أين يا أبا عمر؟ فقال أنس: واها لريح الجنة يا سعد، إني أجده دون أحد، ثم مضى فقاتل القوم حتى قتل، فما عرف حتى عرفته أخته- بعد نهاية المعركة- ببنانه، وبه بضع وثمانون ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم[١٦٧].

أختم هذا المطلب بوصية أوصي بها أهل الإيمان في هذا الزمان بأن يتقوا الله في أقوالهم وما ينشرو على منصات التواصل الاجتماعي التي هي بيئة خصبة لنشر الإشاعات وترويجها خاصة مع اشتداد الأزمات، وتراكم الملمات التي تمر بها البلاد.

---

[١٦٦] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي(ج٣/ص١٤٥).

[١٦٧] الرحيق المختوم، المباركفوري(ج١/ص٢٤١).

- **المطلب الثاني: الوقُوع في البُهتَان.**

ومن الآثار المترتبة على الكذب الوقوع في البهتان، وقد عرفه بعض أهل العلم بأنه: " كذبٌ يَبهتُ سامعه ويدهشه ويحيره؛ لفظاعته، وسُمِّيَ بذلك لأنه يبهَتُ: أي يُسْكِتُ لتخَيُّل صحته، ثم يَنكشف عند التأمُّل"[١٦٨].

وأخرج مسلم في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَالَ: **«أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»**[١٦٩].

وقد عد ابن حجر الهيتمي البهتان أشد من الغيبة فقال: " البهتان أشد من الغيبة، إذ هو كذب فيشق على كل أحد، بخلاف الغيبة لا تشق على بعض العقلاء"[١٧٠].

وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ*وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥-١٦].

في هذه الآيات عتاب لجميع المؤمنين أي كان ينبغي عليكم أن تنكروه ولا يتعاطاه بعضكم من بعض على جهة الحكاية والنقل، وأن تنزهوا الله تعالى عن أن يقع هذا من زوج نبيه عليه الصلاة والسلام وأن تحكموا على هذه المقالة بأنها بهتان[١٧١].

وأخرج البخاري في صحيحه من حديث عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ ﷺوَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ العَقَبَةِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ، وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: **«بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا**

---

[١٦٨] التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي(ج١/ص١٤٦).

[١٦٩] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/باب تحريم الغيبة، رقم الحديث(٢٥٨٩).

[١٧٠] الزواجر عن اقتراف الكبائر، الهيتمي(ج٢/ص٤١).

[١٧١] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(ج١٢/ص٢٠٥).

**فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ»**[١٧٢].

خص الأيدي والأرجل بالافتراء؛ لأن معظم الأفعال تقع بهما إذ كانت هي العوامل والحوامل للمباشرة والسعي وكذا يسمون الصنائع الأيادي وقد يعاقب الرجل بجناية قولية فيقال هذا بما كسبت يداك[١٧٣].

والبهتان يحصد حسنات الإنسان يوم العرض على الواحد الديان، أخرج مسلم في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: **«أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»**[١٧٤].

أعلمهم ﷺ أن حقيقة المفلس هو الهلاك التام والعدم المتصل المهلك، مثل هذا الذى كانت له حسنات وللناس عليه تباعات، فأخذوا حسناته كما يؤخذ من الغريم ما بيده، ثم لما لم يكن له حسنات طرحت عليه سيئاتهم، وطرح فى النار وأيس من فلاحه وانجبار حاله، إلا ما يكون بعد، مما تفضل الله به من إخراج المذنبين وإدخالهم الجنة، بعد الأمر الذى قدره الله في هذا البوار[١٧٥].

ومما ينبغي الإشارة إليه أن المؤمن أشد حرصاً على حسناته من الصيرفي على دراهمه، والوقوع في البهتان والرزايا العظام فينبغي توجيه الناس وتوعيتهم بخطر هذا الداء الذي يفتك بما حصله المسلم طوال حياته بعد اجتهاد في العبادة والنوافل والأعمال الصالحة ثم يأتي إلى ساحة القيامة خالي الوفاض مما حصله، فهذه بلية عظمى، وطامة كبرى نعوذ بالله من فلس الدنيا والآخرة.

---

[١٧٢] صحيح البخاري، كتاب الإيمان/ باب علامة الإيمان حب الأنصار، رقم الحديث(١٨).

[١٧٣] فتح الباري، ابن حجر (ج١/ص٦٥).

[١٧٤] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة الآداب/ باب تحريم الظلم، رقم الحديث(٢٥٨١).

[١٧٥] إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، القاضي عياض(ج٨/ص٥٠).

- **المطلب الثالث: إخلاف الوَعد.**

من أشنع الآثار المترتبة على الكذب إخلاف الوعد، لما ينبني عليه من تفكك العلاقات وعدم الثقة في الآخرين، وإخلاف الوعد من صفات أهل النفاق فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ** "[١٧٦].

هذا القول من رسول الله ﷺ إنما خرج على سبيل الإنذار للمرء المسلم، والتحذير له أن يعتاد هذه الخصال، شفقاً أن تفضي به إلى النفاق، وليس المعنى أن من بدرت منه هذه الخلال، وكان ما يفعل منها على غير وجه الاختيار والاعتياد له أنه منافق[١٧٧].

وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ*كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣].

هذه الآية توجب على كل من ألزم نفسه عملاً فيه طاعة أن يفي بها[١٧٨].

وأخرج أحمد في المسند عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " **مَنْ قَالَ لِصَبِيٍّ: تَعَالَ هَاكَ، ثُمَّ لَمْ يُعْطِهِ فَهِيَ كَذْبَةٌ** "[١٧٩].

---

[١٧٦] صحيح البخاري، كتاب الإيمان/ باب علامة المنافق، رقم الحديث(٣٣).

[١٧٧] أعلام الحديث، الخطابي (ج١/ص١٦٤).

[١٧٨] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(ج١٨/ص٧٧).

[١٧٩] **سند الحديث:** قال الإمام أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة/ مسند أبو هريرة، رقم الحديث(٩٨٣٦):

حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِﷺ أَنَّهُ قَالَ: وذكر الحديث.

**تخريج الحديث:**

- أخرجه ابن وهب في الجامع في الحديث، رقم الحديث(٥١٤) من طريق الليث بن سعد به بمثله.

**دراسة رجال الإسناد:**

رواته ثقات.

**الحكم على الإسناد:**

إسناده صحيح.

يوجهنا النبي ﷺ في هذا الحديث إلى عدم إخلاف الوعد مع الأبناء؛ لأن الطفل ينشأ على ما يُعلم ويرى فإذا رأى والديه يخلفان الوعد معه فسينشأ على هذا الخلق الذميم، وعند ذلك سينشأ جيل قد غرست فيه مساوئ الأخلاق وتنتشر الفوضوية في المجتمع.

وتعاليم الشريعة العظيمة تحتاط من الكذب حتى على الصبي الصغير الذي لا يعقل، وما ذاك إلا لاستئصال هذه الصفة القبيحة، وعدم تعويد الطفل عليها، فإن حدث أن اضطر الوالد إلى عدم الوفاء للولد بوعد ما سارع إلى توضيح القضية له والمبررات، وذلك لئلا يقع في نفسه أن والده يكذب عليه[١٨٠].

ويشترط في العهود التي يجب احترامها والوفاء بها، الشروط التالية:

١ – ألا تخالف حكماً من الأحكام الشرعية المتفق عليها.

٢ – أن تكون عن رضا واختيار، فإن الإكراه يسلب الإرادة، ولا احترام لعقد لم تتوفر فيه حريتها.

٣ – أن تكون بينة واضحة، لا لبس فيها ولا غموض حتى لا تؤول تأويلاً يكون مثاراً للاختلاف عند التطبيق[١٨١].

وقد مدح الله ﷻ الأنبياء –عليهم السلام– بصدقهم في الوعد، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤].

وقد كان إسماعيل –عليه السلام– إذا وعد لَا يخيس[١٨٢]، ولا يكذب بل ينفذه، وكل الأنبياء كذلك ولكن وصف الله به إسماعيل، لأنه كان أخص أوصافه واشتهر به، فإن إبراهيم أباه عندما رأى الرؤيا بذبح إسماعيل لم يجبن إسماعيل بل قال: ﴿ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢] ، وصدق الوعد والوفاء به والرضا بتنفيذه وعدم الحيف فيه، وقد كان إسماعيل كذلك فيما وعد وأوفى"[١٨٣].

---

[١٨٠] بحوث تربية الطفل المسلم، عدنان حسن باحارث(ج١/ص١٠٩).

[١٨١] فقه السنة، سيد سابق(ج٢/ص٧٠١).

[١٨٢] يقال خاسَ بالعَهْدِ يَخِيسُ خَيْساً وخَيَساناً: غَدَرَ، ونَكَث. القاموس المحيط، الفيروزآبادي(ج١/ص٥٤٣).

[١٨٣] زهرة التفاسير، أبي زهرة(ج٩/ص٤٦٥٩).

في ختام هذا المطلب أقول أن إخلاف الوعد من أقبح الخلال سواء كانت على صعيد الراعي أو الرعية، وينبغي تنشأت الأجيال المسلمة على الوفاء بالوعد وغرس مكارم الأخلاق في نفوسهم ليكون المجتمع كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

## الفصل الثالث: حَمْلُ الكَلّ

**وفيه أربعة مباحث:**

**المبحث الأول: تَعريف حَمْلُ الكَلّ لغةً واصطلاحاً.**

**المبحث الثاني: فَضل حَمْلُ الكَلّ في السُّنة النَّبوية.**

**المبحث الثالث: الصور الواردة في حَمْل الكَلّ في السُّنة النَّبوية.**

**وفيه سبعة مطالب:**

**المطلب الأول: إغاثة الملهُوف.**

**المطلب الثاني: السَّعي على الأرمَلة والمسكِين.**

**المطلب الثالث: العِناية بالأبناء الصِّغار من الذُّرية.**

**المطلب الرابع: كَفالة اليَتيم.**

**المطلب الخامس: القِيام على شُؤون المريض.**

**المطلب السادس: كفالة طلبة العلم.**

**المطلب السابع: إمداد المجاهدين بالسلاح.**

**المبحث الرابع: الآثار المترتبة على حَمْل الكَلّ.**

## المبحث الأول

## تَعريف حَمْلُ الكَلّ لغةً واصطلاحاً

- **تَعريف حَمْل الكَلّ لغةً.**

عرَّف أهل اللغة الكَلّ بأنه: "العِيالُ والثِّقْلُ، والجمع الكُلولُ؛ والكلُّ: اليتيمُ، والكَلُّ: الذي لا ولد له ولا والد، يقال منه: كل الرجلُ يَكِلُّ كَلالةً"[١٨٤].

وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾ [النحل: ٧٦] أَي: عِيال[١٨٥].

وقال ابن فارس: "الْكَافُ وَاللَّامُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ صِحَاحٌ.

الْأَوَّلُ: يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْحِدَّةِ.

وَالثَّانِي: يَدُلُّ عَلَى إِطَافَةِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ.

وَالثَّالِثُ: عُضْوٌ مِنَ الْأَعْضَاءِ.

فَالْأَوَّلُ كَلَّ السَّيْفُ يَكِلُّ كُلُولًا وَكَلَّةً. وَالْكَلِيلُ: السَّيْفُ يَكِلُّ حَدُّهُ. وَرُبَّمَا قَالُوا فِي الْمَصْدَرِ كَلَالَةً أَيْضًا. وَكَذَلِكَ اللِّسَانُ وَالطَّرَفُ الْكَلِيلَانِ. وَيُقَالُ: أَكَلَّ الْقَوْمُ، إِذَا كَلَّتْ إِبِلُهُمْ. وَمِنَ الْبَابِ الْكَلُّ: الْعِيَالُ، وَيُقَالُ: الْكَلُّ: الْيَتِيمُ; وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِإِدَارَتِهِ"[١٨٦].

وَتَقُولُ الْعَرَبُ لَمْ يَرِثْهُ كَلَالَةً عَنْ عَرْضٍ بَلْ عَنْ اسْتِحْقَاقٍ وَقُرْبٍ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَاخْتُلِفَ فِي تَفْسِيرِ الْكَلَالَةِ فَقِيلَ كُلُّ مَيِّتٍ لَمْ يَرِثْهُ وَلَدٌ أَوْ أَبٌ أَوْ أَخٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ ذَوِي النَّسَبِ[١٨٧].

وَقَالَ الْفَرَّاءُ[١٨٨]: الْكَلَالَةُ مَا خَلَا الْوَلَدَ وَالْوَالِدَ سُمُّوا كَلَالَةً لِاسْتِدَارَتِهِمْ بِنَسَبِ الْمَيِّتِ الْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ مِنْ تَكَلَّلَهُ الشَّيْءُ إِذَا اسْتَدَارَ بِهِ فَكُلُّ وَارِثٍ لَيْسَ بِوَالِدٍ لِلْمَيِّتِ وَلَا وَلَدٍ لَهُ فَهُوَ كَلَالَةُ مَوْرُوثِهِ وَقَالَ الْفَارَابِيُّ[١٨٩]: أَيْضًا الْكَلَالَةُ مَا دُونَ الْوَلَدِ وَالْوَالِدِ[١٩٠].

---

[١٨٤] الصحاح ، الجوهري(ج٥/ص١٨١١).

[١٨٥] تهذيب اللغة، الهروي(ج٩/ص٣٣٠).

[١٨٦] مقاييس اللغة، ابن فارس(ج٥/ص١٢١).

[١٨٧] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي (ج٢/ص٥٣٨).

- **تَعريف حَمْل الكَلّ اصطلاحاً.**

عرّفه الحافظ ابن حجر بأنه: " من لا يَستَقِلُّ بأمرِه"[١٩١].

وعرفه الشيرازي[١٩٢] بقوله: "الذي لا يُعِين نفسَه لضعفه"[١٩٣].

وقال ابن قرقول[١٩٤] هو : "الثقيل ومن لا يقدر على شيء كالعيال واليتيم والمسافر والمُعيى"[١٩٥].

عرفه محمد بن فتوح[١٩٦] بأنه: "من الأثقال والحوائج المهمة والعيال وكل مَا يتَكَلَّف ويثقل حمله"[١٩٧].

وقال محمد الطاهر الفَتَّنِي[١٩٨] هو: " الإنفاق على الضعيف واليتيم والعيال ونحوها ويشمل الدَّين"[١٩٩].

---

[١٨٨] هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبوزكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب.(ت:٢٠٧هـ). انظر: الأعلام، الزركلي(ج٨/ص١٤٥).

[١٨٩] هو إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابيّ، أبو إبراهيم، أديب، غزير مادة العلم، من أهل فاراب (وراء نهر سيحون)، (ت:٣٥٠هـ). انظر: الأعلام، الزركلي(ج١/ص٢٩٣).

[١٩٠] الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،(ج٢/ص٥٣٨).

[١٩١] ابن حجر، فتح الباري،(ج١/ص٢٤).

[١٩٢] هو الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني: من العلماء بالحديث،(ت:٧٢٧هـ). من مؤلفاته: (فوائد في أصول الحديث، معرفة أنواع الحديث). انظر: الأعلام، الزركلي(ج٢/ص٢٥٩).

[١٩٣] المفاتيح في شرح المصابيح، الشيرازي(ج٦/ص١٥٧).

[١٩٤] هو إِبْرَاهِيم بن يُوسُف بن عبد الله بن باديس أَبُو إِسْحَاق ابْن قرقول بقافين مضمومتين بَينهمَا رَاء سَاكِنة وَبعد الْوَاو لَام على وزن زرزور الحمزي، (ت:٥٦٩). انظر: الوافي بالوفيات(ج٦/ص١٠٩).

[١٩٥] ابن قرقول: مطالع الأنوار على صحاح الآثار،(ج٣/ص٣٦٠).

[١٩٦] هو محمد بن فتّوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي، أبو عبد الله بن أبي نصر: مؤرخ محدث، أندلسي.(ت: ٤٨٨هـ). من مؤلفاته: (جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، و الذهب المسبوك في وعظ الملوك). انظر: الأعلام، الزركلي(ج٦/ص٣٢٧).

[١٩٧] تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح(ج١/ص٥٠٩).

[١٩٨] هو محمد طاهر الفتني، الكجراتي، الهندي الصديقي (ملك المحدثين) محدث، مفسر، لغوي، صرفي، عارف بالرجال ولد في فتن من بلاد كجرات بالهند، وزار الحرمين، والتقى بكثير من العلماء وعاد فانقطع للعلم،(ت:

بعد عرض أقوال أهل العلم في تعريف حَمْلُ الكَلّ نَخلُص بأن **حَمْلُ الكَلّ هو: تَحَمُّل حوائج من لا يستقل بأمره من الضُّعفاء والمرضَى وأُولي الضَّرر والنَّفقة عليهم ورعاية شؤونهم.**

---

٩٨٦هـ)، من مؤلفاته: (تذكرة الموضوعات، المغني في اسماء الرجال). انظر: معجم المؤلفين، عمر كحالة،(ج١٠/ص١٠٠).

[١٩٩] مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، محمد الطاهر الفتَّنِي(ج٤/ص٤٢٩).

## المبحث الثاني

## فَضل حَمْل الكَلّ في السُّنة النَّبوية

إنَّ من مفاخر السنة النبوية وعظيم مكانتها اهتمامها وحرصها على رعاية المهمشين في المجتمع والذين لا يؤبه بهم من الضعفاء والمرضى والأيتام والأرامل ومن على شاكلتهم، فقد حرص النبي ﷺ على بناء مجتمع متكافل متعاضد يؤازر بعضه بعضاً، ويحنو بعضهم على بعض، فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»**[٢٠٠].

يحث هذا الحديث على السعي في مصالح الناس سواء كانت مصالح مالية؛ أو علمية، أو أدبية وقد دلت هذه العبارة على أن الوقت الذي ينفقه الإنسان في قضاء مصالح لغيره لا يضيع عليه بل القدير العليم الذي بيده خزائن السموات والأرض يسعى في قضاء حاجاته، فهو إن بذل للإنسان قليلاً نال به من الله خيراً كثيراً، فليستعن المرء على قضاء حاجته بقضاء حاجات الناس وفيه حض على السعي في دفع البلايا التي تحل بالمسلمين في الحياة الدنيا؛ فمن أصابته مسغبة بَذلت له من مالك أو حثثت الأغنياء على معونته؛ ومن بُلي بالعطلة سعيت له في عمل، ومن حاق به ظلم ظالم رفَعت عنه الظلم ما وجدت لذلك سبيلاً[٢٠١].

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**" [٢٠٢].

شبه ﷺ الإيمان بالجسد وأهله بالأعضاء لأن الإيمان أصل وفروعه التكاليف فإذا أخل المؤمن بشيء من التكاليف شأن ذلك الإخلال الأصل، وكذلك الجسد أصل كالشجرة إذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحريك والاضطراب[٢٠٣].

---

[٢٠٠] صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب/باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم الحديث(٢٤٤٢).

[٢٠١] الأدب النبوي، محمد الشاذلي (ج١/ص٥٥).

[٢٠٢] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث(٢٥٨٦).

أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«من يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»**[٢٠٤].

يخبرنا رسول الله ﷺ أن العبد المؤمن الذين يعين أخاه ويمشي في قضاءه حوائجه يكون الله ﷻ معيناً له وميسراً لأموره، خاصة إذا كان أخوك الذي ترعاه كَلا وضعيفاً فهو آكد في حقه لأنه محتاج للإعانة والرعاية.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»**[٢٠٥]

أخرج البخاري في صحيحه من حديث أَبِي مُوسَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»** ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ، أَوْ طَالِبُ حَاجَةٍ، أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: **«اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا، وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ»**[٢٠٦].

في الحديث تمثيل صحيح، وتقريب للأفهام في إظهار المعاني في الصور المرتبة، فيجب على المسلمين امتثال ما حض ﷺ عليه والتخلق به[٢٠٧].

ولما كان المؤمنون يرتفدون بالمؤمنين، ويتعاضدون ويتساعدون؛ فتقوى شوكتهم، ويعلو أمرهم، كان ذلك مشعرًا بإيمانهم، فإنهم على شكل البنيان الذي كل لبنة منه من حيث إنها تتصل بأختها، وأختها بأخرى وهكذا، وكل من المؤمنين مرتفد به، كل المؤمنين: الكبير والصغير،

---

[٢٠٣] السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، العزيزي(ج٤/ص٢٣٠).

[٢٠٤] صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم الحديث(٢٦٩٩).

[٢٠٥] صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/باب من أخذ بالركاب ونحوه، رقم الحديث(٢٩٨٩).

[٢٠٦] صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، رقم الحديث(٦٠٢٦).

[٢٠٧] إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض(ج٨/ص٥٦).

والعالم والمتعلم، والمصحوب والصاحب، فيكون مثلهم كمثل البنيان الذي كل شيء منه نافع لشيء منه، فكان ذلك من الإيمان[٢٠٨].

وفي واقعنا الذي نعيش نجد أننا في أمس الحاجة إلى هذا الخلق العظيم، لما حل بالمسلمين من نهب ثرواتهم، وسب خيرات بلادهم، وتفشي الضعفاء وذوي الحاجة بينهم، فعلينا أن نحض الناس على التخلق بهذا الخلق وأن تستثمر المنابر والدروس لنشر هذا الخلق بين أهل الإيمان لنتمثل ما حضنا عليه نبينا -عليه الصلاة والسلام-.

[٢٠٨] الإفصاح عن معاني الصحاح، أبو المظفر الشيباني (ج٦/ص٣٩٨).

## المبحث الثالث

## الصور الواردة في حَمْل الكَلّ في السُّنة النَّبوية

- **المطلب الأول: إغاثة الملهُوف.**

حضَّت السنة النبوية أهل الإيمان على إغاثة الملهوف[٢٠٩]، فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيَأْمُرُ بِالخَيْرِ» أَوْ قَالَ: «بِالْمَعْرُوفِ» قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ»**[٢١٠].

المسلم لا يعمل لخير نفسه فقط؛ بل لخيرها وخير غيره، وقد أكد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم كل يوم صدقة، يعود بها نفسه البذل ويثبت فيها خلق الكرم، وينفع غيره بالتصدق عليه، والإقراض له؛ ويعين ذا الحاجة من مظلوم يستغيث، ومكروب يستجير، وعاجز يستعين فينصر المظلوم بمساعدته على نيل حقه، ومنع الحيف عنه، ويجير المكروب بتفريج كربته وتخفيف بليته[٢١١].

وهذه الصدقة هي ضريبة اجتماعية مفروضة على المسلم في كل يوم، وقد صحّ في الحديث كونها واجبة على كل مفصلٍ من مفاصله مع إشراقة كل شمس، وبهذا يصبح المسلم ينبوعاً يفيض بالخير والنفع والسلام لمن حوله وما حوله[٢١٢].

والذي يقضي حاجة أخيه في الدنيا يقضي الله حاجته يوم القيامة، عندما يكون أحوج إليها من حاجة أخيه في الدنيا، وقضاء الحاجات هو مقتضى الأخوة الإسلامية[٢١٣].

---

[٢٠٩] الملهوف هو: المَظْلُومُ المُضْطَرُّ، يَسْتَغِيثُ ويَتَحَسَّرُ. انظر: العين، الفراهيدي(ج٤/ص٥٢).

[٢١٠] صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب كل معروف صدقه، رقم الحديث(٦٠٢٢).

[٢١١] الأدب النبوي، محمد عبد العزيز(ج١/ص٢٧).

[٢١٢] إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، خالد الجريسي (ج١/ص١٣٣).

[٢١٣] أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، عبدالله الأهدل (ج١/ص٢٠٩).

ومن صفات الله تعالى الكرم والجود ، والسعيد من يحاول التحلي ببعض هذه الصفات التي يحبها المولى سبحانه، ومن كان جواداً كريماً كان هماماً واضح الإحساس زكي النفس ذكي الفؤاد، يحب الخير للعباد ، ويساعد ذا الحاجة الملهوف ، يقصده الناس لقضاء حوائجهم وتفريج كروبهم [٢١٤].

وتغرس السنة في شخصية الإنسان التفاؤل والإيجابية، وتنأى به عن التقاعس والكسل، وتحثه أن يشارك الناس ويصلح بين المتنازعين، فينصر المظلوم ويردع الظالم، وينمي روح المشاركة الوجدانية في نفسه ولا يكبحها، ويشبع حاجته الطبيعية إلى الانتماء الاجتماعي، فإن المجتمع مثل الجسد الواحد[٢١٥].

---

[٢١٤] الوقت وأهميته في حياة المسلم، علي الشحود (ج١/ص٢٧٠).

[٢١٥] مؤتمر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة، مجموعة من المؤلفين(ج٣١/ص١٤).

- **المطلب الثاني: السَّعي على الأرمَلة والمسكِين.**

قرن رسول الله ﷺ بين الساعي على الأرملة والمسكين والمجاهد في سبيل الله و العابد الصوام القوام وهذا يدل الفضل العظيم لمن يرعى هذه الفئة من المجتمع، فقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ – وَأَحْسِبُهُ قَالَ – وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ»**[٢١٦].

وفضَّلَ النبي ﷺ السعي على الأرامل والأيتام بهذا الفضل لأن النفع متعدٍ، ومثل اليتيم والأرملة لا يجد من يعينه إلا الله ﷻ، فإذا أهَّل الإنسان نفسه للسعي عليهم وتفريج كرباتهم والإحسان إليهم كان ذلك من أعظم الخير والبر[٢١٧].

ونجد أن رحمة الرسالة الإسلامية تشمل ذوي الإعاقات، والأرامل والأيتام، فهم يعيشون في الحياة بوسائل منقوصة تعوق مسيرتهم، وتحول دون تحقيق مقاصدهم، ولذا فقد تضيق صدورهم، وتتحرج نفوسهم، فلقد قيدتهم عللهم، واجتمع عليهم حر الداء مع مرِّ الدواء، فيجب الترفق بهم، والحذر من الإساءة إليهم، أو الاستهانة بمتطلباتهم، فإن القسوة معهم جرمٌ عظيم[٢١٨].

وإنَّ التعاطف فطرة فطر الله تعالى الناس عليها، ولهذا فإننا نشاهد طفلاً رضيعاً يصرخ ويبكي إذا رأى طفلاً آخر يبكي إنه لا يستطيع أن يميز بين نفسه وبين العالم الذي يعيش فيه؛ لأنه يرى أي كرب يصيب أي طفل آخر على أنه كرب خاص به إن الشفقة ومراعاة مشاعر الآخرين جزء من التراث الجيني للبشرية، لكن هذه السمات تختفي إذا لم تتم رعايتها وتغذيتها ومن هنا نفهم الثواب العظيم الذي أعده الله تعالى لأولئك الذين يعطفون على العناصر الضعيفة في المجتمع، ويعملون على سد خلاَّتها[٢١٩].

---

[٢١٦] صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق/باب الإحسان إلى الأرمة واليتيم والمسكين، رقم الحديث(٢٩٨٢).

[٢١٧] دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، محمد المختار الشنقيطي (ج١٥/ص١٢).

[٢١٨] عالمية الإسلام والعولمة، صالح الرقب(ج١/ص٥٦).

[٢١٩] مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي،(ج٢١٨/ص١٢).

وينبغي أن نوسع في تربيتنا وحياتنا اليومية من مفاهيم العبادة لتشمل مجالات النفع العام ، كالأخذ بيد أولئك الذين قعدت بهم ظروفهم وإمكاناتهم عن أن يعيشوا حياة كريمة طبيعية وذلك بغية التخفيف من المعاناة التي يكابدها كثيرون من أفراد الأمة [٢٢٠].

جاء في مسند الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال: «**رُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ بِظِلْفٍ مُحْرَقٍ**[٢٢١]» [٢٢٢].

هذا الحديث يدل على أن السائل يُعطى ولو كان المعطى شيئاً يسيراً، فمادام أن الإنسان لا يجد إلا هذا القليل فإنه لا يمتنع من التصدق به، ولا يمتنع أن ينفق مما أعطاه الله كما قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ [الطلاق: ٧]، فهو يعطي على حسب ما عنده هذا على سبيل المبالغة، وإلّا فإن الظلف المحرَّق لا يستفاد منه إلا إذا كان الناس في مسغبة أو في قحط شديد، فإنه يمكن أن يستفاد من كل شيء ولو كان قليل الفائدة[٢٢٣].

وأخرج مسلم في صحيحه من حديث عَائِشَةَ ﵂ أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ

---

[٢٢٠] مقالات وبحوث الدكتور عبد الكريم بكار، علي الشحود(ج١/ص١٣٧).

[٢٢١] الظِّلْفُ بالكَسْرِ: ظُفُرُ كُلِّ ما اجْتَرَّ، وهو للبَقَرةِ والشّاةِ والظَّبْي. انظر: تاج العروس من جواهر القاموس (ج١٢/ص٣٦٦).

[٢٢٢] **سند الحديث:** قال الإمام أحمد في مسنده، حديث حواء جدة عمرو بن معاذ، رقم الحديث(٢٧٤٥٠): حَدَّثَنَا رَوْحٌ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنِ ابْنِ بُجَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ جَدَّتِهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وذكر الحديث.

**تخريج الحديث:**

*أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزكاة/ باب حق السائل، رقم الحديث(٦٥٥)، والنسائي في سننه كتاب الزكاة/ باب تفسير المسكين، رقم الحديث(٢٥٧٤)، وأبو داود في سننه، كتاب الزكاة/ باب حق السائل، رقم الحديث(١٦٦٩)، ومالك في موطأه، كتاب صفة النبي ﷺ/ باب ما جاء في المساكين، (ج٢/ص٩٢٣).

**دراسة رجال الإسناد:**

رواته ثقات.

**الحكم على الإسناد:**

إسناده صحيح.

[٢٢٣] شرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد(ج٢٠٣/ص٥).

الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: **«إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ»**[٢٢٤].

فنجد أن الله عز وجل قد أوجب لهذه المسكينة الجنة بما فيها من قصور ونعيم مقيم بإطعامها تمرة لبناتها وهذا من فضل الله وكرمه، فعلى المؤمن ألا يحتقر شيء من المعروف لأنه قد ينعقد على هذا العمل البسيط الفوز بالجنة والنجاة من النار.

أخرج البخاري في صحيحه من حديث أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ ﷺ يُحَدِّثُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى المِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فَقَالَ: **«إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا»** فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَيَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ تُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ وَلاَ يُكَلِّمُكَ؟ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحَضَاءَ، فَقَالَ: **«أَيْنَ السَّائِلُ؟»** وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ، فَقَالَ: **«إِنَّهُ لاَ يَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ، وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ، إِلَّا آكِلَةَ الخَضْرَاءِ، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ، فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ، وَرَتَعَتْ، وَإِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَنِعْمَ صَاحِبُ المُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنْهُ المِسْكِينَ وَاليَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ – أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ– وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذْهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»**[٢٢٥].

**من الفوائد المستفادة من هذا الحديث[٢٢٦]:**

١- الحض على الاقتصاد فِي المَال والحث على الصَّدَقَة وَترك الْإِمْسَاك.
٢- جَوَاز عرض التلميذ على الْعَالم الْأَشْيَاء المجملة، وَأَن للْعَالم إِذا سُئِلَ عَن شَيْء أَن يُؤَخر الْجَواب حَتَّى يتَيَقَّن.
٣- أَن السُّؤَال إِذا لم يكن فِي مَوْضِعه يُنكر على سائله.
٤- أَن الْعَالم إِذا سُئِلَ عَن شَيْء وَلم يستحضر جَوَابه أَو أشكل عَلَيْهِ، يُؤَخر الْجَواب حَتَّى يكْشف الْمَسْأَلَة مِمَّن فَوْقه من الْعلمَاء، كَمَا فعل ﷺ فِي سُكُوته حَتَّى استطلعها من قبل الْوَحْي.

---

[٢٢٤] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/ باب فضل الإحسان إلى البنات، رقم الحديث(٢٦٣٠).
[٢٢٥] صحيح البخاري، كتاب الزكاة/ باب الصدقة على اليتامى، رقم الحديث(١٤٦٥).
[٢٢٦] انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني(ج٩/ص٣٩).

٥- أَن كسب المَال من غير حلّه غير مبارك فِيهِ، وَالله تَعَالَى يرفع عَنهُ الْبركَة.

- **المطلب الثالث: العِناية بالأبناء الصِّغار من الذُّرية.**

اهتمت السنة النبوية المطهرة بإبراز مكانة رعاية الأبناء والعناية بهم وتربيتهم على الاستقامة والصلاح، فقد أخرج مسلم في صحيحه عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ[٢٢٧]ﷺ قَالَ: كُنْتُ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي: **«يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»**[٢٢٨].

في هذا الحديث نجد حرص النبي ﷺ على ارشاد الغلام لآداب الطعام وغرس هذه المعالم التربوية فيه منذ الصغر لينشأ على هذه القيم الراقية.

أخرج الإمام أحمد في مسند من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسﷺ أَنَّهُ رَكِبَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **يَا غُلامُ، إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ** "[٢٢٩].

---

[٢٢٧] هو الصحابي عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد، ربيب النبيّ ﷺ، أمه أمّ سلمة أم المؤمنين، ولد بالحبشة في السنة الثانية،[ت:٨٣هـ]. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر(ج٤/ص٤٨٧).

[٢٢٨] صحيح مسلم، كتاب الأشربة/باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، رقم الحديث(٢٠٢٢).

[٢٢٩] **سند الحديث:** قال الإمام أحمد في مسنده، بني هاشم/ مسند عبدالله بن عباس، رقم الحديث(٢٦٦٩):
حَدَّثَنَا يُونُسُ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ حَنَشٍ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وذكر الحديث.

**تخريج الحديث:**

*أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم الحديث(٢٥١٦)، والطبراني في الأوسط (ج٥/ص٣١٦)،رقم الحديث(٥٤١٧)، والبيهقي في شعب الإيمان، كتاب الصب على المصائب/باب ما في الأوجاع والأمراض والمصيبات من كفارات، رقم الحديث(٩٥٢٩) جميعهم من طريق الليث بن سعد به بنحوه.

**دراسة رجال الإسناد:**

رواته ثقات.

**الحكم على الإسناد:** إسناده صحيح.

هذه الوصية النبوية الشريفة تعد لوحة أدبية فنية غنية الألوان والظلال، زاخرة بالقيم الخُلقية والقيم الفنية في أدب الأطفال، تحمل طابعين أدبيين، ووجهين إبداعيين، أحدهما: إبداع المصطفى الأدبي الزاخر بقيم خلقية وقيم فنية في تأديب الأطفال، وثانيهما: نموذج أدبي رفيع المستوى، ومثل أعلى في البلاغة البشرية يسير على نهجه أدب الأطفال سواء من إبداعاتهم أو إبداع الأدباء لهم، وترشدنا هذه الوصية النبوية إلى مجالسة الأطفال للكبار، ليحرصوا على التعلم منهم ويستنيروا بمعارفهم ويقتدون بهم في سلوكهم، فقد لازم ابن عباس خير البشر وسار خلفه تأدبا وتقديرا وتوقيرا لمكانة الأستاذ الأول والمعلم الأكبر ﷺ[٢٣٠].

وإنَّ نظرة فاحصة مدققة لكثيرٍ من بيوت المسلمين اليوم، لتُطلعنا على استقالة تربوية تُدمي القلوب، كثير من الآباء قد ظن أن الوظيفة المُثلي له في البيت أنه مُمثِل لوزارة المالية، ولكنه قد تخلي عن أبوة التوجيه والتعليم والإرشاد والنصح، لانشغاله بالتجارة والسفر، ويزداد الألم والكمد عندما تُضاف إلى استقالة الأب استقالة أخرى خطيرة ألا وهي استقالة الأم، فتخرج الزوجة هي الأخرى للعمل، ويترك كلٌ منهم الأولاد ليقتاتوا قوتهم التربوي من وسائل التعليم، ثم ينطلق الأولاد إلى الشوارع والطرقات وإلى أصحاب السوء، فيشعر الأبناء باليُتم التربوي[٢٣١].

وأخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ[٢٣٢] ﷺ أَبْصَرَ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **«إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ»**[٢٣٣].

إنَّ للبشاشة والقُبلة دوراً فعّالاً في تحريك مشاعر الطفل وعاطفته، كما أنَّ لهما دوراً كبيراً في تسكين ثورانه وغضبه، بالإضافة إلى الشعور بالارتباط الوثيق في تشييد علاقة الحب بين الكبير والصغير، وهما دليل رحمة القلب والفؤاد لهذا الطفل الناشئ وهما برهان على تواضع الكبير

---

[٢٣٠] انظر: أدب الطفولة بين القرآن الكريم والسنة الشريفة، علي صبح(ج١/ص١٤).

[٢٣١] انظر: تعطير الأنفاس بالتعليق على وصية النبي لابن عباس، محمد عمران(ج١/ص٤).

[٢٣٢] هو الصحابي الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعيّ الدرامي. وفد على النبيﷺ، وشهد فتح مكة وحنينا والطائف، وهو من المؤلفة وقد حسن إسلامه. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر(ج١/ص٢٥٢).

[٢٣٣] صحيح مسلم، كتاب الفضائل/ باب رَحْمَتِهِ ﷺ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ، رقم الحديث(٢٣١٨).

للصغير، وهما النور الساطع الذي يبهر فؤاد الطفل، ويشرح نفسه، ويزيد من تفاعله مع من حوله، ثم هما أولاً وأخيراً السنَّةُ الثابتة عن المصطفى ﷺ مع الأطفال[٢٣٤].

وأخرج البخاري في صحيحه من حديث أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلاَةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ»**[٢٣٥].

وعند مسلم من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ»، قَالَ: **«كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيُدَّخَنُ، وَكَانَ ظِئْرُهُ قَيْنًا**[٢٣٦]**، فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ»**[٢٣٧].

هذه العاطفة الدفاقة بالحب والحنان لم تشغل النبي ﷺ عنها زحمة الواجبات وكثرة الأعباء، فلكل وقته، ولكل حقه في وقت النبي ﷺ ومستحقه[٢٣٨].

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: **«أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ؟» فَقَالَ الْغُلَامُ: لَا وَاللهِ، لَا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا، قَالَ: فَتَلَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي يَدِهِ »**[٢٣٩].

فيه إيماء إلى أن العلة في عدم الإيثار ليس كونه شراباً، فإن الاهتمام بأمر المطاعم شأن البهائم، إنما هو لحلول أثر بركته عليه لكونه سؤره وفضله، وذلك يفزع إليه أرباب الأفهام

---

[٢٣٤] انظر: المنهاج النبوي في تربية الأطفال، علي الشحود (ج١/ص٢٥٠).

[٢٣٥] صحيح البخاري، كتاب الأذان/باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، رقم الحديث(٧٠٩).

[٢٣٦] ظِئْرُهُ قَيْنًا: أي ظئر إبراهيم وزوج مرضعته (قينًا) أي حدادًا، والظئر زوج المرضعة وتُسمى المرضعة أيضًا ظئرًا. انظر: محمد الأمين الهرري، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم،(ج٢٣/ص١٣٥).

[٢٣٧] صحيح مسلم، كتاب الفضائل/باب رَحْمَتِهِ ﷺ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ، رقم الحديث(٢٣١٦).

[٢٣٨] الدين المعاملة، منقذ السقار(ج١/ص٢٤).

[٢٣٩] صحيح مسلم، كتاب الأشربة/باب اسْتِحْبَابِ إِدَارَةِ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ وَنَحْوِهِمَا عَنْ يَمِينِ الْمُبْتَدِئِ، رقم الحديث(٢٠٣٠).

ويتنافس فيه أولو الأحلام، فلذا عبر بقوله بنصيبي منك: أي من أثر بركتك وفيضك أحداً، والتنكير فيه للتعميم ليعم القريب والبعيد والمشرف والشريف[٢٤٠].

ونجد أن من صور تنشئة الأطفال وتربيتهم على الرجولة والمروءة أنهم كانوا يأخذونهم إلى مجالس علية القوم لأن ذلك يعد من وسائل تنمية الرجولة فيهم، وغرس المعاني السامية في نفوسهم ومما يلقح فهمهم، ويحملهم على محاكاة الكبار، ويرفعهم عن الاستغراق في اللهو واللعب؛ وهكذا كان الصحابة يصحبون أولادهم إلى مجلس النبي ﷺ.

أخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيِّسٌ فَلْيَخْدُمْكَ، قَالَ: " **فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ: لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟** "[٢٤١].

- **المطلب الرابع: كَفالة اليَتيم.**

يُعَرَّف اليتِيمُ بأنه : الفَرْدُ. واليُتْمُ، واليَتَمُ فِقْدانُ الأَبِ. وقالَ ابنُ السِّكِّيتِ: اليُتْمُ في النّاسِ مِنْ قِبَلِ الأَبِ. ولا يُقال لَمِنْ فَقَدَ الأُمَّ من النّاسِ: يَتِيمٌ ولكن مُقْطَعٌ. وقد يَتِم يَيْتِم يَتْمًا، ويَتِمَ يَتْمًا، وهو يَتِيمٌ حتّى يَبْلُغَ الحُلُمَ والجمعُ أَيْتامٌ، ويَتَامَى، ويَتَمَةٌ[٢٤٢].

ونجد أن النبي ﷺ اهتم بهذه الفئة من المجتمع وحث على كفالتهم ورعايتهم، فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى**"[٢٤٣].

قال ابن بطال–رحمه الله–: "حُق على كل مؤمن يسمع هذا الحديث أن يرغب في العمل به ليكون في الجنة رفيقًا للنبي ﷺ ولجماعة النبيين والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ولا منزلة عند الله في الآخرة أفضل من مرافقة الأنبياء"[٢٤٤].

---

[٢٤٠] دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي البكري(ج٤/ص٥٥٩).

[٢٤١] صحيح مسلم، كتاب الفضائل/باب كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، رقم الحديث(٢٣٠٩).

[٢٤٢] المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده(ج٩/ص٥٢٩).

[٢٤٣] صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب فضل من يعول يتيماً، رقم الحديث(٦٠٠٥).

ولعل الحكمة في كون كافل اليتيم يشبه في دخول الجنة أو شبهت منزلته في الجنة بالقرب من النبي أو منزلة النبي لكون النبي شأنه أن يبعث إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلاً لهم ومعلماً ومرشداً وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه بل ولا دنياه ويرشده ويعلمه ويحسن أدبه فظهرت مناسبة ذلك[٢٤٥].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»**[٢٤٦].

"وأكل مال اليتيم أو اليتيمة ظلمًا حرام وكبيرة، وقد نقل الإجماع والاتفاق على ذلك، كما نفي الخلاف فيه.

قال الإمام الجصاص[٢٤٧]–رحمه الله–: "لا خلاف بين المسلمين أن أكل مال اليتيم ظلمًا محظور".

وقال الإمام ابن عبد البر[٢٤٨]–رحمه الله– : "اختلف أهل العلم في ما يحل لوالي اليتيم من ماله بعد إجماعهم أن أكل مال اليتيم ظلمًا من الكبائر".

وقال الإمام ابن رشد[٢٤٩]–رحمه الله–: "اتفق أهل العلم جميعًا على تحريم أكل مال اليتيم ظلمًا وإسرافًا وعلى أن ذلك من الكبائر".

---

[٢٤٤] شرح صحيح البخاري، ابن بطال(ج٩/ص٢١٧).

[٢٤٥] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر(ج١٠/ص٤٣٦).

[٢٤٦] صحيح البخاري، كتاب الوصايا/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا، إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} [النساء: ١٠]، رقم الحديث(٢٧٦٦).

[٢٤٧] هو أحمد بن علي الرَّازي، أبو بكر الجصاص: فاضل من أهل الري، سكن بغداد ومات فيها.(ت:٣٧٠هـ)، من مؤلفاته: (أحكام القرآن ، أصول الفقه). انظر: الزركلي، الأعلام(ج١/ص١٧١).

[٢٤٨] هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم أبوعمر النّمري القرطبي ، القاضي، الحافظ المحدث، الفقيه، النسّابة، المقرئ، المتفنن. المعروف بابن عبد البر.(ت:٤٦٣هـ)، من مؤلفاته: (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار). انظر: قاسم سعد، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية،(ج٣/ص١٣٨٨).

وقد نقله عن ابن رشد الجد الإمامُ الحطَّاب[٢٥٠] بلفظ: "أجمع أهل العلم أن أكل مال اليتيم ظلمًا من الكبائر لا يحل ولا يجوز"

والحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، والظاهرية على الإجماع على حرمة أكل مال اليتيم ظلمًا"[٢٥١].

أخرج ابن ماجه في السنن من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **"اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ[٢٥٢] حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمِ، وَالْمَرْأَةِ"[٢٥٣].**

هذا الحديث فيه إنذار وترهيب من النبي ﷺ لمن يستهين بحق اليتيم ولا يتقي الله في ماله ويهضم حقه، لأن اليتم مظنة الضعف وانكسار النفس، فيستقوي بعض الذئاب من بني البشر

---

[٢٤٩] هو محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي، المالكي (أبو الوليد) فقيه، اصولي.(ت:٥٢٠هـ)، من مؤلفاته: (المقدمات لأوائل كتب المدونة، و البيان والتحصيل). انظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين(ج٨/ص٢٢٨).

[٢٥٠] هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعينيّ، أبو عبد الله، المعروف بالحطاب: فقيه مالكي، (ت٩٥٤)، من مؤلفاته: (قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين، تحرير الكلام في مسائل الالتزام). انظر: الزركلي، الأعلام(ج٧/ص٥٨).

[٢٥١] موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، مجموعة من العلماء(ج٤/ص٤٦٣).

[٢٥٢] أُحَرِّجُ: أَيْ أضَيّقُه وأُحرِمُه عَلَى مَن ظلمهما. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر(ج١/ص٣٦١).

[٢٥٣] **سند الحديث:** قال الإمام ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب/ باب حق اليتيم، رقم الحديث(٣٦٧٨): حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وذكر الحديث.

**تخريج الحديث:**

*أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق، كتاب ما جاء في كافل اليتيم من الثواب الجزيل، رقم الحديث(٦٥٤)، النسائي، كتاب عشرة النساء/ باب حق المرأة على زوجها، رقم الحديث(٩١٠٤)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب ما على القاضي في الخصوم والشهود/ باب إنصاف القاضي في الحكم، رقم الحديث(٢٠٤٥٢)، والحاكم في مستدركه، الإيمان، رقم الحديث(٢١١)، جميعهم من طريق يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ به بمثله.

**دراسة رجال الإسناد:**

**-رواته ثقات.**

**الحكم على الإسناد:**

إسناده صحيح.

على هؤلاء الأيتام ويأكلون أموالهم وينهبون ثرواتهم فيشب هذا اليتيم على مصيبة فقد الوالد ومصيبة فقد المال الذي يعف به نفسه عن المسألة والحاجة.

ويتضمن هذا الحديث الشريف على وصايا نبوية كريمة في الإشراف على نفس اليتيم والعناية بشخصيته وتربيته، وجاء النص القرآني لبيان ضرورة الإشراف على شؤون اليتيم فيما هو أخطر وأهم وهي الأمور المالية، فيجب على ولي اليتيم حفظ ماله وتنميته واستثماره ورعايته والبعد عن أكل مال الأيتام أو إهمال المحافظة عليها، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠][٢٥٤].

ورعاية اليتيم وكفالته واجبة في الأصل على ذوي الأرحام والأقرباء، فعلى هؤلاء إن أرادوا أن يعالجوا أحوال اليتامى النفسية والخلقية فما عليهم إلا أن يخصوهم بمزيد من الرحمة والعطف والعناية، وأن يشعروهم أنهم كأولادهم حبّاً ومعاملة وملاطفة، وفي حال عدم وجود الأوصياء من الأقارب والأرحام فعلى الدولة المسلمة أن ترعاهم وتتولى أمرهم، وتشرف على تربيتهم وتوجيههم، وترفع من كيانهم وقَدْرهم في الحياة[٢٥٥].

وذات يوم جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو إليه قسوة قلبه، فَقَالَ له فأرشده النبي ﷺ إلى أن يمسح على رأس اليتيم ويطعم المسكين[٢٥٦]

وقد خص ﷺ اليتيم والمسكين بالذكر؛ تلميحاً لقوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ*يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ*أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٤-١٦]، ومراعاتهما من اقتحام العقبة الشاقة؛ لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس، فمن اقتحم تلك العقبة رق قلبه وسمح نفسه في تعاطي كل خير، وفيه أن من ابتلى بداء من الأخلاق الذميمة، يكون تداركه بما يضاده من الدواء، فالمتكبر يداوى بالتواضع، والبخيل بالسماحة، وقاسي القلب بالتعطف والرقة[٢٥٧].

---

[٢٥٤] التفسير الوسيط، د.وهبة الزحيلي (ج١/ص٢٨٤).

[٢٥٥] الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، علي الشحود(ج١/ص٣٦٨).

[٢٥٦] انظر: حياة الصحابة، الكاندهلوي(ج٣/ص٢٥٦).

[٢٥٧] الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي (ج١٠/ص٣١٩٧).

- **المطلب الخامس: القِيام على شُؤون المريض.**

إنَّ القيام على شؤون المريض وتطبيبه ورعايته والحرص عليه من أعظم القربات التي يتقرب به العبد إلى ربه عز وجل، فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **« مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»**[٢٥٨].

فلمرافق المريض الأجر الجزيل والثواب العظيم عند الله –عزوجل–؛لأنه يرافقه باختياره وينقطع عن الدنيا لأجل أن يرعى هذا المريض، فقد يخسر تجارته، وتوقف حياته لأجله وينقطع عن الدنيا الأيام والأعوام، ليقوم على شؤون المريض، وهذا الأمر يحتاج إلى صبر ومصابرة يشق على الأنفس أن تتحمله إلا من أخلص عمله لله عز وجل وطلب منه المعونة والتيسير.

ولما مرضت بنت رسول الله ﷺ ، أمر النبي ﷺ زوجها عثمان بن عفان ﷺ أن يبقى عندها ليمرضها ، وتخلف عن غزوة بدر ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ»**[٢٥٩].

وفي التنزيل قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]

يقول الزركشي: "جاءت كلمة {رحمت} بتاء ممدودة؛ لأن مقتضاها فعلاً وأثراً ظاهراً في الوجود، وجهة الفعل والأمر ملكية ظاهرة، وجهة الاسم والصفة ملكوتيه باطنة"[٢٦٠].

فعندما يحسن المرء إلى المريض الذي يرعاه ويقوم على شؤونه فإن رحمة الله ﷻ تكون قريبة منه وإذا رحم الله ﷻ العبد فلا خوف عليه ولا وحزن لأن الهناءة والسعادة ستكون في كل تفاصيل حياته وبعد مماته.

وينبغي لمن قدر على ابتداء المعروف أن يُعَجله حذراً من فوته، ويبادر به خيفة عجزه، ويعتقد أنه من فُرص زمانه، وغنائم إمكانه ولا يمهله ثقة بالقدرة عليه، فكم من واثق بقدرة فاتت

---

[٢٥٨] صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب/ باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم الحديث(٢٤٤٢).

[٢٥٩] صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس/ باب إِذَا بَعَثَ الإِمَامُ رَسُولًا فِي حَاجَةٍ، أَوْ أَمَرَهُ بِالْمُقَامِ هَلْ يُسْهَمُ لَهُ، رقم الحديث(٣١٣٠).

[٢٦٠] البرهان في علوم القرآن، الزركشي(ج١/ص١٤١).

فأعقبت ندماً ومُعَوُّل على مكانة زالت فأورثت خجلاً ولو فطن لنوائب دهره، وتحفظ من عواقب فكره لكانت مغارمه مدحورة ومغانمه محبورة[٢٦١].

وأخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟**" [٢٦٢].

هذا الحوار العجيب بيّن الدلالة في مدى إعزاز الله تعالى لقومٍ من الناس لا تزال صِلاتهم بالله تستوثق وتتوكَّد حتى يعدّ الله كرامتهم من كرامته، ومكانتهم من مكانته، على أنَّ أيَّ إنسان مهما ارتقت عند الله درجته فهو ليس بمنجاة من متاعب الجهاد، وأكدار الحياة الحافلة بأفانين من الغُشْم والجحود[٢٦٣].

وفي هذا الحديث تنزل في الخطاب، ولطف في العتاب، ومقتضاه التعريف بعظيم فضل ذي الجلال، وبمقادير ثواب هذه الأعمال. ويستفاد منه أن الإحسان للعبيد إحسان للسادة، فينبغي لهم أن يعرفوا ذلك، وأن يقوموا بحقه[٢٦٤].

وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّﷺ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلاَةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلاَنٌ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ، فَقَالَ: **«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ المَرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الحَاجَةِ»**[٢٦٥].

معرفة حال المخاطِب عند صدور الخطاب ضرورية لحسن إدراك مقصود المتكلّم من كلامه، حيث إن المخاطِب عادة ما يصاحب خطابَه علاماتٌ تظهر عليه، وإشاراتٌ تصدر منه تساعد في فهم الخطاب[٢٦٦].

---

[٢٦١] فيض القدير، المناوي(ج٤/ص٢٠٦).

[٢٦٢] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة الآداب/ باب فضل عيادة المريض، رقم الحديث(٢٠٦٩).

[٢٦٣] بين الإيمان والإلحاد، محمد الغزالي(ج١/ص١٧٥).

[٢٦٤] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي(ج٦/ص٥٥١).

[٢٦٥] صحيح البخاري، كتاب العلم/ باب الغَضَبِ فِي المَوْعِظَةِ وَالتَّعْلِيمِ إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ، رقم الحديث(٩٠).

[٢٦٦] طرق الكشف عن مقاصد الشارع، نعمان جغيم(ج١/ص٨٨).

فنجد أنَّ النبي ﷺ قد غضب غضباً شديداً لعدم مراعاة الإمام لحاجة المريض المأموم خلفه وهذا فيه إرشاد للأئمة أن يراعوا حاجة مَنْ خَلْفِهم، وألا يضيعوا على المرضى أجر صلاة الجماعة في المسجد من تطويلهم في الصلاة، لتعذر حضور المرضى إلى المسجد حينها.

وكان رسول الله ﷺ يحرص على عيادة المريض ورفع معنوياتهم وإدخال السرور عليهم والدعاء لهم.

فقد أخرج البخاري في صحيحه عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ: **"جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي، وَأَنَا مَرِيضٌ لاَ أَعْقِلُ**(٢٦٧)**، فَتَوَضَّأَ وَصَبَّ عَلَيَّ مِنْ وَضُوئِهِ، فَعَقَلْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَنِ المِيرَاثُ؟ إِنَّمَا يَرِثُنِي كَلاَلَةٌ**(٢٦٨)**، فَنَزَلَتْ آيَةُ الفَرَائِضِ"**(٢٦٩).

وعَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ، أَنَّ أَبَاهَا، قَالَ: تَشَكَّيْتُ بِمَكَّةَ شَكْوَا شَدِيدًا، فَجَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ: **يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَتْرُكُ مَالًا، وَإِنِّي لَمْ أَتْرُكْ إِلَّا ابْنَةً وَاحِدَةً، فَأُوصِي بِثُلُثَيْ مَالِي وَأَتْرُكُ الثُّلُثَ؟ فَقَالَ: «لاَ» قُلْتُ: فَأُوصِي بِالنِّصْفِ وَأَتْرُكُ النِّصْفَ؟ قَالَ: «لاَ» قُلْتُ: فَأُوصِي بِالثُّلُثِ وَأَتْرُكُ لَهَا الثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: «الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ» ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِي وَبَطْنِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، وَأَتْمِمْ لَهُ هِجْرَتَهُ» فَمَا زِلْتُ أَجِدُ بَرْدَهُ عَلَى كَبِدِي – فِيمَا يُخَالُ إِلَيَّ – حَتَّى السَّاعَةِ**(٢٧٠).

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: **«جَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي، لَيْسَ بِرَاكِبِ بَغْلٍ وَلاَ بِرْذَوْنٍ**(٢٧١)**»**(٢٧٢).

---

(٢٦٧) (مريض لا أعقل) أي لا أفهم شيئًا. انظر: إرشاد الساري، القسطلاني.(ج١/ص٢٧٤).

(٢٦٨) الكلالة هاهنا الأخوات وكان لجابر إذ ذاك سبع أخوات والكلالة: اسم للوارث والموروث معا، وهو في هذا الحديث اسم للوارث. انظر: أعلام الحديث، الخطابي،(ج١/ص٢٦٠).

(٢٦٩) صحيح البخاري، كتاب الوضوء/باب صَبِّ النَّبِيِّ ﷺ وَضُوءهُ عَلَى المُغْمَى عَلَيْهِ، رقم الحديث(١٩٤).

(٢٧٠) صحيح البخاري، كتاب المرضى/ باب وضع اليد على المريض، رقم الحديث(٥٦٥٩).

(٢٧١) البرذون: بكسر الباء وسكون الراء وفتح الذال في الأصل الدابة. وخصه العرف بالتركي من الخيل خلاف العراب يقع على الذكر والأنثى. وربما قالوا في الأنثى برذونة. انظر: المنهل العذب المورود، السبكي، (ج٨/ص٢٢٧).

(٢٧٢) صحيح البخاري، كتاب المرضى / باب عِيَادَةِ المَرِيضِ، رَاكِبًا وَمَاشِيًا، وَرِدْفًا عَلَى الحِمَارِ، رقم الحديث(٥٦٦٤).

وعَنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ، قَالَ: **«أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا»**[٢٧٣].

وحث النبي ﷺ أمته على زيارة المريض، فعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: " **أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الجَنَائِزِ، وَعِيَادَةِ المَرِيضِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَنَصْرِ المَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ القَسَمِ، وَرَدِّ السَّلاَمِ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وَنَهَانَا عَنْ: آنِيَةِ الفِضَّةِ، وَخَاتَمِ الذَّهَبِ، وَالحَرِيرِ، وَالدِّيبَاجِ**[٢٧٤]**، وَالقَسِّيِّ**[٢٧٥]**، وَالإِسْتَبْرَقِ**[٢٧٦] "[٢٧٧].

عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **فُكُّوا العَانِيَ، يَعْنِي: الأَسِيرَ، وَأَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَعُودُوا المَرِيضَ** "[٢٧٨].

وكانت أم المؤمنين عائشة ﷺ هي التي تقوم على رعاية النبي ﷺ في مرض موته، أخرج البخاري في صحيحه من حديث عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: **«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، طَفِقْتُ أَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفِثُ، وَأَمْسَحُ بِيَدِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْهُ»**[٢٧٩].

---

[٢٧٣] صحيح البخاري، كتاب المرضى/ باب دُعَاءِ العَائِدِ لِلْمَرِيضِ، رقم الحديث(٥٦٧٥).

[٢٧٤] الدِّيبَاج: بكسر الدال: كلمة فارسية معرَّبة؛ أصلها في الفهلوية: ديباك، وصارت في الفارسية الحديثة: ديباه – ديبا بالكسرة المجهورة، وهى تعنى في الفارسية: ثوب حريرى، وكلمة ديباه مكونة من مقطعين: ديو ومعناه: جن، وياف ومعناه: نسيج، والمعنى الكلى: نسيج الجن. انظر: المعجم العربي لأسماء الملابس، رجب ابراهيم،(ج١/ص١٨٢).

[٢٧٥] القَسِّيّ: هِيَ ثِيَابٌ مِنْ كَتَّان مَخْلوط بحَرِير يُؤتَى بِهَا مِنْ مِصْرَ، نُسِبَت إلى قَرْية على شاطىء الْبَحْرِ قَرِيبًا مِنْ تِنِّيس، يُقَالُ لَهَا القَسُّ بِفَتْحِ الْقَافِ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يكْسِرها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير،(ج٤/ص٥٩).

[٢٧٦] الإستبرق: كلمة معرَّبة، أصلها في الفارسية: استبره، ثم عُرِّب بالقاف بدل الهاء، ومعناها في لغتها: الغليظ مطلقًا. وخُصّ بغليظ الديباج. وقيل: الإستبرق: هو ديباج صفيق غليظ حسن يُعمل بالذهب. انظر: المعجم العربي لأسماء الملابس، رجب ابراهيم،(ج١/ص٣٢).

[٢٧٧] صحيح البخاري، كتاب الجنائز/ باب الأمر باتباع الجنائز، رقم الحديث(١٢٣٩).

[٢٧٨] صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب فكاك الأسير، رقم الحديث(٣٠٤٦).

[٢٧٩] صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب مرض النبي ﷺ ووفاته، رقم الحديث(٤٤٣٩).

عَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، يَقُولُ: «**أَيْنَ أَنَا غَدًا، أَيْنَ أَنَا غَدًا» يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَاتَ فِي اليَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ، فِي بَيْتِي، فَقَبَضَهُ اللَّهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي، وَخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي، ثُمَّ قَالَتْ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ لَهُ: أَعْطِنِي هَذَا السِّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَأَعْطَانِيهِ، فَقَضِمْتُهُ، ثُمَّ مَضَغْتُهُ، فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَنَّ بِهِ، وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى صَدْرِي**»[٢٨٠].

والقيام على حمل الكل برعاية شؤون المريض وجدنا له المكان ذا الأهمية البالغة في حياة النبي ﷺ وحث أمته على ذلك، وهذا من مفاخر إسلامنا العظيم أن يكون رأس هرم الدولة والقائد الأعلى لها يقوم بنفسه على رعاية المرضى وبث الأمل والطمأنينة في نفوسهم، وينبغي على من يلي أمور المسلمين في زماننا أن يهتم بإنشاء مستشفيات، ومرافق صحية على أعلى المستويات، وأحدث ما توصلت إليه البشرية من علوم، وزيادة الاهتمام بالأطباء، ورفع كفاءتهم، وامدادهم بأفضل المعدات الطبية التي تساهم في تقديم رعاية حسنة للمرضى.

[٢٨٠] صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب مرض النبي ﷺ ووفاته، رقم الحديث(٤٤٥٠).

- **المطلب السادس: كَفالة طَلَبَة العِلم.**

يحوز العلم على مكانة سامية في ديننا الإسلامي العظيم، وكان أول ما نزل به الوحي على النبي ﷺ " اقرأ " لبيان فضيلة العلم وشرفه وعلو منزلته، وأخرج مسلم في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»**[٢٨١].

من لطيف البيان الذي ورد في هذا الحديث، أن النبي ﷺ بعد أن قال: " والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" جاء بعدها مباشرة "ومن سلك طريقاً يلتمس به علماً..." ليبين لنا رسول الله ﷺ حاجة طالب العلم إلى العون والكفالة لما يبذله في سبيل طلبه للعلم من كتب وكراريس ومؤنة وغير ذلك مما ييسر عليه الطلب، ويندرج تحت حمل الكل كفالة طالب العلم ويجب على الأمة أن تفرغ طلاب علم وتكفلهم بما يحتاجونه لحفظ دين الناس فكل زمان يحتاج إلى علماء وفقهاء يبينوا للناس أمر دينهم مما يستجد لهم من الأحداث وموقف الشرع منها، والأمة تحتاج إلى خطباء وفقهاء وأهل الفتوى ليرشدوا الناس ويقومون بأمر دينهم.

وكان السلف الصالح يُولون كفالة طلبة العلم الأهمية البالغة لحفظ مكانتهم وإغنائهم عن الحاجة والمسألة، قال ابن المبارك–رحمه الله–: " إني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق طلبوا الحديث فأحسنوا الطلب للحديث يحتاج الناس إليهم، وقد نزلت بهم الحاجة، فإن تركناهم ضاع علمهم وإن أعناهم بثوا العلم لامة محمد ﷺ ولا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم[٢٨٢].

---

[٢٨١] صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، رقم الحديث(٢٦٩٩).

[٢٨٢] انظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، (ج٣٢/ص٤٥٦).

- **المطلب السابع: إمداد المجَاهِدين بالسِّلاح.**

شرع الله ﷻ الجهاد في سبيله لتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله، وبالجهاد في سبيل الله تعالى تصان الأعراض وتحفظ البلاد ويأمن العباد ويرد كيد الأعداء.

ومن صور حمل الكل التي نحياها في أرض فلسطين إمداد المجاهدين بالسلاح؛ لشح السلاح وندرته وصعوبة وصوله إلى أهل هذه الأرض، فكان لزاماً على أهل الإيمان أن تتظافر الجهود لإمداد إخوانهم بالسلاح والعدة والعتاد لتقوى شوكتهم وتحفظ رايتهم، قال تعالى:﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال: ٦٠].

أخرج مسلم في صحيحه من حديث عُقْبَة بْنَ عَامِرٍ ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ:" **{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ** "[٢٨٣].

وأهل فلسطين خصهم الله عز وجل بالجهاد في سبيله لتحرير هذه الأرض المقدسة من دنس الصهاينة المحتلين، وحيكت المؤامرات ضد جهادهم على المستوى المحلي والإقليمي والدولي وتآمروا على حصارهم لنزع سلاحهم وإضعاف قوتهم، فوجب على أهل الإسلام نصرتهم وامدادهم بالسلاح، أخرج البخاري في صحيحه من حديث زَيْد بْن خَالِد ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا**»[٢٨٤].

والسلاح من أهم ما يتجهز المجاهد في سبيل الله، وإمداد المجاهدون به من أعظم القربات وأجل الأعمال وسواء كان الإمداد بالمواد الخام التي يحتاجها المجاهدين في تصنيع العتاد من الصواريخ والعبوات والقنابل أو كان الإمداد بذات الأسلحة الأوتوماتكية وغيرها ففي كلٍ خير.

وقَالَ كَعْبٌ: لا تُحَقِّرُوا شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ، فَقَدْ دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ بِإِبْرَةٍ أَعَانَ بِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ[٢٨٥].

---

[٢٨٣] صحيح مسلم، كتاب الإمارة/ باب فضل الرمي والحث عليه، رقم الحديث(١٩١٧).

[٢٨٤] صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب فضل من جهز غازيا، رقم الحديث(٢٨٤٣).

[٢٨٥] قدوة الغازي، ابن أبي زَمَنِين المالكي،(ج١/ص٧).

أخرج مسلم في صحيحه من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺ أَنَّ فَتًى مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُرِيدُ الْغَزْوَ وَلَيْسَ مَعِي مَا أَتَجَهَّزُ، قَالَ: **«ائْتِ فُلَانًا، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ، فَمَرِضَ»**، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: أَعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ، قَالَ: يَا فُلَانَةُ، أَعْطِيهِ الَّذِي تَجَهَّزْتُ بِهِ، وَلَا تَحْبِسِي عَنْهُ شَيْئًا، فَوَاللهِ، لَا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئًا، فَيُبَارَكَ لَكِ فِيهِ[٢٨٦].

في هذا الحديث ما يدل على أن المجهز للغازي كالغازي، وذلك أن رسول الله ﷺ أمر من تجهز ليغزو فانقطع بمرض أن يعطيه من يغزو ليكون كأنه غزا، ولذلك فَهِمَ الرجل هذا المقصود فقال لزوجته: لا تحبسي من جهازي شيئًا[٢٨٧].

وأيضاً يأخذ من هذا الحديث حرص الفتى وهو في سن مبكرة على الجهاد في سبيل الله، وهذا مما ينبغي أن يغرس في أبناء الجيل المسلم لحيازة الشرف العظيم والذود عن حياض المسلمين.

فنجد أن إمداد المجاهدين بالسلاح من أكثر صور حمل الكل التي بحاجة إلى تكاثف الجهود ورص الصفوف؛ لشدة الحاجة التي نزلت بأهل فلسطين لأن الأعداء يسعون ليل نهار في قطع طرق الإمداد وتجفيف منابع العتاد، فينبغي على أمة الإسلام أن تهب لمؤازرة المجاهدين على ثرى فلسطين وإمدادهم بالسلاح ومعدات القتال.

---

[٢٨٦] صحيح مسلم، كتاب الإمارة/ باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، رقم الحديث(١٨٩٤).

[٢٨٧] الإفصاح عن معاني الصحاح، ابن هُبَيْرَة،(ج٥/ص٣٦٨).

## المبحث الرابع: الآثار المترتبة على حَمْل الكَلّ.

- **أولاً: تحصين الجبهة الداخلية للمجتمع المسلم من اختراق العدو.**

يستغل أعداء الإسلام على مر العصور أصحاب الحاجات والمعوزين والمرضى لابتزازهم في حاجياتهم الأساسية للعمل لصالحهم، من خلال وعودهم بإمدادهم بما يحتاجونه مقابل تزويدهم ببعض المعلومات والأخبار التي يستفيد منها العدو لصالحه، ومن هنا كانت السنة النبوية تحض على تحصين المجتمع من الاختراق من خلال سد حاجات هذه الفئة من المجتمع المسلم، ورغبت السنة النبوية كما تقدم في المباحث السابقة على الفضل العظيم والأجر الجزيل الذي أُعدَّ لمن بادر بإغنائهم عن الحاجة والمسألة، وفي واقعنا نجد على مستوى الدول المسلمة وجود وزارة التنمية الاجتماعية التي تهتم بتلبية حاجات المتعففين في المجتمع المسلم، وعلى مستوى المؤسسات نجد عشرات الجمعيات الخيرية التي تكفل الأيتام وتعمل على إغاثة الملهوفين في المجتمع.

أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعريﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ**[٢٨٨].

ولما كان المؤمنون يرتفدون بالمؤمنين، ويتعاضدون ويتساعدون؛ فتقوى شوكتهم، ويعلو أمرهم، كان ذلك مشعرًا بإيمانهم، فإنهم على شكل البنيان الذي كل لبنة منه من حيث إنها تتصل بأختها، وأختها بأخرى وهكذا، وكل من المؤمنين مرتفد به، كل المؤمنين: الكبير والصغير، والعالم والمتعلم، والسقيم والصحيح، والغني والفقير فيكون مثلهم كمثل البنيان الذي كل شيء منه نافع لشيء منه، فكان ذلك من الإيمان[٢٨٩].

فتشبيه النبي ﷺ للمؤمنين بالبنيان نستنبط منه أنَّ هذا البنيان كالحصن الشامخ الذي يصعب اختراقه من الأعداء وأذنابهم، وكذا ينبغي أن يكون أهل الإيمان مترابطين مُتَّحدين متراصين لهم المهابة والسيادة.

---

[٢٨٨] صحيح البخاري، كتاب الأدب/ كتاب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، رقم الحديث: (٦٠٢٦).

[٢٨٩] انظر: الإفصاح عن معاني الصحاح، ابن هبيرة،(ج٦/ص٣٩٨).

- **ثانياً: غرس القيم الفاضلة في نفوس الجِيل المسلم.**

الناظر في واقعنا المعاصر يجد أن الصراع قد احتد على الجيل المسلم، ونشر الشبهات والشهوات قد فشا في المجتمعات، خاصة مع غزو وسائل التواصل الاجتماعي جل البيوت وعدم ترشيد استخدامها، فأصبح من الواجب على من ولي أمر المسلمين أن يعمل كل ما بوسعه لنشر هذه الأخلاق الرفيعة والقيم النبيلة بين أبناء المسلمين، من خلال رياض الأطفال والمدارس ومراكز التحفيظ بحيث يكون العمل على برنامج كامل وخطة شاملة لغرس الأخلاق الإسلامية في الرعية.

وفي التنزيل قوله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]

وقال جعفر بن أبي طالب ﷺ "**بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا: إِلَى اللهِ تَعَالَى لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَ بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ. وَنَهَانَا عَنْ: الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ. وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ** "[٢٩٠].

فنجد أن من أعظم آثار حَمْلِ الكَل التنشئة والتوجيه إلى القيم الفاضلة باحتواء الجيل المسلم وتبصيره بالحق، والدين كله خُلُق فمن زاد عليك في الخُلُق زاد عليك في الدين فالجيل الذي تغرس فيه مكارم الأخلاق سيُصبحُ جيلاً فريداً على جميع أحواله، فنظهر الإسلام بصورته الناصعة لا كما يروجها بعض سفهاء هذا الزمان من أهل الفن الهابط الذين يطبعون في ذهن من يشاهدهم صورة مشّوهة عن أهل الإسلام، وينبغي على أهل الإسلام أن يُعِدوا برامج إعلامية هادفة ترسخ القيم والمبادئ في نفوس الجيل وتوضع لها ميزانية خاصة من الدولة المسلمة ويقوم على إعدادها نخبة من العلماء والمفكرين لتصل الرسالة على أتم وجه.

---

[٢٩٠] السيرة النبوية، ابن هشام(ج١/ص٣٣٦).

- **ثالثاً: حصول الترابط والتكافل بين أفراد المجتمع المسلم.**

لحَمْلِ الكَل الأثرُ البالغُ في ترابط أفراد المجتمع المسلم بعضهم ببعض، وحثنا رسول الله ﷺ على التكافل والترابط، فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**"[٢٩١].

**وفي هذا** روعة التصوير الفني في بلاغة التعبير بصيغ المفاعلة في هذا الحديث الشريف، التي تدل على المشاركة والإيجابية والتفاعل بين جميع المسلمين، بحيث يشترك الجميع في هذه الصفات وتلك الأعمال والقيم، فلا بد أن يحدث التراحم والتواد والتعاطف من الجميع دون اقتصار على فرد أو مجموعة دون الأخرى[٢٩٢].

وقد أسس النبي ﷺ عندما هاجر إلى المدينة نظاماً تكافلياً بديعاً تَمَثَّل في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في موقف لم تعرف له البشرية مثيلاً في الترابط بين المسلمين، وضرب الأنصار أروع الأمثلة في التكافل الاجتماعي، وكانت صفحةً ناصعةً في تاريخ البشرية جمعاء.

ومن الأمثلة التي تفوق الخيال في التكافل بين المسلمين ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ كَثِيرَ المَالِ، فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَتِ الأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا، حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ، فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَفْضَلَ شَيْئًا مِنْ سَمْنٍ وَأَقِطٍ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ، وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ**[٢٩٣]**، فَقَالَ**

---

[٢٩١] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث(٢٥٨٦).

[٢٩٢] انظر: التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، علي صبح،(ج١/ص١٥٣).

[٢٩٣] (وضر من صفرَة): أَي لطخ من خلوق اَوْ طيب لَهُ لون وَكَانَ ذَلِك من فعل الْعَرُوس إِذا بنى بأَهْله وَيكون الوضر من الصُّفْرَة والحمرة وَالطّيب والزهومة أَبَارِيق لم يعلق بهَا وضر الزّبد. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي،(ج١/ص٢٥١).

**لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْيَمْ»[٢٩٤]. قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ «مَا سُقْتَ إِلَيْهَا؟». قَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»** [٢٩٥].

- **رابعاً: بناء علماء راسخين في العلم.**

من الآثار النبيلة لحمل الكل بناء علماء راسخين في العلم، لأن طالب العلم إذا فرَّغَ كل وقته لطلب العلم والتبحر في فنونه أصبح من الراسخين في العلم وانتفعت الأمة به، قال تعالى في محكم التنزيل ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢].

قال ابن عاشور–رحمه الله–: "من مقاصد الإسلام بث علومه وآدابه بين الأمة وتكوين جماعات قائمة بعلم الدين وتثقيف أذهان المسلمين كي تصلح سياسة الأمة على ما قصده الدين منها، من أجل ذلك عقب التحريض على الجهاد بما يبين أن ليس من المصلحة تَمَحض المسلمين كلهم لأن يكونوا غزاة أو جنداً، وأن ليس حظ القائم بواجب التعليم دون حظ الغازي في سبيل الله من حيث إن كليهما يقوم بعمل لتأييد الدين، فهذا يؤيده بتوسع سلطانه وتكثير أتباعه، والآخر يؤيده بتثبيت ذلك السلطان وإعداده لأن يصدر عنه ما يضمن انتظام أمره وطول دوامه، فإن اتساع الفتوح وبسالة الأمة لا يكفيان لاستبقاء سلطانها إذا هي خلت من جماعة صالحة من العلماء والساسة وأولي الرأي المهتمين بتدبير ذلك السلطان"[٢٩٦].

والانفاق على طالب العلم لينبغ ويصبح من الراسخين فيه من أسباب البركة في الرزق، فقد أخرج الترمذي من حديث أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺوَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا المُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺفَقَالَ: **«لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ»**[٢٩٧].

---

[٢٩٤] (مَهْيَم): أي ما أمرك؟ كلمة يمانية. انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، (ج٢٠/ص٣٨١).

[٢٩٥] صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، رقم الحديث(٣٧٨١).

[٢٩٦] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور،(ج١١/ص٥٨).

[٢٩٧] **سند الحديث:** قال الإمام الترمذي في سننه،، أبواب الزهد/ باب في التوكل على الله، رقم الحديث(٢٣٤٥): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: وذكر الحديث.

**تخريج الحديث:**

وطالب العلم على ثغر عظيم من ثغور الإسلام فهو يجاهد بمِدَادِه والصدح بالحق في نصرة الإسلام والذب عنه، فعن عن أنسٍ ﷺ أن النبي ﷺ قال: "**جاهِدوا المشركين بأَموالِكم وأَنفُسِكُم وأَلسنتِكم**"[٢٩٨].

فالذي يحمل الكل ببذله المال على طلبة العلم لتقوى حجتهم، وترسخ أفهامهم، يحوز على فضل عظيم وأجر كريم لما أنفقه في سبيل إعلاء كلمة هذا الدين.

---

*أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب العلم، رقم الحديث(٣٢٠)، والروياني في مسنده، مسند أنس بن مالك، رقم الحديث(١٣٤٧)، وأبو نعيم في الحلية،(ج٨/ص٣٠٢)ثلاثتهم من طريق أبو داود الطيالسي به بنحوه.

**دراسة رجال الإسناد:**

رواته ثقات.

**الحكم على الإسناد:**

إسناده صحيح.

[٢٩٨] **سند الحديث:** قال الإمام أبو داود في سننه، الجهاد/ كراهية ترك الغزو، رقم الحديث(٢٥٠٤):

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : وذكر الحديث.

**تخريج الحديث:**

*أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الجهاد/ باب وجوب الجهاد، رقم الحديث(٤٢٨٩)، والدارمي في سننه، كتاب الجهاد/ باب جهاد المشركين بالسان واليد، رقم الحديث(٢٤٧٥)، وأحمد في مسنده، مسند أنس ين مالك، رقم الحديث(١٢٢٤٦) جميعهم من طريق حماد بن سلمة به بمثله.

**دراسة رجال الإسناد:**

رواته ثقات.

**الحكم على الإسناد:**

إسناده صحيح.

## الفصل الرابع: إكساب المعدُوم

**وفيه خمسة مباحث:**

**المبحث الأول: تَعريف إكساب المعدُوم لغةً واصطلاحاً.**

**المبحث الثاني: فَضل إكساب المعدُوم في السُّنة النَّبوية.**

**المبحث الثالث: هَدي النَّبي ﷺ والصحابة في إكساب المعدُوم.**

**المبحث الرابع: صُور إكساب المعدُوم في السُّنة النَّبوية.**

**وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: مُساعَدة الفَقِير.**

**المطلب الثاني: رعَاية ابن السَّبيل.**

**المطلب الثالث: قَضاء دين الغَارمين.**

**المبحث الخامس: الآثار المترتبة على إكساب المعدوم.**

## المبحث الأول

## تَعريف إكساب المعدُوم لغةً واصطلاحاً

- **تعريف إكساب المعدُوم لغةً.**

أصلها مأخوذ من مادة "عَدَمَ"، والعَدَمُ: فقدانُ الشيء وذهابه، والعُدْمُ لغة. ورجلٌ عديمٌ لا مالَ له، وقد عَدِمَ مالَه وفَقَدَهُ وذهَبَ عنه. والعديمُ: الفقيرُ، لأنّه فقد الغنى، وأَيِسَ منه، ويجوز جمعُه على: عُدَماء، كما يجمع الفقير فُقَراء. وأَعْدَمَ فهو مُعْدِمٌ، وأفقر فهو مفقر، أي: نزل به العُدْمُ والفقر فهو صاحبه[٢٩٩].

والعدم بالضم، وبضمتين، وبالتحريك: الفقدان والذهاب و قد غلب على فقدان المال وقلته، والعدم أيضا: الفقر[٣٠٠].

قال ابن فارس: الْعَيْنُ وَالدَّالُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى فُقْدَانِ الشَّيْءِ وَذَهَابِهِ. مِنْ ذَلِكَ الْعَدَمُ. وَعَدِمَ فُلَانٌ الشَّيْءَ، إِذَا فَقَدَهُ. وَأَعْدَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَذَا، أَيْ أَفَاتَهُ. وَالْعَدِيمُ: الَّذِي لَا مَالَ لَهُ، وَيَجُوزُ جَمْعُهُ عَلَى الْعُدَمَاءِ، كَمَا يُقَالُ فَقِيرُ وَفُقَرَاءُ. وَأَعْدَمَ الرَّجُلُ: صَارَ ذَا عَدَمٍ[٣٠١].

**نستخلص مما سبق أن المعدوم في اللغة يطلق على الفقير فقراً مدقعاً.**

---

[٢٩٩] العين، الفراهيدي، (ج٢/ص٥٦).

[٣٠٠] تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، (ج٣٣/ص٧١).

[٣٠١] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج٤/ص٢٤٨).

- **تعريف إكساب المَعدُوم اصطلاحاً.**

قال البِرْماوي: المَعدوم هو: "الرَّجُل المُحتَاج العاجِز عن الكَسْب"[٣٠٢].

وجاء في التوضيح أن المعدوم: هو "الإنسان الضعيف العاجز عن الكسب وسُمِّيَ معدوماً لعجزه عن التصرف"[٣٠٣] .

وفي الكوثر الجاري عُرِّف كَسْبُ المَعْدُوم : "أن تعطي الرَّجل الفقير من مالك"[٣٠٤].

وقال أبو شامة[٣٠٥]: "أَي تعطيه وتعاونه على جمع المَال، جعل الْعَاجِز الَّذِي لَا يقدر على السَّعْي فِي التعيش وَتَحْصِيل مَا تزجى بِهِ الْأَيَّام بِمَنْزِلَة الْمَعْدُوم"[٣٠٦].

**نستنتج مما سبق أن إكساب المَعدُوم في الاصطلاح هو: بَذْل المَال للفَقِير العَاجِز عَنْ كَسْبِ رِزقِه بِيَدِه.**

---

[٣٠٢] اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، شمس الدين البِرْماوي، (ج١/ص٥٤).

[٣٠٣] التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن ،(ج٢/ص٢٧٧).

[٣٠٤] الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، أحمد الكوراني، (ج٥/ص١٤).

[٣٠٥]هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم. العلامة ذو الفنون شهاب الدين أبو القاسم المقدسي ثم الدمشقي الشافعي، المقرئ النحوي المحدث المعروف بأبي شامة لشامة كبيرة قوق حاجبه الأيسر، من مؤلفاته: "المحقق من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول" و"ضوء الساري إلى معرفة الباري"،(ت:٦٦٥). انظر: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ابن الملقن،(ج١/ص١٦٦).

[٣٠٦] شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، أبي شامة المقدسي، (ج١/ص١٣٩).

## المبحث الثاني

## فَضل إكساب المعدُوم في السُّنة النَّبوية

حاز فضل إكساب المعدوم على اهتمام كبير في السنة النبوية المطهرة، فالناظر في الأحاديث الواردة في هذا السياق يدرك أفضلية هذا الأمر في الإسلام؛ لأنه يذكي روح التعاون بين أبناء أهل الإسلام فتنبل أخلاقهم، وتحسن أفعالهم، ويحوزون على فضل امتثال أمر النبي ﷺ وفي واقعنا الذي نعيش نحن في أمس الحاجة لإحياء هذا الخلق العظيم في نفوس أهل هذا الزمان لأن الفقر قد فشا بين المسلمين، وكثر المعدومون والغارمون فلا يكاد يخلو حي من غارم قد أثقلته ديونه، أو معدوم لا يجد قوت يومه.

قال تعالى:﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة: ٢٦١]

في هذا إحضار لصورة المضاعفة بهذا المثل، الذي كان العبد يشاهده ببصره فيشاهد هذه المضاعفة ببصيرته، فيقوى شاهد الإيمان مع شاهد العيان، فتنقاد النفس مذعنة للإنفاق سامحة بها مؤملة لهذه المضاعفة الجزيلة والمنة الجليلة[٣٠٧].

أخرج مسلم في صحيحه من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: **بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ**[٣٠٨].

في هذا الحديث نجد أن النبي ﷺ أمر أصحابه بالإنفاق على هذا الرجل الذي يعد كالمعدوم لأنه لا يملك شيئاً من متاع أو طعام ولا يقدر على الكسب؛ لأنه في سفر، ونجد كيف فطن النبي ﷺ له، ولم يحرجه ويذهب ماء وجهه وحفظ المشاعر من أعظم الشعائر.

---

[٣٠٧] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي،(ج١/ص١١٢).

[٣٠٨] صحيح مسلم، كتاب اللقطة/ باب استحباب المؤاساة بفضول الأموال، رقم الحديث(١٧٢٨).

أخرج مسلم في صحيحه من حديث أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **«إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا[٣٠٩] فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ، بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»**[٣١٠].

امتدح النبي ﷺ الأشعريين على هذه الفكرة الإبداعية التي تنمي أسهم الفرد، وتدفع العجلة الاقتصادية إلى الإمام، وترفع ما نزل بهم ضائقة مالية وأزمة اقتصادية، وهذا الحديث يعزز فضائل كسب المعدوم؛ لأنهم في الغزو يتعذر عليهم العمل وكسب الرزق فيصبحوا في عداد المعدومين فحازوا على هذا الشرف العظيم لجميل صنيعهم.

عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: **كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ : فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ[٣١١] أَوِ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} [النساء: ١] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، {إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١] وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: {اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ} [الحشر: ١٨] «تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ – حَتَّى قَالَ – وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ[٣١٢]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ**

---

[٣٠٩] " أرملوا ": فنى زادهم، يقال: أرمل الرجل وأقوى وأنقص: إذا فنى زاده. إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض(ج٧/ص٥٤٥).

[٣١٠] صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم/باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم، رقم الحديث(٢٥٠٠).

[٣١١] [مُجتَابِي النِّمار]: كلُّ شَمْلَةٍ مُخَطَّطة مَنْ مَآزِر الْأَعْرَابِ فَهِيَ نَمِرة، وجمعُها: نِمار، كَأَنَّهَا أخِذت مِنْ لَوْنِ النَّمِر؛ لِمَا فِيهَا مِنَ السَّواد والبَياض. وَهِيَ مِنَ الصِّفات الْغَالِبَةِ، أَرَادَ أَنَّهُ جَاءَهُ قومٌ لابِسي أُزُرٍ مُخطَّطة مِنْ صُوف. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير،(ج٥/ص١١٨).

[٣١٢] [كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ]: هِيَ مِنَ الشَّيء الْمُذْهب، وَهُوَ المُمَوَّه بِالذَّهَبِ، أَوْ منَّ قَولِهم فَرسٌ مُذْهَبٌ؛ إِذَا عَلَت حُمْرَتَه صُفْرَةٌ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير،(ج٢/ص١٧٣).

**يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»**[٣١٣].

سُرَّ ﷺ فرحاً بمبادرة المسلمين إلى طاعة الله تعالى وبذل أموالهم لله، وامتثال أمر رسول الله ﷺ ولدفع حاجة هؤلاء المحتاجين، وشفقة المسلمين بعضهم على بعض، وتعاونهم على البر والتقوى وينبغي للإنسان إذا رأى شيئا من هذا القبيل أن يفرح ويظهر سروره[٣١٤].

فإذا أحيا المسلمُ سنة، فاقتدى به غيرُه، فله أجرُ العَمَل بها، وله مثل أجرِ من اقتدى به فيها، ولا ريب أَن هذا فضلٌ كبيرٌ، ينبغي للمسلمِ أن يُدْرِكَه، فإنَّ به تحصيلَ الثوابِ العظيم من أبوابٍ كثيرةٍ[٣١٥].

وهذا الحديث يدل على أن المراد بالسنة الحسنة هو مثل ما فعله ذلك الصحابي، حيث أتى بتلك الصرة فانفتح بسببه باب الصدقة، وتتابع الناس بعده فكان فاتحة الخير في هذا الإحسان ويتسع معنى السنة الحسنة، ليشمل كل ما كان من أبواب الخير مما نبه إليه الشرع وحث عليه بشرط أن يكون على مقصود الشرع من الاتباع[٣١٦].

في التنزيل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ*آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ*كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ*وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ*وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٥-١٩].

قال ابن عباسﷺ: إنه حق سوى الزكاة يصل به رحماً، أو يقري به ضيفاً، أو يحمل به كلّا، أو يغني محروماً[٣١٧].

---

[٣١٣] صحيح مسلم، كتاب الزكاة/ باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، رقم الحديث(١٠١٧).

[٣١٤] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا النووي،(ج٧/ص١٠٣).

[٣١٥] ضرورة الاهتمام بالسنن النبوية، عبد السلام آل عبد الكريم،(ج١/ص٥٤).

[٣١٦] محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عبد الرؤوف عثمان،(ج١/ص٢٣٥).

[٣١٧] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، (ج٢٧/ص١٣).

وَفِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ نصيب يوجبونه على أنفسهم، تقربا إلى الله، وإشفاقا على الناس، والسَّائِلِ المستعطي المستجدي. وَالْمَحْرُومِ الذي حرم من المال، والمراد به المتعفف الذي يظن كونه غنياً، فيحرم الصدقة[٣١٨].

[٣١٨] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، (ج٢٧/ص١٤).

## المبحث الثالث

### هَدي النَّبي ﷺ والصحابة في إكساب المعدُوم

لقد سلك النبي ﷺ وصحابته –رضوان الله عليهم– طريقاً واضحاً مستبيناً في رعاية وتمكين المعدوم ونظرائه والارتقاء بهم وتخصيص جزء من ميزانية الدولة لهم وجعلهم على سلم أولوياتها.

قال تعالى:﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

لما نزلت هذه الآية بعث عبد الرحمن بن عوف–رضي الله عنه– بدنانير كثيرة لأهل الصفة؛ لأنها نزلت فيهم وكانوا أربعمائة رجل لا مال لهم ولا مأوى ولا قرابة يأوون إليهم، وإنما ركنوا إلى المسجد يتلون القرآن ويخرجون مع كل سرية للجهاد في سبيل الله ، لذلك حث الله عباده للإنفاق عليهم ومواساتهم؛ لأنهم كانوا مع فقرهم لا يظهرون للناس بصفة المعدمين مع ظهور علامة الفقر عليهم ، وهذا من غنى القلب[٣١٩].

أخرج البخاري في صحيحه أن أبو هريرةﷺ كَانَ يَقُولُ: **أَللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو القَاسِمِ ﷺ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي، وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الحَقْ» وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ، فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلَ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟» قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلاَنٌ أَوْ فُلاَنَةُ، قَالَ: «أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي» قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلاَمِ، لاَ يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ وَلاَ عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ، كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوا**

---

[٣١٩] بيان المعاني، عبد القادر ملاحويش آل غازي،(ج٥/ص٢٤٧).

**فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ البَيْتِ، قَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ» قَالَ: فَأَخَذْتُ القَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ القَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ القَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ» قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: «اشْرَبْ» فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: «اشْرَبْ» حَتَّى قُلْتُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: «فَأَرِنِي» فَأَعْطَيْتُهُ القَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الفَضْلَةَ**[٣٢٠].

في الحديث النبوي الشريف نرى كيف كان النبي ﷺ يُكسب المعدوم، ويرعى شؤونهم، ويقوم على ذلك بنفسه ﷺ، ونجد حرص النبي ﷺ على أهل الصُّفة الذين هم أضياف الإسلام لا مال ولا مأوى لهم سوى المسجد فهم في عداد المعدومين.

ومن فوائد هذا الحديث[٣٢١]:

١- شدة عيش أصحاب رسول الله ﷺ وحسن صبرهم.
٢- جواز الإخبار عن ذلك، على وجه شرح الحال؛ تسلية للمؤمن الفقير، لا على وجه الشكاية من الأقدار.
٣- أن الإيثار من أشرف أخلاق المؤمنين؛ لأن النبي ﷺ رأى لبَنا في قدح، وعلم حال أبي هريرة، ثم قال: (ادع لي أهل الصفة).
٤- حسن الظن بالله سبحانه وتعالى وأنه يبارك في القليل من الزاد، فيعم الجمع الكبير.
٥- وفيه دليل على أن الجوع قد يسحق المؤمن حتى تضيق نفسه؛ لقول أبي هريرة: فساءني ذلك، وقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة؟! وإنما أراد الله تعالى بذلك أن يظهر أنه رسوله ﷺ .
٦- سؤر المؤمنين، وإن كانوا فقراء، فيه البركة، فلا ينبغي للمؤمن أن يستنكف منهم، ولا أن يترفع عن شربه؛ فإن رسول الله ﷺ شرب من فضل أصحاب الصفة.

---

[٣٢٠] صحيح البخاري، كتاب الرقاق/ باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا، رقم الحديث(٦٤٥٢).

[٣٢١] الإفصاح عن معاني الصحاح، أبو المظفر الشيبانيّ، (ج٧/ص٣٥٣).

وعندما كبرت الدولة الإسلامية وقويت شوكتها وأصبحت مترامية الأطراف زادت عناية الصحابة –رضوان الله عليهم– بكسب المعدوم والقيام على شؤونه، ففي عهد الخليفة الفاروق ﷺ فرض لكل مولود عطاء من بيت مال المسلمين كونه لا يقدر على كسب رزقه بيده.

فعن ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَدِمَتْ رُفْقَةٌ مِنَ التُّجَّارِ فَنَزَلُوا الْمُصَلَّى فَقَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: هَلْ لَكَ أَنْ نَحْرُسَهُمُ اللَّيْلَةَ مِنَ السَّرَقِ؟ فَبَاتَا يَحْرُسَانِهِمْ وَيُصَلِّيَانِ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُمَا. فَسَمِعَ عُمَرُ بُكَاءَ صَبِيٍّ فَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ فَقَالَ لأُمِّهِ: **اتَّقِي اللَّهَ وَأَحْسِنِي إِلَى صَبِيِّكِ**. ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَانِهِ. فَسَمِعَ بُكَاءَهُ فَعَادَ إِلَى أُمِّهِ فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَانِهِ. فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ سَمِعَ بُكَاءَهُ فَأَتَى أُمَّهُ فَقَالَ: وَيْحَكِ. إِنِّي لأَرَاكِ أُمَّ سُوءٍ. مَا لِي أَرَى ابْنَكِ لا يَقِرُّ مُنْذُ اللَّيْلَةِ؟ قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ قَدْ أَبْرَمْتَنِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ. إِنِّي أُرِيغَهُ عَنِ الْفِطَامِ فأبى قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لأَنَّ عُمَرَ لا يَفْرِضُ إِلا لِلْفُطُمِ. قَالَ: وَكَمْ لَهُ؟ قَالَتْ: كَذَا وَكَذَا شَهْرًا. قَالَ: وَيْحَكَ لا تُعْجِلِيهُ! فَصَلَّى الْفَجْرَ وَمَا يَسْتَبِينُ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ مِنْ غَلَبَةِ الْبُكَاءِ. فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: يَا بُؤْسًا لِعُمَرَ كَمْ قَتَلَ مِنْ أَوْلادِ الْمُسْلِمِينَ! ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: أَلا لا تُعْجِلُوا صِبْيَانَكُمْ عَنِ الْفِطَامِ فَإِنَّا نَفْرِضُ لِكُلِّ مَوْلُودٍ فِي الإِسْلامِ. وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الآفَاقِ: إِنَّا نَفْرِضُ لِكُلِّ مَوْلُودٍ فِي الإِسْلامِ[٣٢٢].

وفي واقعنا الفلسطيني خصنا الله ﷻ بالإقامة في هذه الأرض المباركة، والتي ترزح تحت الاحتلال الصهيوني منذ عقود من الزمن، وانبرى أهل هذا الأرض لمقارعة العدو والدفاع عن الأرض والعرض، فَجُرِحَ وأُسِرَ الآلاف من أبناء هذا الشعب المجاهد، وأصبح هؤلاء الجرحى والأسرى غير قادرين على كسب الرزق والمشي في مناكب الأرض فأضحوا في زمرة المعدمين، ووجب على الراعي أن ينفق عليهم، ويخصص لهم مرتبات تكفيهم مؤونتهم، وتوفر لهم العيش الكريم، وحري بمن بسط الله له في رزقه، ووسع عليه في عيشه أن يبذل كل جهد في إغناء هذه الفئة الكريمة عن الحاجة والمسألة أسوة بالنبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم في كسبهم للمعدوم وابتغاء مرضاة الله ﷻ للفوز بالجنة والنجاة من النار.

---

[٣٢٢] الطبقات الكبرى، ابن سعد،(ج٣/ص٢٢٨).

## المبحث الرابع

## صُور إكساب المعدُوم في السُّنة النَّبوية

- **المطلب الأول :مُساعَدة الفَقِير.**

رَغَّبت السنةُ النبويةُ في مساعدة الفقير وإمداده بالمؤونة والمعونة وقد فُرضت الزكاة في الإسلام وكانت الركن الثالث من أركانه لسد حاجة الفقراء ومساعدتهم على العيش بهناء.

أخرج مسلم في صحيحه من حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« **الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ**[٣٢٣]**، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**»[٣٢٤].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى اليَمَنِ، فَقَالَ: «**ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ**»[٣٢٥].

ولقد كان من روائع الإسلام، بل من معجزاته الدالة على أنه دين الله حقًا، أنه سبق الزمن، وتخطى القرون، فعنى منذ أربعة عشر قرنًا مضت بعلاج مشكلة الفقر والحاجة، وَوَضْعِ الفقراء

---

[٣٢٣] الزكاة لغة: النماء والزيادة، يقال زكا الزرع والمال، وسُمي أخذ جزء من مال المسلم الحرّ زكاة لأنها إنما تؤخذ من الأموال النامية، أو لأنها قد نمت وبلغت النصاب، أو لأنها تُنمي الأموال بالبركة وحسنات مؤديها بالتكثير، وشرعًا: اسم لمال مخصوص يجب على شخص مخصوص في مال مخصوص يصرف لشخص مخصوص على وجه مخصوص. انظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين الهَرَري،(ج٢/ص٣٥).

[٣٢٤] صحيح مسلم، كتاب الإيمان/ باب معرفة الإسلام والإيمان والقدر وعلامة الساعة، رقم الحديث(٨).

[٣٢٥] صحيح البخاري، كتاب الزكاة/ باب وجوب الزكاة، رقم الحديث(١٣٩٥).

والمحتاجين، ولم تكن عناية الإسلام بهذا الأمر سطحية ولا عارضة، فقد جعلها من خاصة أسسه، وصلب أصوله، وذلك حين فرض للفقراء وذوى الحاجة حقًا ثابتًا في أموال الأغنياء، يَكْفُر مَن جَحَدَه، ويَفْسُق من تَهرَّب منه، ويُؤخذ بالقوة ممن منعه، وتُعلن الحرب من أجل استيفائه ممن أبَى وتمرد[٣٢٦].

وقد اعتنت سنة النبي ﷺ بالزكاة عناية دقيقة فائقة، وهذا يدل على علو شأن الزكاة ومنزلتها العظيمة في الإسلام، فقد جاءت الأحاديث الصحيحة الكثيرة في العناية بالزكاة، والأمر بإخراجها, وبيان وجوبها، وإثم تاركها, وقتال من منعها، وبيان أصناف الأموال الزكوية: من بهيمة الأنعام، والذهب، والفضة، وعروض التجارة، والخارج من الأرض: كالثمار، والحبوب، وغير ذلك: كالمعدن، والركاز، وأوضحت النصب ومقاديرها، وبينت السنة أحكام الزكاة بالتفصيل[٣٢٧].

إن الزكاة في الإسلام، تعتبر إعادة توزيع صافية للثروة والدخل لصالح الفقراء، إذ أنه لا حظّ فيها لغنيٍ ولا قويٍ مكتسب، كما أن الزكاة من ناحية ثانية لا يدفعها الفقراء، وإنما الأغنياء هم وحدهم الذين يدفعونها، وإن نظرة الإسلام إلى مسألة إعادة التوزيع نظرة متميزة، فهو لم يترك هذا الدور لوسيلة واحدة وإنما أخضعها لنظام كاملٍ ذي آلياتٍ مختلفة[٣٢٨].

فمن المقاصد المهمة التي شُرِعت لأجلها الزكاة، مواساة الفقير وسد حاجته، وإنَّ أداء الزكاة من باب إعانة الضعيف وإغاثة اللهيف، وإقدار العاجز وتقويته على أداء ما افترض الله ﷻ عليه من التوحيد والعبادات، والوسيلة إلى أداء المفروض مفروضة، واقتضت حكمته تعالى أن جعل في الأموال قدرًا يحتمل المواساة ولا يجحف بها، ويكفي المساكين ولا يحتاجون معه إلى شيء، ففرض في أموال الأغنياء ما يكفي الفقراء[٣٢٩].

---

[٣٢٦] انظر: فقه الزكاة، يوسف القرضاوي،(ج١/ص٣).

[٣٢٧] انظر: الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، سعيد القحطاني،(ج١/ص١٧).

[٣٢٨] انظر: الزكاة من منظور اقتصادي، عبد المجيد قدي،(ج١/ص٨).

[٣٢٩] انظر: نوازل الزكاة، عبد الله الغفيلي،(ج١/ص٥٢).

- **المطلب الثاني: رعَاية ابن السَّبيل.**

يُعَرَّف ابن السَّبيل بأنه: مُعسر منشئ سفر مُبَاح، أَو مجتاز[٣٣٠].

وقيل: هو المنقطع عن ماله، سواء أكان خارج وطنه أو داخله أو مارّاً به[٣٣١].

بَيَّنَت السنة النبوية المطهرة في كثير من النصوص أهمية رعاية ابن السبيل كونه لا يملك شيئاً ولا يقدر على الكسب فهو كالمعدوم، جاء عند البخاري من حديث أَبَو هُرَيْرَةَ ﷺ أن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال: " **ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ، فَمَنَعَهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لاَ يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ، وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ العَصْرِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أَعْطَيْتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ** "[٣٣٢].

فأول الثلاثة رجل له ماء بالطريق فيمنعه من السابلة المارين به، كبئر أو حوض، أو زير به ما يزيد عن حاجته من الماء فمنعه من السابلة المارين به وهم في حاجة إليه، وإنه لذو نفس خبيثة إذ منع نعمة ساقها الله إليه، بها حياة الإنسان والحيوان والنبات، منعها من أشد الناس حاجة إليها وهو المسافر وربما كان في ذلك هلكه، منعها في حين لم تكن به حاجة إليها، وإذا كان بفضل الماء بخيلا فهو بغيره أبخل، فهو منّاع للخير لا يسمح به لغيره[٣٣٣].

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﷺ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ « **إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ عَلَى مَاشِيَةٍ فَإِنْ كَانَ فِيهَا صَاحِبُهَا فَلْيَسْتَأْذِنْهُ فَإِنْ أَذِنَ لَهُ فَلْيَحْلِبْ وَلْيَشْرَبْ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا فَلْيُصَوِّتْ ثَلاَثًا فَإِنْ أَجَابَهُ فَلْيَسْتَأْذِنْهُ وَإِلاَّ فَلْيَحْتَلِبْ وَلْيَشْرَبْ وَلاَ يَحْمِلْ** »[٣٣٤].

---

[٣٣٠] معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، السيوطي،(ج١/ص٥٢).

[٣٣١] معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد المنعم،(ج١/ص٤٦).

[٣٣٢] صحيح البخاري، كتاب المساقاة/ باب إثم من منع ابن السبيل من الماء، رقم الحديث(٢٣٥٨).

[٣٣٣] انظر: الأدب النبوي، محمد عبد العزيز الخَوْلي،(ج١/ص٣٧).

[٣٣٤] **سند الحديث:** قال الإمام أبو داود في سننه، كتاب الجهاد/ باب ابن السبيل يأكل من الثمرة، رقم الحديث(٢٦١٩):

حدَّثنا عياشُ بن الوليدِ الرَّقَّام، حدَّثنا عبدُ الأعلى، حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن الحسنِ عن سَمُرةَ بن جُندبٍ أن نبيَّ الله ﷺ قال: وذكر الحديث.

أورد أبو داود هذه الترجمة، وهي: باب في ابن السبيل يأكل من التمر ويشرب من اللبن إذا مر به، يعني: إذا مر بالتمر وبالمواشي التي فيها لبن، وابن السبيل هو المسافر الذي تنتهي نفقته، ولا يكون معه نفقة، ويكون بحاجة إلى أن يأكل أو يشرب، فأورد أبو داود هذا الباب في كتاب الجهاد لكون المجاهد من جملة المسافرين الذين قد يمرون بماشية فيحتاجون إلى شرب شيء من لبنها أو يحتاجون لشيء من الثمر[٣٣٥].

وقد أنشأ الخليفة الفاروق أبو حفص ﷺ في خلافته دار تسمى "دار الدقيق" جعل فيها الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يحتاج إليه المنقطع به والضيف ينزل بعمر، ووضع في طريق السبل ما بين مكة والمدينة ما يصلح من ينقطع به ويحمل من ماء إلى ماء[٣٣٦].

وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– كان سهم لابن السبيل يقسم لكل طريق على قدر من يسكنها ويمر بها من الناس، لكل رجل راجل من ابن السبيل ليس له مأوى، ولا أهل يأوي إليهم ويطعم حتى يجد منزلاً أو يقضي حاجته ويجعل في منازل معلومة على أيدي أمناء لا يمر بهم ابن سبيل به حاجة إلا آووه وأطعموه وأعلفوا دابته حتى ينفد ما بأيديهم إن شاء الله[٣٣٧].

---

**=تخريج الحديث:**

*أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البيوع/ باب احتلاب المواشي من غير استئذان الأرباب، رقم الحديث(١٢٩٦)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب ما لا يحل أكله وما يجوز للمضطر/ باب من مر بحائط إنسان أو ماشيته، رقم الحديث(١٩٦٥٤)، والطبراني في المعجم الكبير،(ج٧/ص٢١١)، رقم الحديث(٦٨٧٧) جميعهم من طريق عبد الأعلى به بنحوه.

**دراسة رجال الإسناد:**

رواته ثقات.

**الحكم على الإسناد:**

إسناده صحيح.

[٣٣٥] شرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net، رقم الدرس(٣١٠).

[٣٣٦] انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد،(ج٣/ص٢١٤).

[٣٣٧] انظر: الأموال، ابن زنجويه، (ج٣/ص١١٠٤).

مما تقدم من البيان نجد كيف كانت رعاية ابن السبيل ذات أهمية في السنة النبوية لما لها من أثر بالغ في إبراز مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات عند أهل الإسلام، وكيف رعت السنة النبوية المعدوم من خلال حثها على رعاية ابن السبيل الذي انقطعت به السبل، وأصبح منقطع الزاد خالي الوفاض، وهنا تتجلى المعاني السامية الراقية لشريعتنا الغراء في احتضان ابن السبيل ورعايته مع أنه لا تربطك به علاقة ولا صله وهذا من أجمل المكارم وأنبل الخصال.

- **المطلب الثالث: قَضاء دَيْن الغَارمين.**

إنَّ قضاء دَيْن الغارمينَ من أعظم القربات وأفضل الطاعات، لأنَّ المَدِين يُحجب عن الجنة وإن كان شهيداً حتى يُقضا عنه دَيْنُه، أخرج مسلم في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ»**[٣٣٨]، وعند الإمام أحمد في مسنده من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **لَا تَزَالُ نَفْسُ ابْنِ آدَمَ مُعَلَّقَةً بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ** "[٣٣٩].

---

[٣٣٨] صحيح مسلم، كتاب الإمارة/ باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدَّين، رقم الحديث(١٨٨٦).

[٣٣٩] **سند الحديث:** قال الإمام أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة/ مسند أبو هريرة، رقم الحديث(١٠٦٠٧):

حدثنا يزيد أنا زكريا بن أبي زائدة عن سعد بن إبراهيم عن أبي معبد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : وذكر الحديث.

**تخريج الحديث:**

*أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الجنائز/باب ما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه، رقم الحديث(١٠٧٩)، وابن ماجه في سننه، كتاب الصدقات/ باب التشديد في الدين، رقم الحديث(٢٤١٣)، والحاكم في مستدركه البيوع، رقم الحديث(٢٢٢٠)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الضمان/ باب الضمان عن الميت، رقم الحديث(١١٤١٢)، والطبراني في المعجم الصغير(ج٢/ص٢٦٧)، رقم الحديث(١١٤٤) جميعهم من طريق سعد بن ابراهيم به بنحو.

**دراسة رجال الإسناد:**

رواته ثقات.

**الحكم على الإسناد:**

إسناده صحيح.

وكان النبي ﷺ يقضي الدَّين عن من مات من المسلمين مما أفاء الله عليه من الغنائم والصدقات ومن خالص ماله[٣٤٠]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " **مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} [الأحزاب: ٦] فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا[٣٤١]، فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلاَهُ** "[٣٤٢].

أخرج مسلم في صحيحه عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِينَا أَبَا الْيَسَرِ[٣٤٣]، صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَعَهُ غُلَامٌ لَهُ، مَعَهُ ضِمَامَةٌ[٣٤٤] مِنْ صُحُفٍ، وَعَلَى أَبِي الْيَسَرِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ[٣٤٥]، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا عَمِّ إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِكَ سَفْعَةً مِنْ غَضَبٍ، قَالَ: أَجَلْ، كَانَ لِي عَلَى فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ الْحَرَامِيِّ[٣٤٦] مَالٌ، فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ، فَسَلَّمْتُ، فَقُلْتُ:

---

[٣٤٠] انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني،(ج٢٣/ص٢٣٥).

[٣٤١] (الضَّياع) بفتح الضاد: مصدرٌ يقع على الجمع وغيره. يعني: مَن مات وترك مَن احتاج إلى النفقة والكسوة والتربية كالأطفال والزَّمْنَى، ولم يكن له مال يصرف على عياله، وجب نفقتهم وكسوتهم في بيت المال. انظر: المفاتيح في شرح المصابيح ،مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الشِّيرازيُّ،(ج٣/ص٥٣١).

[٣٤٢] صحيح البخاري،كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس/ باب الصلاة على من ترك ديناً، رقم الحديث(٢٣٩٩).

[٣٤٣] هو كعب بْن عَمْرو بْن عباد بْن عَمْرو بْن سواد بْن غنم بْن كعب بْن سَلَمة بْن سعد بْن عليّ بْن أسد بْن ساردة بْن تزيد بْن جشم بْن الخزرج الْأَنْصَارِيّ الخزرجي السلمي أَبُو اليسر شهد العقبة، وشهد بدرًا وهو ابْن عشرين سنة، وقيل: إنه قتل منبه بْن الحجاج السهمي، وهو الَّذِي أسر الْعَبَّاس بْن عَبْد المطلب يَوْم بدر. وكان قصيرًا، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد بدرًا، مات سنة خمس وخمسين. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير،(ج٤/ص٤٥٧).

[٣٤٤] (ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُفٍ) :هِيَ بِكَسْرِ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ أَيْ رِزْمَةٌ يَضُمُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي،(ج١٨/ص١٣٤).

[٣٤٥] (بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ) : البردة على وزن غرفة شملة مخططة، وقيل كساء مربع فيه صغر يلبسه الأعراب يُجمع على بُرد. ومعافري بفتح الميم نوع من الثياب يُصنع بقرية في اليمن تسمى معافر. انظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين الهرري.(ج٢٦/ص٤٦٢).

[٣٤٦] الحرامي: بِفَتْح الْحَاء وَالرَّاء نِسْبَة إِلَى بني حرَام. انظر: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، السيوطي،(ج٦/ص٣١٦).

ثَمَّ هُوَ؟ قَالُوا: لَا، فَخَرَجَ عَلَيَّ ابْنٌ لَهُ جَفْرٌ[٣٤٧]، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ أَبُوكَ؟ قَالَ: سَمِعَ صَوْتَكَ فَدَخَلَ أَرِيكَةَ أُمِّي، فَقُلْتُ: اخْرُجْ إِلَيَّ، فَقَدْ عَلِمْتُ أَيْنَ أَنْتَ، فَخَرَجَ، فَقُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنِ اخْتَبَأْتَ مِنِّي؟ قَالَ: أَنَا، وَاللهِ أُحَدِّثُكَ، ثُمَّ لَا أَكْذِبُكَ، خَشِيتُ وَاللهِ أَنْ أُحَدِّثَكَ فَأَكْذِبَكَ، وَأَنْ أَعِدَكَ فَأُخْلِفَكَ، وَكُنْتَ صَاحِبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَكُنْتُ وَاللهِ مُعْسِرًا قَالَ: قُلْتُ: آللَّهِ قَالَ: اللهِ قُلْتُ: آللَّهِ قَالَ: اللهِ قَالَ: فَأَتَى بِصَحِيفَتِهِ فَمَحَاهَا بِيَدِهِ، فَقَالَ: إِنْ وَجَدْتَ قَضَاءً فَاقْضِنِي، وَإِلَّا، أَنْتَ فِي حِلٍّ، فَأَشْهَدُ بَصَرُ عَيْنَيَّ هَاتَيْنِ – وَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ – وَسَمْعُ أُذُنَيَّ هَاتَيْنِ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا – وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ – رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: **«مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ»**[٣٤٨].

هذه بشارة من النبي ﷺ لمن تنازل عن دَيْنِه أو مَدَّدَ للمدين فترةَ سداد دَيْنِهِ؛ لأنه لا يقدر على السداد لإعساره فهو كالمعدوم لا يملك شيئاً، بأن يظله الله عز وجل في ظله يوم لا ظل إلا ظله، في يوم يكون فيه العبد أحوج ما يكون إلى ظل يستظل تحته من حر شمس القيامة فيكون مستريحاً من هذا العناء؛ لأنه قَضَاء الدَّينَ عن الغارمين، فهنيئاً لمن وُفِّقَ لهذا العمل العظيم في الدنيا ليفوز بالخير العميم في الآخرة.

---

[٣٤٧] الْجَفْرُ: هُوَ الَّذِي قَارَبَ الْبُلُوغَ. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي،(ج١٨/ص١٣٥).

[٣٤٨] صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق/ باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، رقم الحديث(٣٠٠٦).

## المبحث الخامس

## الآثار المترتبة على إكساب المعدُوم

- **أولاً: إغناء الفقراء عن الحاجة والمسألة.**

رعت شريعتنا الغراء المشاعر، وحرصت على صيانة النفوس عن ذل المسألة والحاجة وحفظت للفقير ماء وجهه من خلال الركن الثالث من أركان الإسلام ألا وهو ركن الزكاة، الذي كان من أعظم مقاصده إغناء الفقراء وسد حاجة المعوزين.

جاء في كتاب فقه الزكاة: "يُعطى الفقيرُ ما يستأصل شأفة فقره، ويقضى على أسباب عوزه وفاقته، ويكفيه بصفة دائمة ولا يحوجه إلى الزكاة مرة أخرى"[٣٤٩].

وفي نهاية المحتاج: "يعطى الفقير والمسكين إن لم يحسن كل منهما كسباً بحرفة ولا تجارة (كفاية سنة) لتكرار الزكاة كل سنة فتحصل الكفاية، وقول الجمهور يعطى كل منهما (كفاية العمر الغالب) أي ما بقي منه؛ لأن القصد إغناؤه ولا يحصل إلا بذلك، فإن زاد عمره عليه أعطي سنة بسنة"[٣٥٠].

وكان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعمل على إغناء الفقير بالزكاة، لا مجرد سد جوعته بلقيمات أو إقالة عثرته بدريهمات، جاء رجل يشكو إليه سوء الحال، فأعطاه ثلاثًا من الإبل، وما ذلك إلا ليقيه من العيلة. والإبل كانت أنفع أموالهم وأنفسها حينذاك، وقال للموظفين الذين يعملون في توزيع الصدقات على المستحقين: كرروا عليهم الصدقة وإن راح على أحدهم مائة من الإبل[٣٥١].

---

[٣٤٩] فقه الزكاة، يوسف القرضاوي،(ج٢/ص٢٦).

[٣٥٠] نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين الرملي،(ج٦/ص١٦١).

[٣٥١] فقه الزكاة، يوسف القرضاوي،(ج٢/ص٢٦).

- **ثانياً: حصول التآخي والترابط بين أفراد المجتمع المسلم.**

إنَّ من أعظم الآثار المترتبة على كسب المعدوم حصول التآخي والترابط بين أفراد المجتمع المسلم، فعندما يبذل الغني ماله لمساعدة الفقير، ودفع الكرب عنه يلهج قلب الفقير بالدعاء للغني بأن يبارك الله له في رزقه وييسر له أموره فتتآخى لَبِنَاتُ المجتمع، وتتراص صفوفه ويصبح المسلمون على قلب رجلٍ واحدٍ تسود الألفةُ والمودةُ والأخوةُ بينهم.

أخرج مسلم في صحيحه من حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**"[٣٥٢].

لا تتحقق سعادة الفرد في الإسلام إلا بسعادة الجماعة، فكل فرد يكمل الفرد الآخر لإقامة بنيان واحد، وتنمي الشريعة في نفس كل مسلم الشعور بالمسؤولية الجماعية، وتدفعه إلى المشاركة العملية بباعث المشاركة الوجدانية أو الإيمان الذي يربطه بإخوته في العقيدة برباط متين لا تنفصم عراه فيتضامن جميع الأفراد في سبيل تحقيق سعادة المجموع[٣٥٣].

والمسلم عندما يدفع زكاة ماله يشعر بمسئولية عن مجتمعه، وعن تكافله مع المحتاجين فيه، وتغمره السعادة عندما يؤدي الأمانة، ويأخذ بيد أخيه المعدم، ويرتفع به من ويلات مصيبة حلت به فأفقرته، ويشعر المسلم الدافع للزكاة بعضويته الكاملة في الجماعة، فهو يشترك في واجباتها، وينهض بأعبائها، فيتحول المجتمع إلى أسرة واحدة يسودها التعاون، والتكافل، والتواد تحقيقًا وتجسيدًا[٣٥٤].

فهذه الصورة الناصعة التي أبرزها الإسلام بين أفراده وحثنا النبي ﷺ على التخلق بها، تبني مجتمعاً نموذجياً راقي الطباع والخلال سَوي السيرة حسن السريرة.

---

[٣٥٢] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث(٢٥٨٦).

[٣٥٣] انظر: الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ،(ج٧/ص٥٠٠٩).

[٣٥٤] انظر: الفِقهُ الميَسَّر، عَبد الله الطيّار، عبد الله المطلق، محمَّد الموسَى، (ج٢/ص١٣).

- **ثالثاً: تعزيز روح البذل والعطاء في نفوس أهل الإيمان.**

تميل النفس البشرية إلى حب الأموال والاستكثار منها والخلود إلى الدنيا، فكان لكسب المعدوم الأثر البالغ في مخالفة هوى النفس وإرغامها على البذل والعطاء إيماناً ويقيناً بما أعده الله عزوجل لعباده المنفقين، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ*لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩-٣٠].

ولنا في رسولِ اللهِ ﷺ وصحابتهِ -رضوان الله عليهم- الأسوة الحسنة في بذلهم وعطائهم بالغالي والنفيس تقرباً إلى الله ﷻ فعن أَنَس بن مالكﷺ قَالَ: "**مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ** "[٣٥٥]، وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّﷺ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا عِنْدَهُ "[٣٥٦].

أخرج الترمذي من حديث زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِﷺ يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: اليَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟»** قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: **«يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟»** قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا[٣٥٧]، ومن تصدق بماله أو نصفه أو بعضه فهو بكل تأكيد سيذهب ماله في إعادة التوزيع على الفقراء والمعدمين، وهذا مِن طرُق تخفيف آلام الفقر[٣٥٨].

---

[٣٥٥] صحيح مسلم، كتاب الفضائل/ باب مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ لَا وَكَثْرَةُ عَطَائِهِ، رقم الحديث(٢٣١٢).

[٣٥٦] صحيح مسلم، كتاب الزكاة/ باب فضل التعفف والصبر، رقم الحديث(١٠٥٣).

[٣٥٧] **سند الحديث:** قال الإمام الترمذي في سننه، كتاب المناقب/ باب مناقب أبو بكر الصديق، رقم الحديث(٣٦٧٥):

حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ البَزَّازُ البَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، يَقُولُ: وذكر الحديث.

**تخريج الحديث:**

فنجد كيف كان الرعيل الأول سباقين إلى البذل والعطاء، فَحَرِيٌ بنا أن نتأسى بهم، ونسير على دربهم، ليجمعنا الله بهم في جناتٍ ونَهَرٍ في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَليكٍ مُقْتَدِر.

- **رابعاً: النجاة من أهوال يوم القيامة.**

يغتنم أهل الإيمان كل فرصة تلوح لهم في دار العمل للنجاة من يوم يجعل الولدان شِيباً، وكسب المعدوم من أرجى ما يَدَّخِرُه العبد ليوم الطامة الكبرى، فقد دلت الأحاديث النبوية على أثر كسب المعدوم في النجاةِ من أهوال يوم القيامة، فعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « **مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ**»[٣٥٩].

وعند مسلم من حديث أَبِي قَتَادَةَ ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ**»[٣٦٠].

وأخرج البخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ** وذكر منهم **وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ** "[٣٦١].

---

=*أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة/ باب الرخصة في ذلك، رقم الحديث(١٦٧٨)،والدارمي في سننه، كتاب الزكاة/ باب الرجل يتصدق بجميع ما عنده، رقم الحديث(١٧٠١)، والحاكم في مستدركه، كتاب الزكاة، رقم الحديث(١٥١٠) جميعهم من طريق الفضل بن دكين به بمثله.

**دراسة رجال الإسناد:**

**- هشام بن سعد المدني:**

قال ابن حجر: صدوق له أوهام، تقريب التهذيب، ابن حجر(ج١/ص١٠٢١)، وقال الذهبي: حسن الحديث، الكاشف، الذهبي(ج٢/ص٣٣٦)، وقال ابن معين: صالح، وقال أبو زرعة محله الصدق. تهذيب التهذيب، ابن حجر(ج١١/ص٣٧).

قال الباحث: صدوق.

**-باقي رجال الإسناد ثقات.**

**الحكم على الإسناد:**

إسناده حسن.

[٣٥٨] وسائل معالجة الفقر في العهد النبوي، ماجد الموقد،(ج١/ص١٦).

[٣٥٩] صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب/ باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم الحديث(٢٤٤٢).

[٣٦٠] صحيح مسلم، كتاب المساقاة/ باب فضل إنظار المعسر، رقم الحديث(١٥٦٣).

فطوبى لمن وُفِّقَ لهذا الفضل العظيم وسعى في قضاء حوائج المُعْدَمِين من الفقراء والغارمين؛ لينجو من كربات هذا اليوم العظيم.

---

[٣٦١] صحيح البخاري، الزكاة /الصدقة باليمين، رقم الحديث(١٤٢٣).

## الفصل الخامس: إقْراء الضَّيف

**وفيه خمسة مباحث:**

**المبحث الأول: تَعريف إقراء الضَّيف لغةً واصطلاحاً.**

**المبحث الثاني: حَث النَّبي ﷺ على إكرام الضَّيف.**

**المبحث الثالث: إكرام الضَّيف من الإيمان.**

**المبحث الرابع: آداب الضِّيافَة:**

**وتنقسم إلى قسمين:**

**القسم الأول: آداب الضَّيف.**

**المطلب الأول: الجُلوس حَيثُ أذن له المُضِيف.**

**المطلب الثاني: عَدم احتِقار ما يُقدم إليه.**

**المطلب الثالث: الدعاء لمن أضَافه.**

**القسم الثاني: آداب المُضِيف.**

**المطلب الأول: الأكل مع الضَّيف.**

**المطلب الثاني: عَدم التَّفريق بين المسلِم والكافِر في الضِّيافة.**

**المبحث الخامس: الآثار المترتبة على إكرام الضيف.**

## المبحث الأول

## تَعريف إقراء الضَّيف لغةً واصطلاحاً

- **تَعريف إقراء الضَّيف لغةً.**

يقال: أقرى يُقري، أقْرِ، إقراءً، فهو مُقْرٍ، وأقرى الشَّخصُ، طلب القرَى أو الضِّيافةَ [٣٦٢].

والقَرْىُ: الإحسان إلى الضيف، قَراه يَقريه قِرىً قال: أقريهمُ وما حضرت قراها[٣٦٣].

وقَرى الضيف قِرّىً وقَراء أَضافَه واسْتَقْراني واقتراني وأَقْراني طلب مني القِرى وإنه لقَرِيٌّ للضيف والأُنْثى قَرِيَّةٌ، وكذلك إنه لمِقْرىً للضيف ومِقْراءٌ والأُنثى مِقْراةٌ، وإنه لمِقْراء للضيف وإنه لمِقْراء للأَضْياف وإنه لقَرِيٌّ للضيف وإنها لقَرِيَّة للأَضْياف[٣٦٤].

والضَّيْف أصلها من (ضَيَفَ) الضَّادُ وَالْيَاءُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى مَيْلِ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ. يُقَالُ: أَضَفْتُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ: أَمَلْتُهُ[٣٦٥].

وجاء في الإبانة: الضَّيْفُ: النَازِلُ على الرَّجُلِ. ضَافَني فُلانٌ: نَزَلَ عَلَيَّ فأضَفْتُهُ. وتقول: ضِفْتُهُ: أي نَزَلْتَ عليه وأضافَك. وتَضَيَّفْتُ فلاناً: نَزَلْتُ عليه[٣٦٦].

وقال الجوهري: الضَيْفُ يكون واحداً وجمعاً، وقد يجمع على الأضياف والضيوف والضيفان. والمرأة ضيف وضيفة[٣٦٧].

**يتبين مما تقدم أنَّ إقراء الضَّيْف في اللغة: الجُوْدُ عَلى النَّزِيلِ والبِّر بِه.**

---

[٣٦٢] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر، (ج٣/ص١٨٠٧).

[٣٦٣] كتاب العين، الفراهيدي، (ج٥/ص٢٠٤).

[٣٦٤] لسان العرب، ابن منظور،(ج٥/ص٣٦١٨).

[٣٦٥] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج٣/ص٣٨٠).

[٣٦٦] الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة العَوْتبي، (ج٣/ص٤٠٧).

[٣٦٧] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري،(ج٤/ص١٣٩٢).

- **تَعريف إقراء الضَّيف اصطلاحاً.**

قال ابن قرقول هو: "ما يُهيَّأ للضيف من طعام ونُزُل"[٣٦٨].

وجاء في مجمع بحار الأنوار: "تَهيِئة الطَّعام والنُّزُل للضَّيف"[٣٦٩].

وقال مصطفى البغا: "ما يُقدم للضَّيف من طعام وشراب"[٣٧٠].

وعَرَّفه الجزائري بأنه: "ما يُعَد للضَّيف من طعام وشراب وفِرَاش"[٣٧١].

وفي اتحاف القاري هو: "إحسان الضِّيَافة والوِفَادة"[٣٧٢].

وقال اللاحم هو: "القيام بمؤنة الضَّيف من مأكل ومشرب ومأوى من نُزُولِه إلى مُغَادرته"[٣٧٣].

**نستخلص مما سبق أن إقراء الضَّيف هو: الإحسان في تَهيِئة وتَقْدِيم الضِّيَافَة للنَّزِيل.**

---

[٣٦٨] مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ابن قرقول، (ج٥/ص٣٤٦).

[٣٦٩] انظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، محمد طاهر الفَتَّنِي،(ج٤/ص٢٦٥).

[٣٧٠] شرح صحيح البخاري، مصطفى البغا،(ج١/ص٧).

[٣٧١] انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري،(ج٤/ص٤١١).

[٣٧٢] انظر: إتحاف القاري بدرر البخاري، أم الليث، (ج١/ص١٨).

[٣٧٣] المطلع على دقائق زاد المستقنع، عبد الكريم اللاحم،(ج٣/ص٨٨).

## المبحث الثاني

### حَث النَّبي ﷺ على إكرام الضَّيف

بَيَّنَ لنا رسول الله ﷺ فَضِيلَة إكرامِ الضيفِ، وحثنا على ذلك ورغب الأمة في هذا العمل الجليل، وإكرام الضيف والإحسان إليه نهج الأنبياء، فأول من ضَيَّفَ الضَّيف إبراهيم–عليه السلام–[٣٧٤] وأنزل الله تعالى على نبينا ﷺ قصة الخليل إبراهيم –عليه السلام– مع ضُيُوفه وكيف أكرم نُزُلهم، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ*إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ*فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ [الذاريات: ٢٤–٢٦].جاءهم بعجل سمينٍ مشوي، والعجلُ ولدُ البقرة، واختاره لهم سميناً زيادة في إكرامهم[٣٧٥].

أخرج مسلم في صحيحه من حديث أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ[٣٧٦]ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَجَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُؤْثِمَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ يُؤْثِمُهُ؟ قَالَ: «يُقِيمُ عِنْدَهُ وَلَا شَيْءَ لَهُ يَقْرِيهِ بِهِ»**[٣٧٧].

يَتَكلفُ للضَّيف في اليوم الأول بالبِّر والإلطاف، وفي الثاني والثالث يُقدم له ما حضره ولا يزيده على عادته ثم يعطيه ما يجوز به مسافة يوم وليلة وتسمى الجيزة وهي قدر ما يجوز به المسافر من منهل إلى منهل[٣٧٨].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍوﷺ قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: **«أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَلاَ تَفْعَلْ، قُمْ وَنَمْ، وَصُمْ وَأَفْطِرْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّكَ عَسَى أَنْ يَطُولَ بِكَ**

---

[٣٧٤] الأوائل، أبو عروبة(ج١/ص٥٥) .

[٣٧٥] صفوة التفاسير، الصابوني(ج٣/ص٢٣٥).

[٣٧٦]هو الصحابي خويلد بْن عمرو بْن صخر بن عبد العزّى بن معاوية بْن المحترش بْن عمرو بْن مازن ابن عدي بْن عمرو بْن ربيعة، أَبُو شريح الخزاعي. اختلف فِي اسمه، فقيل: كعب بْن عمرو، وقيل: عمرو بْن خويلد، وقيل: هانئ، والأكثر خويلد. نزل المدينة وأسلم قبل الفتح، وتوفى بالمدينة سنة ثمان وستين. انظر: أسد الغابة، ابن الأثير(ج١/ص٦٢٩).

[٣٧٧] صحيح مسلم، كتاب اللقطة/ باب الضيافة ونحوها، رقم الحديث(٤٨).

[٣٧٨] تحفة الأحوذي، المباركفورى،(ج٦/ص٨٧).

**عُمُرٌ، وَإِنَّ مِنْ حَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ»**[٣٧٩].

جاء في اللامع الصَّبيح: أنَّ ربَّ المنزِل إذا نزَل به ضَيْفٌ يُفطِر لأجله إيناسًا له وبَسْطًا[٣٨٠].

وعن أبي كريمةﷺ[٣٨١]قال: قال رسولُ الله ﷺ: **"ليلةُ الضَّيفِ حَقٌّ على كُلِّ مُسلمٍ، فمن أصبحَ بفِنائِهِ، فهو عليه دَيْنٌ، إن شاءَ اقْتَضَى، وإن شاءَ تَرَكَ"**[٣٨٢].

قَالَ الْإِمَام الْخَطَّابِيُّ–رحمه الله–: وَجْه ذَلِكَ أَنَّهُ رَآهَا حَقًّا مِنْ طَرِيق الْمَعْرُوف وَالْعَادَة الْمَحْمُودَة وَلَمْ يَزَلْ قِرَى الضَّيْف وَحُسْن الْقِيَام عَلَيْهِ مِنْ شِيَم الْكِرَام وَعَادَات الصَّالِحِينَ وَمَنْع الْقِرَى مَذْمُوم عَلَى الْأَلْسُن وَصَاحِبه مَلُوم[٣٨٣].

وخَرّجَ مسلم في صحيحه عَنِ الْمِقْدَادِ[٣٨٤]ﷺ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ

---

[٣٧٩] صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب حق الضيف، رقم الحديث(٦١٣٤).

[٣٨٠] اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، البِرْماوي،(ج٦/ص٤٤٣).

[٣٨١] هو الصحابي المقدام بن معدي كرب بن عمرو بن يزيد بن معدي كرب بْن عَبْد اللَّهِ بْن وهب بْن ربيعة بن الحارث بن معاوية بن ثور بن عفير الكندي، أَبُو كريمة.(ج٤/ص١٤٨٢).

[٣٨٢] **<u>سند الحديث:</u>** قال الإمام أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة/ باب الضيافة، رقم الحديث(٣٧٥٠):
حدَّثنا مُسدَّدٌ وخلفُ بنُ هشامٍ المُقرئ، قالا: حدَّثنا أبو عَوانَةَ، عن منصورٍ، عن عامر عن أبي كريمة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: وذكر الحديث.

**<u>تخريج الحديث:</u>**

*أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب/ باب حق الضيف، رقم الحديث(٣٦٧٧)،وأحمد في مسنده مسند الشاميين/ مسند المقدام بن معدي كرب، رقم الحديث(١٧١٧٢)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الجزية/ باب ضيافة من نزل به، رقم الحديث(١٨٦٩٤)،والطبراني في المعجم الكبير (ج٢٠/ص٢٦٣)، رقم الحديث(٦٢١) جميعهم من طريق منصور به بنجوه.

**<u>دراسة رجال الإسناد:</u>**

–رواته ثقات.

**<u>الحكم على الإسناد:</u>**

إسناده صحيح.

[٣٨٣] عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، (ج٩/ص٦٦٩).

[٣٨٤] هو الصحابي المقداد بْن عَمْرو بْن ثعلبة بْن مالك، المعروف بالمقداد بْن الأسود، قديم الإسلام من السابقين، وهاجر إِلَى أرض الحبشة وَكَانَ من أول من أظهر الإسلام بمكة، كانت وفاته بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين فِي

يَقْبَلُنَا[٣٨٥]، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا»**، قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ، قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ، وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ، فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ، قَالَ: نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، مَا صَنَعْتَ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ، فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ، وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ، قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ: **«اللهُمَّ، أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي»**، قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ، فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ، وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: **«أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ»**، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِحْدَى سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ»**، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ، أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا»**، قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ[٣٨٦].

نجد في هذا الحديث كيف كان يعامل النبي ﷺ أضيافه بالإكرام والإحسان والدعاء والإيثار والحلم وهذا الحديث حافل بالفوائد والعِبر.

---

خلافة عثمان، ومات بأرض لَهُ بالجرف، وحمل إِلَى المدينة، وأوصى إِلَى الزبير بْن العوام، وَكَانَ عمره سبعين سنة. انظر: أسد الغابة، ابن الأثير(ج٤/ص٤٧٥)/الطبقات الكبرى، ابن سعد،(ج٣/ص١٦١).

[٣٨٥] قال النووي: هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ الَّذِينَ عَرَضُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهِمْ كَانُوا مُقِلِّينَ لَيْسَ عندهم شَيْءٌ. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،(ج١٤/ص١٤).

[٣٨٦] صحيح مسلم، كتاب الأشربة/ باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، رقم الحديث(٢٠٥٥).

وفي يوم من الأيام خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟» قَالَا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «وَأَنَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، قُومُوا»، فَقَامُوا مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ، قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيْنَ فُلَانٌ؟» قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ، إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي، قَالَ: فَانْطَلَقَ، فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ، فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِيَّاكَ، وَالْحَلُوبَ»، فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ** "[٣٨٧].

ففي هذا الحديث نجد كيف سُرَّ واستبشر الأنصاري بقدوم رسول الله ﷺ وصاحبيه ضيوفاً إلى منزله وأي شرف هذا الذي حظي به بأن يختاره ﷺ لينزل ضيفاً على بيته، فأكرم أضيافة بأجود ما عنده وأحسن وفادتهم عليه.

---

[٣٨٧] صحيح مسلم، كتاب الأشربة/ باب جَوَازِ اسْتِتْبَاعِهِ غَيْرَهُ إِلَى دَارِ مَنْ يَثِقُ بِرِضَاهُ بِذَلِكَ، وَبِتَحَقُّقِهِ تَحَقُّقًا تَامًّا، وَاسْتِحْبَابِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى الطَّعَامِ، رقم الحديث(٢٠٣٨).

## المبحث الثالث

## إكرام الضَّيف من الإيمان

قَرَنَ النبي ﷺ بين الإيمان وإكرام الضيف في غير واحد من الأحاديث النبوية الشريفة، وهذا يدل على عظيم المكانة لهذا الخُلُق الكريم، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»**[٣٨٨]، وسئل الأوزاعي[٣٨٩]–رحمه الله– عن من أطعم ضيفه خبز الشعير وعنده خبز البُر أو أطعمه الخبز بالزيت وعنده اللحم فقال هذا ممن لا يؤمن بالله واليوم الآخر[٣٩٠].

فإذا تأملنا في ربط النبي ﷺ بين الإيمان بالله واليوم الآخر بإكرام الضيف نجد أن القاسم المشترك بينهم هو الإيمان بالغيب، فإذا نزل بك ضيف وقد لا تعرفه ولا تربطك به صلة إنما أنت تكرمه ابتغاء مرضاة الله تعالى، وإيماناً منك أنك ستجزى على هذا الصنيع في الدار الآخرة فبذلك تكون قد وصلت إلى حقيقة الإيمان، وما ترتب عليه من إقرار بالقلب وتصديق باللسان وعمل بالجوارح.

وإكرام الضيف يكون من غير تفريق بين الغني والفقير والمسلم والكافر، ويكون بطلاقه الوجه وتعجيل قراه وإكرام نزله ورفع منزلته والقيام بنفسه في خدمته[٣٩١].

قال القرطبي–رحمه الله–: الضيافة من مكارم الأخلاق، إلا أن تتعين في بعض الأوقات بحسب ضرورة أو حاجة، فتجب حينئذ، وهي من أخلاق المؤمنين، ومما لا ينبغي لهم أن يتخلَّفوا عنها، لما يحصل عليها من الثواب في الآخرة، ولما يترتب عليها في الدنيا، من إظهار العمل

---

[٣٨٨] صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب إِكْرَامِ الضَّيْفِ، وَخِدْمَتِهِ إِيَّاهُ بِنَفْسِهِ، رقم الحديث(٦١٣٨).

[٣٨٩] هو أَبو عمرو، عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعيُّ، إمام أهل الشام. لم يكن بالشام أعلمُ منه، قيل: إنه أجاب في سبعين ألف مسألة. وكان يسكن بيروت، سمع من الزهري، وعطاء، وروى عنه الثوري، وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كثيرة. توفي سنة [١٥٧ هـ]بمدينة بيروت. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، أبو الطيب محمد صديق خان(ج١/ص٥٠).

[٣٩٠] الاستذكار، ابن عبد البر،(ج٨/٣٦٩).

[٣٩١] انظر: الكوكب الوهاج ،محمد الأمين الهَرَري،(ج١٩/ص٧٦).

بمكارم الأخلاق، وحُسن الأحدوثة الطيبة، وطيب الثناء، وحصول الرَّاحة للضيف المتعوب بمشقَّات السَّفر، المحتاج إلى مَنْ يخفف عليه ما هو فيه من المشقَّة، والحاجة[٣٩٢].

أخرج البخاري في صحيحه من حديث أَبِي شُرَيْحٍ الكَعْبِيِّ[٣٩٣]ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ[٣٩٤] عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ»**[٣٩٥].

وفي تاريخنا الإسلامي العريق نجد كيف اهتم أهل الإيمان برعاية الضيفان فقد اشتهر نور الدين محمود[٣٩٦] ببناء الفنادق المجانية لاستقبال الضيوف وإيوائهم كما جاء في الروضتين" بنى الْخَانَات فِي الطّرق فأمن النَّاس وحفظت أَمْوَالهم وَبَاتُوا فِي الشتَاء فِي كنٍ من الْبرد والمطر"[٣٩٧].

وانتشرت الخانات على طول الطرق التجارية بين المدن الإسلامية، وكان أكثر رُوَّادها من التجار وطلبة العلم، فكانت هذه الدور تُقَدِّم الضيافة من الطعام والشراب مجانًا للفقراء والمساكين وأبناء السبيل، ومن ثَمَّ أُطلق على الخانات التي ظهرت وكانت تُقَدِّم الطعام مجانًا دار الضيافة[٣٩٨].

---

[٣٩٢] انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي،(ج٥/ص١٩٨).

[٣٩٣] هو الصحابي خويلد بْن عمرو بْن صخر، أَبُو شريح الخزاعي، نزل المدينة، وأسلم قبل الفتح(ت:٦٨). انظر: أسد الغابة، ابن الأثير(ج٢/ص١٩٤).

[٣٩٤] "يَثْوِيَ عندَه": من الثوى وَهُوَ الْإِقَامَة فِي الْمَكَان. انظر: عمدة القاري، بدر الدين العيني،(ج٢٢/١٧٤).

[٣٩٥] صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، رقم الحديث(٦١٣٥).

[٣٩٦] هو أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر، الملقب الملك العادل نور الدين(ت:٥٦٩). انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان(ج٥/ص١٨٤).

[٣٩٧] الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، أبي شامة(ج١/ص٤٦).

[٣٩٨] الفنادق والخانات في الحضارة الإسلامية، راغب السرجاني، رابط المقال:
https://islamstory.com/ar/artical/٢٣٥٢٣

## المبحث الرابع

## آداب الضِّيافَة

أرشدنا النبي ﷺ إلى جملة من الآداب التي يحسن أن يتخلق بها أهل الإسلام في معاملتهم مع الضيفان، ويُعرف الأدب بأنه:" مَلَكَةٌ تعصم من قامت به عما يَشينه"[٣٩٩]، وفي المطالب الآتية نبين عدداً من هذه الآداب، وتنقسم آداب الضيافة إلى قسمين:

- **القسم الأول: آداب الضَّيْف وفيه ثلاثة مطالب.**

- **المطلب الأول: الجُلوس حَيثُ أذن له المضيف.**

من الآداب التي يراعيها الضيف، ويجمل به أن يقوم بها عند نزوله على المضيف أن يجلس حيث أذن له، لأن لرب البيت عورات لا تكشف على الضيف وله مكان في البيت لا يحب أن يجلس عليه غيره، وهذا الأدب يتخلق به أصحاب المروءات والخصال الحسنة.

أخرج مسلم في صحيحه من حديث أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ[٤٠٠]ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **« وَلَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ[٤٠١] إِلَّا بِإِذْنِهِ»**[٤٠٢].

قال ابنِ مسعودﷺ صاحبُ البيتِ أعلمُ بعْورَةِ بيْتِهِ، فلا يقعد الزّائر إلا حيث يُشارُ إليه من البيت[٤٠٣].

---

[٣٩٩] التعريفات الفقهية، محمد البركتي،(ج١/ص٢٠).

[٤٠٠] هو الصحابي عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري، أبو مسعود البدري.(ت:٤٠هـ). انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني،(ج٤/ص٤٣٢).

[٤٠١] التَّكْرِمَةُ: الْفِرَاشُ وَنَحْوُهُ مِمَّا يُبْسَطُ لِصَاحِبِ الْمَنْزِلِ وَيُخَصُّ بِهِ، انظر: المناهج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي،(ج٥/ص١٧٣).

[٤٠٢] صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ باب من أحق بالإمامة، رقم الحديث(٦٧٣).

[٤٠٣] المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، أبو بكر بن العربي،(ج٣/ص٢٢٣).

قال صاحب الكوكب الوهاج: وجه هذا المنع أنه مبني على منع التصرف في ملك الغير إلا بإذنه غير أنه خص التكرمة بالذكر للتساهل في القعود عليها، وإذا منع القعود فمنع التصرف بنقلها مثلاً[٤٠٤].

ومثل التكرمة غيرها مما يختصّ بفراشه وخصّ التكرمة بالذكر لحصول زيادة التقاطع والتباغض فيها[٤٠٥].

فمراعاة هذا الأدب الجليل يزيد من روابط المحبة والألفة والمودة بين المضيف والضيف.

---

[٤٠٤] الكوكب الوهَّاج، محمد الأمين الهَرَري،(ج٩/ص١٥٨).

[٤٠٥] المنهل العذب المورود، محمود السبكي،(ج٤/ص٢٩٦).

- **المطلب الثاني: عَدم احتِقار ما يُقدم إليه.**

من الآداب الجليلة التي ينبغي أن يتحلى بها الضيف ألا يحتقر ويأنف مما يقدمه له المُضِيف لأن الناس تقدم أجود ما لديها إكراماً للضيف، والناس تتفاوت في مقدار ما يستطيعون تقديمه للضيف، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: **«مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ»**[٤٠٦].

قال ابن بطال–رحمه الله–: هذا من حسن الأدب على الله تعالى؛ لأنه إذا عاب المرء ما كرهه من الطعام فقد رد على الله رزقه، وقد يكره بعض الناس من الطعام ما لا يكرهه غيره، ونِعَمُ الله تعالى لا تعاب وإنما يجب الشكر عليها، والحمد لله لأجلها؛ لأنه لا يجب لنا عليه شيء منها، بل هو متفضل في إعطائه عادل في منعه[٤٠٧].

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ–رضي الله عنهما– قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْتَ مَيْمُونَةَ، فَأُتِيَ بِضَبٍّ مَحْنُوذٍ، فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ، فَقَالَ بَعْضُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ: أَخْبِرُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ بِمَا يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ، فَقُلْتُ: أَحَرَامٌ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **«لَا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ»**، قَالَ خَالِدٌ: فَاجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْظُرُ[٤٠٨].

فلم يتضجر النبي ﷺ مما قُدم له ولم يحتقره ويزدريه، إنما قال بهدوء ورويَّة لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه، وعلى هذا النهج القويم ينبغي أن يسير المسلمون في التأسي بالنبي الكريم ﷺ.

---

[٤٠٦] صحيح البخاري، كتاب الأطعمة/ باب ما عاب النبي ﷺ طعاما، رقم الحديث(٥٤٠٩).

[٤٠٧] شرح صحيح البخاري، ابن بطال،(ج٩/ص٤٧٨).

[٤٠٨] صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان/ باب إباحة الضب، رقم الحديث(١٩٤٥).

- **المطلب الثالث: الدعاء لمن أضَافه.**

كان من هدي النبي ﷺ أن يدعو لمن أضافه، فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: **«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَارَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَطَعِمَ عِنْدَهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، أَمَرَ بِمَكَانٍ مِنَ البَيْتِ فَنُضِحَ لَهُ عَلَى بِسَاطٍ، فَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُمْ»**[٤٠٩].

قال العيني: دل هذا الحديث "أَن الزائر إِذا أكْرمه المزور يَنْبَغِي لَهُ أَن يَدْعُو لَهُ وَلأَهل بَيته"[٤١٠].

أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ[٤١١]ﷺ قَالَ: نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي، قَالَ: فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوَطْبَةً[٤١٢]، فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِتَمْرٍ فَكَانَ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ، وَيَجْمَعُ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى – قَالَ شُعْبَةُ: هُوَ ظَنِّي وَهُوَ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللهُ إِلْقَاءُ النَّوَى بَيْنَ الْإِصْبَعَيْنِ – ثُمَّ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ، قَالَ: فَقَالَ أَبِي: وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ، ادْعُ اللهَ لَنَا، فَقَالَ: **«اللهُمَّ، بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ»**[٤١٣].

جاء في الكوكب الوهاج: يُطلب الدُّعاء من أرباب الفضل ودعاؤهم لصاحب الطعام بتوسعة الرزق والعفو والمغفرة والرحمة وقد جمع ﷺ في هذا الدعاء خيرات الدنيا والآخرة[٤١٤].

وفي مسند الإمام أحمد أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَأْذَنَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَﷺ فَقَالَ: " السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ "، فَقَالَ سَعْدٌ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ، وَلَمْ يُسْمِعِ النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى سَلَّمَ ثَلَاثًا، وَرَدَّ عَلَيْهِ سَعْدٌ ثَلَاثًا، وَلَمْ يُسْمِعْهُ فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَاتَّبَعَهُ سَعْدٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا سَلَّمْتَ تَسْلِيمَةً إِلَّا هِيَ بِأُذُنِي، وَلَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْكَ وَلَمْ أُسْمِعْكَ، أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْتَكْثِرَ مِنْ

---

[٤٠٩] صحيح البخاري ،كتاب الأدب/ باب الزيارة، ومن زار قوماً فطعم عندهم، رقم الحديث(٦٠٨٠).

[٤١٠] عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني،(ج٢٢/ص١٤٦).

[٤١١]هو عَبْد اللَّهِ بْن بسر المازني، من مازن بْن مَنْصُور بْن عكرمة، يكنى أبا بسر، وقيل: أبا صفوان. صلى القبلتين، وضع النَّبِيّ ﷺ يده عَلَى رأسه ودعا له، صحب النَّبِيّ ﷺ هو، وأبوه، وأمه، وأخوه عطية، وأخته الصماء. توفي سنة ثماني وثمانين. انظر: أسد الغابة، ابن الأثير(ج٣/ص١٨٥).

[٤١٢] الْوَطْبَةُ: الْحَيْسُ يَجْمَعُ التَّمْرَ الْبَرْنِيَّ وَالْأَقِطَ الْمَدْقُوقَ وَالسَّمْنَ. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي،(ج١٣/ص٢٢٥).

[٤١٣]صحيح مسلم، كتاب الأشربة/ باب اسْتِحْبَابِ وَضْعِ النَّوَى خَارِجَ التَّمْرِ، وَاسْتِحْبَابِ دُعَاءِ الضَّيْفِ لِأَهْلِ الطَّعَامِ، وَطَلَبِ الدُّعَاءِ مِنَ الضَّيْفِ الصَّالِحِ وَإِجَابَتِهِ لِذَلِكَ، رقم الحديث(٢٠٤٢).

[٤١٤] الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الأمين الهَرَري،(ج٢١/ص٢٢٤).

سَلَامِكَ، وَمِنَ الْبَرَكَةِ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْبَيْتَ فَقَرَّبَ لَهُ زَبِيبًا، فَأَكَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ:" **أَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَأَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ**"[٤١٥].

في قوله ﷺ: "أكل طعامكم الأبرار"، يجوز أن يكون هذا دعاء منه عليه الصلاة والسلام للمُضيف، ويجوز أن يكون إخبارًا عنه، وهذان الوصفانِ موجودان في حقِّ النبيِّ ﷺ فإنَّه أبرُّ الأبرار، وأصحابُه الأبرار الأخيار، وأما إذا تلفَّظ غيرُه بهذه الألفاظ عند أكل طعام أحدٍ تكون هذه الألفاظ دعاءً منه للمُضيف، ولا يجوز أن يكون إخبارًا؛ لأنه لا يجوز لأحدٍ أن يخبر عن نفسه أنَّه برٌّ[٤١٦].

---

[٤١٥] **سند الحديث:** قال الإمام أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة/ مسند أنس بن مالك، رقم الحديث(١٢٤٠٦):

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، أَوْ غَيْرِهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: وذكر الحديث.

**تخريج الحديث:**

*أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة/ باب ما يقول إذا أفطر عند أهل البيت، رقم الحديث(١٠٠٥٧)،وأبو داود في سننه، كتاب الأطعمة/ باب ما جاء في الدعاء لرب الطعام إذا أكل عنده، رقم الحديث(٣٨٥٤)، والدارمي في سننه، كتاب الصوم/ دعاء الصائم لمن يفطر عنده، رقم الحديث(١٨١٣).

**دراسة رجال الإسناد:**

رواته ثقات.

**الحكم على الإسناد:**

إسناده صحيح.

[٤١٦] المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين الشِّيرازيُّ،(ج٤/ص٥٢٦).

- **القسم الثاني: آداب المُضِيف.**

- **المطلب الأول: الأكل مع الضَّيف.**

للأكل مع الضيف أثرٌ عظيمٌ على نفسه؛ لأنه يشعر بتكريم وإجلال أهل البيت له فتحصل الألفة وتزول الوحشة من نفس الضيف، فَعن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ﷺ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِضَيْفٍ لَهُ أَوْ بِأَضْيَافٍ لَهُ، فَأَمْسَى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا جَاءَ، قَالَتْ لَهُ أُمِّي: احْتَبَسْتَ عَنْ ضَيْفِكَ – أَوْ عَنْ أَضْيَافِكَ – اللَّيْلَةَ، قَالَ: مَا عَشَّيْتِهِمْ؟ فَقَالَتْ: عَرَضْنَا عَلَيْهِ – أَوْ عَلَيْهِمْ – فَأَبَوْا – أَوْ فَأَبَى – فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ، فَسَبَّ وَجَدَّعَ، وَحَلَفَ لاَ يَطْعَمُهُ، فَاخْتَبَأْتُ أَنَا، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ، فَحَلَفَتِ المَرْأَةُ لاَ تَطْعَمُهُ حَتَّى يَطْعَمَهُ، فَحَلَفَ الضَّيْفُ أَوِ الأَضْيَافُ، أَنْ لاَ يَطْعَمَهُ أَوْ يَطْعَمُوهُ حَتَّى يَطْعَمَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: كَأَنَّ هَذِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَدَعَا بِالطَّعَامِ، فَأَكَلَ وَأَكَلُوا، فَجَعَلُوا لاَ يَرْفَعُونَ لُقْمَةً إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا، فَقَالَ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ، مَا هَذَا؟ فَقَالَتْ: «وَقُرَّةِ عَيْنِي، إِنَّهَا الآنَ لَأَكْثَرُ قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ، فَأَكَلُوا، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَ أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا»[٤١٧].

فنجد كيف بادر أبي بكر ﷺ كونه صاحب المنزل والمضيف لهم حمل على نفسه الصبر، وتحنيث نفسه، وتطييب قلوب أضيافه بأكله معهم وإزالة حرجه، وتمام برهم بإجابتهم إلى مرادهم وتأنيسهم[٤١٨].

وقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ–رحمه الله–: يَأْكُلُ بِالسُّرُورِ مَعَ الْإِخْوَانِ، وَبِالْإِيثَارِ مَعَ الْفُقَرَاءِ، وَبِالْمُرُوءَةِ مَعَ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا[٤١٩].

---

[٤١٧] صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب قول الضيف لصاحبه لا آكل حتى تأكل، رقم الحديث(٦١٤١).

[٤١٨] انظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، عياض اليحصبي،(ج٦/ص٥٥١).

[٤١٩] الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح،(ج٣/ص٢٠٦).

- **المطلب الثاني: عَدم التَّفريق بين المسلِم والكافِر في الضِّيافة.**

حث ديننا الإسلامي الحنيف على الإحسان إلى الضيف وإكرامه وإن كان من غير أهل الإسلام، كان رسول الله ﷺ يكرم الأضياف وإن كانوا على غير ملة الإسلام، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَافَهُ ضَيْفٌ وَهُوَ كَافِرٌ، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَاةٍ فَحُلِبَتْ، فَشَرِبَ حِلَابَهَا، ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ، ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَهُ، حَتَّى شَرِبَ حِلَابَ سَبْعِ شِيَاهٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَصْبَحَ فَأَسْلَمَ، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَاةٍ، فَشَرِبَ حِلَابَهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِأُخْرَى، فَلَمْ يَسْتَتِمَّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«الْمُؤْمِنُ يَشْرَبُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَشْرَبُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ»**[٤٢٠].قال القاضي عياض: فيه ضيافة الكافر[٤٢١].

قال الإمام ابن القيم–رحمه الله–: تجب الضيافة على المسلم للمسلمين والكفار لعموم الخبر[٤٢٢].

وقد جاء وفد ثقيف وهم أهل شرك إلى النبي ﷺ فأمر لهم بخيمات ثلاث فضربن في المسجد، فكانوا يستمعون القراءة بالليل وتهجّد الصحابة، وينظرون صفوفهم في الصلوات المكتوبات، ويرجعون إلى منزل المغيرة فيطعمون ويتوضؤون وكان رسول الله ﷺ يجري لهم الضيافة في دار المغيرة[٤٢٣].

- **<u>ومن الآداب التي ينبغي على المضيف التَّخلق بها:</u>**

١–حسن استقبال الضيف والترحيب به.

٢–استخدام الألفاظ اللطيفة والفاضلة عند التحدث مع الضيف.

٣–تقديم الضيافة في سرعة وخفاء من غير اشعار الضيف بذلك.

٤–أن يقدم المضيف الضيافة بنفسه للضيف إكراماً له.

٥–تشييع الضيف إلى باب البيت عند خروجه.

---

[٤٢٠] صحيح مسلم، كتاب الأشربة/ باب الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ، رقم الحديث(٢٠٣٦).

[٤٢١] إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، عياض اليحصبي،(ج٦/ص٥٥٥).

[٤٢٢] أحكام أهل الذمة، ابن قيم الجوزية،(ج٣/ص١٣٤٢).

[٤٢٣] انظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين المقريزي،(ج٢/ص٨٦).

## المبحث الخامس

## الآثار المترتبة على إكرام الضيف

- **أولاً: حُسْن الأحدُوثة وطِيب المَنزِلة للمُضِيف بين النَّاس.**

جُبِلت النُّفوس على حب من أحسن إليها وأكرمها، وأوصانا النبي ﷺ أن نشكر من صنع لنا معروفاً، وأخبرنا ﷺ أن المؤمنين هم شهداء الله في الأرض كما في صحيح البخاري من حديث أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ قال: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«وَجَبَتْ»** ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: **«وَجَبَتْ»** فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: **«هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ»**[٤٢٤].

فالذي يكرم من ينزل به ضيفاً ويحسن إليه تشهد له الناس بالخير والصلاح والكرم والجود.

وكان نبي الله إبراهيم –عليه السلام– يدعو الله ﷻ أن يكون طيب الذِّكر حسن السيرة بين الناس كما في قوله تعالى ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤].

قال الطبري–رحمه الله– في تفسير هذا الآية الكريمة أي: وَاجْعَلْ لِي فِي النَّاسِ ذِكْرًا جَمِيلًا، وَثَنَاءً حَسَنًا بَاقِيًا فِيمَنْ يَجِيءُ مِنَ الْقُرُونِ بَعْدِي[٤٢٥].

وقد قص الله ﷻ علينا في القرآن الكريم كيف كان نبيه إبراهيم –عليه السلام– يكرم الضيوف ويحسن نزلهم وقد تقدم بيان ذلك في مطلع هذا الفصل.

---

[٤٢٤] صحيح البخاري، كتاب الجنائز/ باب ثناء الناس على الميت، رقم الحديث(١٣٦٧).

[٤٢٥] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري،(ج١٧/ص٥٩٣).

- **ثانياً: وقَاية النَّفس من الشُّح.**

إنَّ من الآثار البديعة التي يكتسبها المؤمن بإكرام ضيوفه والبر بهم وقاية نفسه من الشح، وعرَّف ابن الأثير الشُّح بأنه: أشدُّ البُخْل، وَهُوَ أبلَغُ فِي الْمَنْعِ مِنَ البُخل. وَقِيلَ هُوَ البخلُ مَعَ الحِرْص[٤٢٦].

وقد ربط الله ﷻ في غير موضع من القرآن الكريم الفلاح بوقاية النَّفس من الشُّح؛ لأن الشُّح من الأدران الخبيثة التي تحجب عن الفلاح والسؤدد، قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩] وقد نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار آثر الضيف في الطعام على صبيانه ونفسه وزوجه، فقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ" **أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ بَاتَ بِهِ ضَيْفٌ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا قُوتُهُ وَقُوتُ صِبْيَانِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: نَوِّمِي الصِّبْيَةَ، وَأَطْفِئِ السِّرَاجَ، وَقَرِّبِي لِلضَّيْفِ مَا عِنْدَكِ، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ...** "[٤٢٧].

قال ابن القيم–رحمه الله–: الشُّح خلق ذميم يتَوَلَّد من سوء الظَّن وَضعف النَّفس ويمده وعد الشَّيْطَان حَتَّى يصير هلعا والهلع شدَّة الْحِرْص على الشَّيْء والشره بِهِ فتولد عَنهُ الْمَنْع لبذله والجزع لفقده[٤٢٨].

فالمؤمن القويم يتخلق بكل خلق كريم وينأى بنفسه عن كل ما يشين ويكون سباقاً في الخيرات مكرماً للضيفان محبباً عند الخلان فينبت هذا الخلق في النفس أثراً حميداً بوقايتها من الشح والفوز بالفلاح.

---

[٤٢٦] النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير،(ج٢/ص٤٤٨).

[٤٢٧] صحيح مسلم، كتاب الأشربة/ باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، رقم الحديث(٢٠٥٤).

[٤٢٨] الروح، ابن القيم،(ج١/ص٢٣٧).

- **ثالثاً: اقتفاء أثر الأنبياء والنَّهج على دربهم.**

يحرص المؤمن في هذه الحياة الدنيا على أن يقتدي ويتأسى بسادته الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ لأن من اتبع سبيلهم واقتفى أثرهم هُدِيَ إلى سواء السبيل، وإكرام الضيف يسلك بصاحبه إلى هذا السبيل الذي لا اعوجاج فيه، وقد ضرب لنا الأنبياء والمرسلون أحسن الأمثلة في إكرامهم وإحسانهم إلى الضيف.

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤] جاء في سِفر الجامع لأحكام القرآن: سماهم مكرمين لخدمة إبراهيم إياهم بنفسه[٤٢٩].

وفي التنزيل قوله تعالى ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨] فكان نبي الله لوط –عليه السلام– حريصاً على إكرام الضيف، قال الواحدي[٤٣٠]: أراد أن من حق الضيف إكرامُه، فلا تفضحوني بقصدكم إيّاه بالسوء، والكريم يحافظ على ضيفه ويحامي عنه[٤٣١].

وكان نبينا محمد ﷺ متخلقاً بهذا الخلق الكريم وقد بشرته أمنا خديجة رضي الله عنها أن الله لا يخزيه لأن من أخلاقه إكرام الضيف والبر به، أخرج مسلم في صحيحه عن عائشة زوج النبي ﷺ في حديث بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ "قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللهِ، لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، وَاللهِ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ"[٤٣٢].

فإكرام الضيف من الأخلاق الرفيعة والخصال الحميدة التي سار عليها الأنبياء والمرسلون فحري بالمؤمنين سلوك سبيل المرسلين للفوز بسعادة الدارين.

---

[٤٢٩] الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي،(ج١٧/ص٤٥).

[٤٣٠] هو علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مَتُّوية، أبو الحسن الواحدي، من مؤلفاته: (الوجيز، البسيط) في التفسير، (ت:٤٦٨). انظر: الزركلي، الأعلام(ج٤/ص٢٥٥).

[٤٣١] التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن الواحدي، (ج١٢/ص٦٢٨).

[٤٣٢] صحيح مسلم، كتاب الإيمان/ باب بد الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم الحديث(١٦٠).

- **رابعاً: زيادة المنسوب المعرفي والثقافي بين أفراد المجتمع.**

الإنسان مدني بطبعه يألف ويؤلف تارة يكون ضَيفاً، وأخرى يكون مُضيفاً، ومن الآثار التي يرسخها إكرام الضيف زيادة المعرفة والثقافة بين أفراد المجتمع، لأنك عندما تنزل ضيفاً على إنسان تتعرف عليه وعلى ثقافته وعلى عاداته وتقاليده وتتوطد العلاقة بين الضيف والمضيف ويتسع الأفق والإدراك عند الطرفين وهذا مقصد دعا إليه الإسلام ورغَّب فيه.

قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣] فالتعارف وبناء العلاقات من المقاصد التي حث عليها الإسلام ورغَّب بها، قال أبو بكر الجزائري[٤٣٣]-رحمه الله-: جعلكم شعوباً وقبائل وعائلات وأسر لحكمة التعارف المقتضي للتعاون إذ التعاون بين الأفراد ضروري لقيام مجتمع صالح سعيد فتعارفوا وتعاونوا[٤٣٤].

أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث عَبْد اللَّه بن مسعودﷺ: «وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلاَ أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، **وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ، تُبَلِّغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ**»[٤٣٥].

فنجد في هذا الحديث الجليل أن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعودﷺ يريد أن يقطع القفار في سبيل أن يزيد من معرفته من خلال زيارة أحد أعلم منه في كتاب الله ﷻ.

---

[٤٣٣] هو جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، من مؤلفاته : (رسائل الجزائري، منهاج المسلم)، (ت:١٤٣٩). انظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء المعاصرين، أسامة بن الزهراء،(ج١/ص٤١).

[٤٣٤] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (ج٥/ص١٣١).

[٤٣٥] صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن/ باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، رقم الحديث(٥٠٠٢).

## الفصل السادس: الإعَانةُ على نَوائب الحق

**وفيه أربعة مباحث:**

**المبحث الأول: تَعريف نَوائب الحق لغةً واصطلاحاً.**

**المبحث الثاني: فَضل الإعانة على نوائب الحق في السُّنة النَّبوية.**

**المبحث الثالث: صُور الإعَانة على نَوائب الحق في السُّنة النَّبوية.**

**وفيه أربعة مطالب:**

**المطلب الأول: صُنع الطَّعام لأهل الميِّت.**

**المطلب الثاني: وفاة معيل البيت.**

**المطلب الثالث: إيواء من لا مسكن له.**

**المطلب الرابع: توجب دفع دية لا يقدر على دفعها.**

**المبحث الرابع: الآثار المترتبة على الإعَانة على نَوائب الحق.**

## المبحث الأول

## تَعريف نَوائب الحق لغةً واصطلاحاً

- **تَعريف نَوائب الحق لغةً.**

أصلها مأخوذ من مادة من نَوَبَ يقال: نَابَهُ أَمْرٌ يَنُوبُهُ نَوْبَةً أَصَابَهُ وَانْتَابَتْ السِّبَاعُ الْمَنْهَلَ رَجَعَتْ إلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى. وَالنَّائِبَةُ النَّازِلَةُ وَالْجَمْعُ نَوَائِبُ[٤٣٦].

وجاء في تاج العروس: النّوائِب، جمعُ نائِبةٍ، وهي ما يَنوبُ الإنسانَ، أَي: يَنْزِلُ بِه من المُهِمّات والحوادث[٤٣٧].

وقال أبو منصور الهروي: النائبة: النازِلة. يُقَال: نَاب هَذَا الأمرُ نوبَة: نَزَل. ونابَتْهم نوائبُ الدَّهْر[٤٣٨].

وفي لسان العرب: نابَ الأَمْرُ نَوْباً ونَوبةً نزَلَ ونابَتْهم نَوائبُ الدَّهْر وفي حديث خَيْبَر قسَمها نِصْفَينِ نِصْفاً لنَوائِبِه وحاجاتِه ونِصفاً بين المسلمين النَّوائِبُ جمع نائبةٍ وهي ما يَنُوبُ الإنسانَ أَي يَنْزِلُ به من المُهمَّات والحَوادِثِ والنَّائِبَةُ المُصيبةُ واحدةُ نوائبِ الدَّهْر والنائبة النازلةُ وهي النَّوائِبُ[٤٣٩].

وقال ابن الملقن–رحمه الله–: إنما قالت: نوائب الحق؛ لأنها تكون في الحق والباطل. قَالَ لبيد: فلا الخير ممدود ولا الشر لازب ... نوائب من خير وشر كلاهما[٤٤٠].

**مما تقدم نَخْلُصُ إلى أن نوائب الحق في اللغة هي: الحادثة تنزل بالمرء فيعجز عن أداء حقها.**

---

[٤٣٦] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس الحموي،(ج٢/ص٦٢٩).

[٤٣٧] تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي، (ج٢/ص٤٥٥).

[٤٣٨] تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي، (ج١٥/ص٣٥٠).

[٤٣٩] لسان العرب، ابن منظور، (ج٦/ص٤٥٦٩).

[٤٤٠] التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن،(ج٢/ص٢٧٩).

- **تعريف نوائب الحق اصطلاحاً.**

عرَّف البرماوي[٤٤١]–رحمه الله– نوائب الحق بأنها: الحادِثَة من خيرٍ وشرٍّ، فبالإضافة إلى الحقِّ تخرُج نَوائبُ الباطِل[٤٤٢].

وجاء في الكوثر الجاري أنها: الحادثة وإضافتها إلى الحق احترازًا من نوائب الشر والفساد[٤٤٣].

وعَرَّفها الكرماني[٤٤٤]–رحمه الله– بأنها: الحادثة خيراً أو شراً وإنما قالت نوائب الحق لأنها تكون في الحق والباطل[٤٤٥].

**مما تقدم نستنتج أن نوائب الحق في الاصطلاح هي: الحوادث والنوازل التي تقع على كاهل الإنسان السَّوي فتعجزه.**

---

[٤٤١] هو مُحَمَّد بن عبد الدَّائِم بن مُوسَى الشَّيْخ الإِمَام الْعَالم المفتن شمس الدَّين أَبُو عبد الله الْعَسْقَلَانِي الأَصْل الْبرمَاوِيّ الْمصْرِيّ،[٣٣١هـ]. طبقات الشافعية، تقي الدين ابن قاضي شهبة(ج٤/ص١٠١).

[٤٤٢] اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، شمس الدين البِرْماوي،(ج١/ص٤١).

[٤٤٣] الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، أحمد الكوراني،(ج١/ص٤١).

[٤٤٤] هو مُحَمَّد بن يُوسُف بن عَليّ الْكرْمَانِي ثمَّ الْبَغْدَادِيّ[ت:٧٨٦هـ]. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني(ج٦/ص٦٦).

[٤٤٥] الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، شمس الدين الكرماني، (ج١/ص٣٧).

## المبحث الثاني

## فَضل الإعانة على نوائب الحق في السُّنة النَّبوية

حرَّضت السنة النبوية المطهرة على الإعانة على نوائب الحق، فهي مظهر من مظاهر تعاون المجتمع المؤمن في ما ينوبه ويستجد له من النوازل والملمات والأحداث، أخرج الترمذي عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ[٤٤٦]ﷺ قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَلْفِ دِينَارٍ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَنَثَرَهَا فِي حِجْرِهِ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ: **«مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ اليَوْمِ مَرَّتَيْنِ»**[٤٤٧]. حاز عثمان ﷺ على هذا الفضل العميم والأجر الجزيل لأنه أعان المؤمنين وأنفق ماله عندما نزلت بهم نازلة الحرب والقتال في سبيل الله تعالى.

---

[٤٤٦] هو الصحابي عَبْد الرَّحْمَن بْن سمرة بْن حبيب بْن عَبْد شمس بْن عَبْد مناف، كان إسلامه يوم الفتح، وشهد غزوة تبوك مع النبيّ ﷺ،(ت:٥١هـ). انظر: أسد الغابة، ابن الأثير،(ج٣/ص٤٥٠) والإصابة، لابن حجر،(ج٤/ص٢٦٢) والاستيعاب، لابن عبد البر،(ج٢/ص٨٣٥).

[٤٤٧] **<u>سند الحديث:</u>** قال الإمام الترمذي في سننه، كتاب المناقب/ باب مناقب عثمان رضي الله عنه، رقم الحديث(٣٧٠١):

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ وَاقِعٍ الرَّمْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَوْذَبٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ القَاسِمِ، عَنْ كَثِيرٍ، مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: وذكر الحديث.

**<u>تخريج الحديث:</u>**

*أخرجه أحمد في مسنده، مسند البصرين/ مسند عبد الرحمن بن سمرة، رقم الحديث(٢٠٦٣٠)، والحاكم في مستدركه، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم/ باب مقتل أمير المؤمنين عثمان، رقم الحديث(٤٥٥٣)، والطبراني في المعجم الأوسط،(ج٦/٢٣٥)، رقم الحديث(٦٢٨١)، والبيهقي، دلائل النبوة، البيهقي،(ج٥/ص٢١٥) جميعهم من طريق ضَمْرَة بْن رَبِيعَة به بنحوه.

**<u>دراسة رجال الإسناد:</u>**

**– عَبْد الله بْن القَاسِم:**

قال ابن معين: ليس به بأس، الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم(ج٥/ص١٤١)، وذكره ابن حبان في الثقات، الثقات، ابن حبان(ج٧/ص٤٧)، قال ابن حجر: صدوق، تقريب التهذيب، ابن حجر(ج١/ص٥٣٥).

قال الباحث: صدوق.

**–باقي رجال الإسناد ثقات.**

**<u>الحكم على الإسناد:</u>**

إسناده حسن.

وأخرج البخاري من حديث زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ[٤٤٨] ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»**[٤٤٩].

يتأكد دور المال في الجهاد ومما لا شك فيه أن العنصر البشري لا يستغني عن العنصر المالي في الغزو وإذا كان العنصران ضروريان للمعركة، كان من جهز غازياً له من الأجر مثل ما للغازي؛ لأن أيا من الأمرين لا يستقل بالعمل فكان اشتراكهما في الأجر كاشتراكهما في إدارة المعركة[٤٥٠].

وقال البيضاوي[٤٥١]-رحمه الله-: لأنه قام مقامه في إصلاح حالهم ومحافظة أمرهم، وناب منابه في مراعاة أمره زمان غيبته شاركه في الثواب، لأن لإفراغ الغازي له واشتغاله بسبب قيامه بأمر عياله وكأنه مسبب من فعله[٤٥٢].

وأخرج مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا، فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«افْعَلُوا»**، قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«نَعَمْ»**، قَالَ: فَدَعَا بِنِطَعٍ، فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، قَالَ: **فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ، قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ** حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ[٤٥٣] مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، قَالَ: فَدَعَا

---

[٤٤٨] هو الصحابي زيد بْن خَالِد الجهني يكنى أبا عبد الرحمن، شهد الحديبيّة، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح،(ت:٧٨هـ).انظر: أسد الغابة، ابن الأثير(ج٢/ص٣٥٥) والإصابة، لابن حجر(ج٢/ص٤٩٩) .

[٤٤٩] صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير، رقم الحديث(٢٨٤٣).

[٤٥٠] المنهل الحديث في شرح الحديث، موسى شاهين لاشين،(ج٣/ص٩٨).

[٤٥١] هو الشيخ عبد الله بن عمر الشِّيرَازِيّ الْبَيْضَاوِيّ، من مؤلفاته (الغاية القصوى في دراية الفتوى، المنهاج في أصول الفقه)، (ت:٦٨٥). انظر: الوافي بالوفيات، خليل الصفدي(ج١٧/ص٢٠٦).

[٤٥٢] تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، البيضاوي، (ج٢/ص٥٨٢).

[٤٥٣] (النِّطع) بساط من الجلد، المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين(ج٢/ص٩٣٠).

رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «**خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ**»، قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ، حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَئُوهُ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ[٤٥٤].

ففي هذا الحديث نجد كيف تعاون الصحابة –رضوان الله عليهم– عندما نزلت بهم المجاعة وهي من نوائب الحق وأخذوا يضعون ما فضل من أطعمتهم ليدعو لهم رسول الله ﷺ بالبركة حتى أكلوا جميعاً وانقشعت عنهم هذه الغمة.

ومن المواقف الجليلة التي قام بها الخليفة عثمان بن عفان ﷺ في إعانته على نوائب الحق ما أثر عن ابن عباس ﷺ أنه قال: " قَحَطَ الْمَطَرُ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ﷺ فَقَالُوا: السَّمَاءُ لَمْ تُمْطِرْ وَالْأَرْضُ لَمْ تَنْبُتْ وَالنَّاسُ فِي شِدَّةٍ شَدِيدَةٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: انْصَرِفُوا وَاصْبِرُوا فَإِنَّكُمْ لَا تُمْسُونَ حَتَّى يُفْرِّجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْكُمْ فَمَا لَبِثْنَا إِلَّا قَلِيلًا أَنْ جَاءَ أُجَرَاءُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ مِنَ الشَّامِ فَجَاءَتْهُ مِائَةُ رَاحِلَةٍ بُرًّا أَوْ قَالَ: طَعَامًا فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى بَابِ عُثْمَانَ ﷺ فَقَرَعُوا عَلَيْهِ الْبَابَ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عُثْمَانُ ﷺ فِي مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ: مَا تَشَاءُونَ؟ قَالُوا: الزَّمَانُ قَدْ قَحَطَ السَّمَاءُ لَا تُمْطِرُ وَالْأَرْضُ لَا تَنْبُتُ وَالنَّاسُ فِي شِدَّةٍ شَدِيدَةٍ وَقَدْ بَلَغَنَا أَنَّ عِنْدَكَ طَعَامًا فَبِعْنَاهُ حَتَّى تُوَسِّعَ عَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ قَالَ عُثْمَانُ: حُبًّا وَكَرَامَةً ادْخُلُوا فَاشْتَرُوا فَدَخَلَ التُّجَّارُ فَإِذَا الطَّعَامُ مَوْضُوعٌ فِي دَارِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا مَعَاشِرَ التُّجَّارِ تُرْبِحُونِي عَلَى شِرَائِي مِنَ الشَّامِ؟ قَالُوا: لِلْعَشَرَةِ اثْنَا عَشَرَ فَقَالَ عُثْمَانُ ﷺ: قَدْ زَادُونِي قَالُوا: لِلْعَشَرَةِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ فَقَالَ عُثْمَانُ: قَدْ زَادُونِي قَالُوا: لِلْعَشَرَةِ خَمْسَةَ عَشَرَ قَالَ عُثْمَانُ: قَدْ زَادُونِي قَالَ التُّجَّارُ: يَا أَبَا عَمْرٍو؛ مَا بَقِيَ فِي الْمَدِينَةِ تُجَّارٌ غَيْرُنَا فَمَنْ ذَا الَّذِي زَادَكَ؟ فَقَالَ: زَادَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُلِّ دِرْهَمٍ عَشْرَةً أَعِنْدَكُمْ زِيَادَةٌ؟ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ لَا قَالَ: فَإِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ هَذَا الطَّعَامَ صَدَقَةً عَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: فَرَأَيْتُ مِنْ لَيْلَتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعْنِي فِي الْمَنَامِ وَهُوَ عَلَى بِرْذَوْنٍ أَبْلَقَ[٤٥٥] وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ مِنْ نُورٍ فِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ نُورٍ وَبِيَدِهِ قَضِيبٌ مِنْ نُورٍ وَهُوَ مُسْتَعْجِلٌ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدِ اشْتَدَّ شَوْقِي إِلَيْكَ وَإِلَى كَلَامِكَ , فَأَيْنَ تُبَادِرُ؟ قَالَ: «يَا ابْنَ

---

[٤٥٤] صحيح مسلم، كتاب الإيمان/ باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك دخل الجنة، رقم الحديث(ج١/ص٦٥).

[٤٥٥] (أبلق) مرتفع التحجيل إلى الفخذين. انظر: تاج العروس، الزبيدي(ج٢٥/ص٩٤).

عَبَّاسٍ إِنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَبِلَهَا مِنْهُ وَزَوَّجَهُ بِهَا عَرُوسًا فِي الْجَنَّةِ وَقَدْ دُعِينَا إِلَى عُرْسِهِ»[٤٥٦].

ومن الصحابة الذين اشتهروا بالإعانة على نوائب الحق الصحابي الجليل المبشر بالجنة عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال ابن الأثير–رحمه الله–: تصدق عَبْد الرَّحْمَن بْن عوف عَلَى عهد رَسُول اللَّه ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثُمَّ تصدق بأربعين ألفًا، ثُمَّ تصدق بأربعين ألف دينار، ثُمَّ حمل عَلَى خمسمائة فرس فِي سبيل اللَّه، ثُمَّ حمل عَلَى خمسمائة راحلة فِي سبيل اللَّه[٤٥٧].

فالإعانة على نوائب الحق حازت على فضائل عميمه وأجور كريمة وهي من النفائس العظيمة التي تُدَّخَرُ لصَاحِبها ومن قام بها جزيل الأجر والثواب يوم الحساب.

---

[٤٥٦] الشريعة، أبو بكر الآجُرِّيُّ، (ج٤/ص٢٠١٢) / نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن الصفوري(ج٢/ص٦) / فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، محمد عويضة،(ج١/ص٤٥٩)/ المصباح المضي في كتاب النبي الأمي، جمال الدين ابن حديدة،(ج١/ص٦١).

[٤٥٧] أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير،(ج٣/ص٤٧٥).

## المبحث الثالث

## صُور الإعَانة على نَوائب الحق في السُّنة النَّبوية

فيما يأتي من المطالب نبين صورَ الإعانة على نوائب الحق كما وردت في السنة النبوية المطهرة.

- **المطلب الأول: صُنع الطَّعام لأهل الميّت.**

إنَّ مصيبة الموت من أعظم البلايا وأشد الرزايا التي تنزل بالإنسان، لذلك حث النبيﷺ على مواساة أهل الميت في نائبة الحق التي أصابتهم من خلال صنع الطعام لهم تخفيفاً عنهم ولشد أزرهم، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَر[٤٥٨]ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ« **اصْنَعُوا لآلِ جَعْفَرٍ**[٤٥٩] **طَعَامًا فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ شَغَلَهُمْ** »[٤٦٠].

---

[٤٥٨]هو الصحابي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي،(ت:٨٠هـ). انظر: الإصابة، ابن حجر،(ج٤/ص٣٥).

[٤٥٩] هو الصحابي جَعْفَر بْن أَبِي طالب واسم أَبِي طالب عبد مناف بْن عبد المطلب بْن هاشم بْن عبد مناف بْن قصي القرشي الهاشمي، ابن عم رَسُول اللَّهِ ﷺ وأخو علي بْن أَبِي طالب لأبويه، وهو جَعْفَر الطيار، وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقًا وخلْقا، أسلم بعد إسلام أخيه علي بقليل. وكان أحد بني مرة بْن عوف، قال: والله لكأني أنظر إِلَى جَعْفَر بْن أَبِي طالب يَوْم مؤتة، حين اقتحم عن فرس له شقراء، فعقرها، ثم تقدم، فقاتل حتى قتل قال ابن إِسْحَاق: فهو أول من عقر في الإسلام. ولما قاتل جَعْفَر قطعت يداه، والراية معه، لم يلقها، قال رَسُول اللَّهﷺ: أبدله الله جناحين يطير بهما في الجنة، ولما قتل وجد به بضع وسبعون جراحة ما بين ضربة بسيف، وطعنة برمح، كلها فيما أقبل من بدنه، استشهد يوم مؤتة٨هـ. أسد الغابة، ابن الأثير(ج١/ص٤٥١).

[٤٦٠] **<u>سند الحديث:</u>** قال الإمام أبو داود في سننه، كتاب الجنائز/ باب صنعة الطعام لأهل الميت، رقم الحديث(٣١٣٤):

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وذكر الحديث.

**<u>تخريج الحديث:</u>**

*أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الجنائز/ باب ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت، رقم الحديث(٩٩٨)،وابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز/ باب ما جاء في الطعام يبعث إلى أهل الميت، رقم الحديث(١٦١٠)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب التعزية / باب ما يهيأ لأهل الميت من طعام، رقم الحديث(٧٠٩٧)، والطبراني في المعجم الكبير،(ج٢/ص١٠٨)، رقم الحديث(١٤٧٢) جميعهم من طريق سفيان بن عيينة به بنحوه.

**<u>دراسة رجال الإسناد:</u>**

قال الصنعاني–رحمه الله–: " فيه دليل على شرعية إيناس أهل الميت بصنع الطعام لهم لما هم فيه من الشغل بالموت"[٤٦١].

وقال العيني–رحمه الله–: " يستفاد من الحديث استحباب صنعة الطعام لأهل الميت، سواء كان الميت حاضراً، أو جاء خبر موته، وذلك لاشتغال أهله بخبره، أو بحاله"[٤٦٢].

وجاء في عون المعبود: " فِي الحديث مَشْرُوعِيَّة الْقِيَام بِمُؤْنَةِ أَهْل الْبَيْت مِمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ الطَّعَام لِاشْتِغَالِهِمْ عَنْ أَنْفُسهمْ بِمَا دَهَمَهُمْ مِنْ الْمُصِيبَة"[٤٦٣].

- **المطلب الثاني: وفاة معيل البيت.**

من نوائب الحق التي تنزل بالأسرة، وفاة معيل البيت والقائم على شؤونه، كالأب أو الأم والسنة النبوية المطهرة حرضت أهل الإيمان على رعاية من فقد معيل بيته، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ» وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى**[٤٦٤].

---

**– خالد بن سارة:**

ذكره ابن حبان في الثقات، الثقات، ابن حبان(ج٤/ص٢٠٢)، ووثقه ابن معين، الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم(ج٢/ص٤٧٧)، الكاشف، الذهبي(ج١/ص٣٦٤)، وقال الذهبي: وثق، وقال ابن حجر: صدوق. تقريب التهذيب، ابن حجر(ج١/ص٢٨٦).

قال الباحث: صدوق.

**–باقي رجال الإسناد ثقات.**

**<u>الحكم على الإسناد:</u>**

إسناده حسن.

[٤٦١] سبل السلام، الصنعاني،(ج١/ص٥٠٨).

[٤٦٢] شرح سنن أبي داود، بدر الدين العيني،(ج٦/ص٥٩).

[٤٦٣] عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي، (ج٨/ص٤٠٦).

[٤٦٤] صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق/ باب الإحسان إلى الأرملة واليتيم والمسكين، رقم الحديث(٢٩٨٣).

قال السيوطي:" كافل الْيَتِيم هُوَ الْقَائِم بأموره من نَفَقَة وَكِسْوَة وتأديب وتربية وَغير ذَلِك قَالَ النَّوَوِيّ وَهَذِه الْفَضِيلَة تحصل لمن كفله من مَال نَفسه أَو من مَال الْيَتِيم بِوِلَايَة شَرْعِيَّة لَهُ أَي قَرِيبا كَأُمِّهِ وجده وأخوته وأعمامه وأخواله أَو لغيره أَي أَجْنَبِيّا"[٤٦٥]

فإعانة البيت الذي فقد من يعوله، من أجل ما يتقرب به العبد إلى الله ﷻ والرعاية تكون مادية بالمال وغيره، ومعنوية بالعطف والحنان والرأفة بأهل هذا البيت .

- **المطلب الثالث: إيواء من لا مسكن له.**

من نوائب الحق التي تنزل بالإنسان فقدانه لبيته الذي يأويه ويعيش فيه، وفي واقعنا الفلسطيني قام الاحتلال الصهيوني بهدم آلاف البيوت وتدميرها، وأصبح أهلها مشردين من غير مأوى بين عشية وضحاها، فيجب على الأمة الإسلامية أن تتظافر جهودها لإيواء من لا مسكن له ؛لأن فقدان البيت من أشد الكربات التي يتعرض لها المؤمن، قال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١].

أخرج مسلم في صحيحه من حديث أَبِو هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي** "[٤٦٦].

ففي هذا الحديث القدسي نجد أن الله ﷻ يأمرنا أن بتفقد أحوال بعضنا وأن يساند كل منا الآخر بقدر استطاعته، ومن يفقد منزله يصبح طريداً شريداً وحيداً فاقداً لأدنى مقومات الحياة الآدمية وهذا من نوائب الحق العظام التي تنزل بالإنسان، وطوبى لمن كان سبباً في إيواء من لا مسكن له.

---

[٤٦٥] الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، السيوطي(ج٦/ص٢٩٠).

[٤٦٦] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب/باب فضل عيادة المريض، رقم الحديث(٢٥٦٩).

- **المطلب الرابع: توجب دفع دية لا يقدر على دفعها.**

من صور الإعانة على نوائب الحق دفع الدية لأهل الميت إذا كان لا يقدر على دفعها، قال تعالى ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ ﴾ [النساء: ٩٢].

قال ابن قدامة:" ولا نعلم بين أهل العلم خلافا في أن دية الخطأ على العاقلة وقد ثبتت الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قضى بدية الخطأ على العاقلة، وأجمع أهل العلم على القول به. وقد جعل النبي ﷺ دية عمد الخطأ على العاقلة، بما قد رويناه من الأحاديث، وفيه تنبيه على أن العاقلة تحمل دية الخطأ، والمعنى في ذلك أن جنايات الخطأ تكثر، ودية الآدمي كثيرة، فإيجابها على الجاني في ماله يجحف به، فاقتضت الحكمة إيجابها على العاقلة، على سبيل المواساة للقاتل، والإعانة له، تخفيفا عنه، إذ كان معذورا في فعله، وينفرد هو بالكفارة"[٤٦٧].

ومن الأمثلة في واقعنا المعاصر التي تتطلب تكاثف الجهود لدفع دية المقتول، من قتل بحادث سير وطلب أهله الدية، والقاتل لا يقدر على دفع الدية بنفسه لأهل المقتول؛ فعند ذلك يجب أن تتوحد الجهود لدفع الدية.

[٤٦٧] المغني، ابن قدامة المقدسي(ج٨/ص٣٧٨).

## المبحث الرابع

## الآثار المترتبة على الإعَانة على نَوائب الحق

- **أولاً: إظهار وحدة الأمة الإسلامية.**

إنَّ من الآثار الجليلة المترتبة على الإعانة على نوائب الحق إظهار وحدة الأمة الإسلامية؛ لأن أهل الإسلام إذا نزلت بهم نازلة تجدهم يتآزرون في ما بينهم، ويمد كل واحد منهم الآخر بما عنده من غير تفريق بين عربي وأعجمي وأبيض وأسود، ففي السيرة النبوية المطهرة نجد أن سلمان الفارسي ﷺ أمد أهل الإسلام بفكرة حفر الخندق التي لم تكن معهودة في جزيرة العرب، وأخذ النبي ﷺ بها وطبقها على أرض الواقع.

قال صاحب كتاب المنهج الحركي: "في يوم الأحزاب عقد النبي ﷺ مجلس استشاري أعلى، تناول فيه موضوع خطة الدفاع عن كيان المدينة، وبعد مناقشات جرت بين القادة وأهل الشورى اتفقوا على قرار قدمه الصحابي النبيل سلمان الفارسي ﷺ قال سلمان: يا رسول الله إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا وكانت خطة حكيمة لم تكن تعرفها العرب قبل ذلك. وأسرع رسول الله ﷺ إلى تنفيذ هذه الخطة، فوكل إلى كل عشرة رجال أن يحفروا من الخندق أربعين ذراعا"[٤٦٨].

أخرج البخاري في صحيحه من حديث النعمان بن بشير ﷺ أن رَسُول اللَّه ﷺ قال: **«تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى»**[٤٦٩]

وفي واقعنا المعاصر نجد أن الحملات الإغاثية التي يقوم بها المسلمون من أندونيسيا وماليزيا والجاليات المسلمة في أوروبا تجاه المحاصرين في غزة تشعرنا بوحدة الأمة والتلاحم والتماسك بين أفرادها .

---

[٤٦٨] المنهج الحركي للسيرة النبوية، منير محمد الغضبان،(ج٢/ص٣٣٣).

[٤٦٩] صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب رحمة الناس والبهائم، رقم الحديث(٦٠١١).

- **ثانياً: تعزيز سبل التعاون والمشاركة الفاعلة بين أفراد المجتمع الإسلامي.**

تغرس السنة النبوية في نفوس أهل الإيمان حب التعاون بين أفراد المجتمع الإسلامي؛ ليكون مجتمعاً يتشارك أهله فيما بينهم في كل حادثة ألمت بهم، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«يَدُ اللَّهِ مَعَ الجَمَاعَةِ»**[٤٧٠].

فالإعانة على نوائب الحق ترسي هذه القاعدة في حياة المجتمع المسلم، ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة في ذلك، أخرج البخاري في صحيحه من حديث البَرَاء بْن عَازِب ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ، وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: **«لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا، فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا، إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا»**[٤٧١].

ففي هذا الحديث العظيم نجد كيف كان النبي ﷺ يعين على نوائب الحق بمشاركته أصحابه في حفر الخندق، ويعمل معهم بيده الشريفة فيحمل التراب كما يحملون، وينقله كما ينقلون، حتى ستر التراب بياض بطنه، وكان ﷺ يشجعهم ويبعث الحماس في نفوسهم بما ينشده من الشعر الإسلامي الذي يقوّي العزائم ويشحذ الهمم[٤٧٢].

---

[٤٧٠] **سند الحديث:** قال الإمام الترمذي في سننه، كتاب الفتن/ باب ما جاء في لزوم الجماعة، رقم الحديث(٢١٦٦):

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وذكر الحديث.

**تخريج الحديث:**

*أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب العلم، رقم الحديث(٣٩٨)، والقضاعي في مسنده (ج١/ص١٦٧)، رقم الحديث(٢٣٩)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه،(ج١/ص٤١١) ثلاثتهم من طريق ابراهيم بن ميمون به بنحوه.

**دراسة رجال الإسناد:**

رواته ثقات.

**الحكم على الإسناد:**

إسناده صحيح.

[٤٧١] صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب حفر الخندق، رقم الحديث(٢٨٣٧).

[٤٧٢] انظر: منار القاري، حمزة قاسم،(ج٤/ص٩٤).

وكان الصحابة –رضوان الله عليهم– يَنْفِرُون للإعانة على نوائب الحق، فعن عَبْد الله بْن مَسْعُودﷺ قال: شَهِدْتُ مِنَ المِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ مَشْهَدًا، لَأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى المُشْرِكِينَ، فَقَالَ: لاَ نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ، وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ «فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ»[٤٧٣].

فنجد أن تعزيز التعاون بين أفراد المجتمع الإسلامي من الآثار بالغة الأهمية للإعانة على نوائب الحق.

[٤٧٣] صحيح البخاري، كتاب المغازي/ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ المَلاَئِكَةِ مُرْدِفِينَ}، رقم الحديث(٣٩٥٢).

# الخاتمة

## الخاتمة

أحمدُ اللهَ ربَّ العالمين أن وفقني لإتمام هذا البحث، وأشكره -جل وعلا- على عظيم نعمته، وجزيل فضله، وأتضرع إليه سبحانه وبحمده أن يتقبل مني هذا الجهد، وينفع بهذا البحث أمة الإسلام، وأختم هذا البحث بأهم النتائج والتوصيات وهي على النحو الآتي:

- **<u>أولاً: النتائج.</u>**

١. مكارم الأخلاق سجية سوية لمن نشأ وترعرع على الفضائل.
٢. لا ينبل المجتمع المسلم إلا إذا تحلى أفراده بمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات.
٣. حاجة الجيل المسلم إلى غرس كل فضيلة ونبذ كل رذيلة.
٤. المجتمع المؤمن مجتمع متماسك متكافل.
٥. حِرْصُ النبي ﷺ على تربية النشءِ على الخصال الحميدة.
٦. أمة الإسلام أمة فريدة في أخلاقها الحسنة.
٧. لم يمر على أهل الأرض مجتمع تكافل فيما بينه مثل المهاجرين والأنصار.
٨. التحلي بمكارم الأخلاق يقوي بُنيان المجتمع المسلم ويُحصنه من اختراق الأعداء.
٩. خير الأعمال ما تعدى نفعه للغير من المسلمين.
١٠. المؤمن يرغب فيما أعده الله لعباده المؤمنين في الجنة بامتثاله بالأخلاق الفاضلة.
١١. قَاطِع الرَّحِم تُعَجل له العُقوبة في الدُّنيا.
١٢. صِدق الحديث يَجلِب الطَّمأنينة لقَلب المُؤمن.
١٣. إكساب المَعدُوم ينجي من أهوال يوم القيامة.
١٤. إكرام الضَّيف يَقِي النَّفس من الشُّح.
١٥. الإعَانة على نوائب الحق تُظهر وحدة الأمة الإسلامية.

- **ثانياً: التوصيات.**

١. أوصي وزارة التربية والتعليم بجعل مادة مستقلة تُدَرَّسُ فيها مكارم الأخلاق.

٢. أوصي وزارة الأوقاف بجعل خطبة شهرية تعمم على كافة المساجد تحث الناس من خلالها على التخلق بمحاسن الصفات.

٣. أوصي إدارة مراكز التحفيظ بجعل ندوة أسبوعية لطلبة المركز لغرس الأخلاق الفاضلة في أبناء الجيل المسلم.

٤. أوصي الآباء والأمهات أن يحثوا أبناءهم على التخلق بمكارم الأخلاق، وتشجيعهم على ذلك من خلال أن يكونوا هم القدوة الحسنة لهم.

# الفهارس العامة

**أولاً: المصادر والمراجع.**

**ثانياً: فهرس الآيات القرآنية.**

**ثالثاً: فهرس أطراف الأحاديث النبوية.**

**رابعاً: فهرس غريب الألفاظ.**

**خامساً: فهرس الرواة المترجم لهم جرحاً وتعديلاً.**

## أولاً: المصادر والمراجع


١. القرآن الكريم.

٢. الإبانة في اللغة العربية، المؤلف: سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، المحقق: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٤.

٣. إتحاف القاري بدرر البخاري، بقلم: الأمة الفقيرة لعفو ربها أم الليث.

٤. أحكام أهل الذمة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: يوسف بن أحمد البكري – شاكر بن توفيق العاروري، الناشر: رمادى للنشر – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ – ١٩٩٧، عدد الأجزاء: ٣.

٥. إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، المؤلف: د خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي، عدد الأجزاء: ١.

٦. أدب الطفولة بين القرآن الكريم والسنة الشريفة، المؤلف: علي علي صبح.

٧. الأدب المفرد، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩، عدد الأجزاء: ١.

٨. الأدب النبوي، المؤلف: محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي (المتوفى: ١٣٤٩هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الرابع، ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٩. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ١٠.

١٠. الاستذكار، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠، عدد الأجزاء: ٩.

١١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ٤.

١٢. الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ٨.

١٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.

١٤. أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٤ (في ترقيم مسلسل واحد).

١٥. الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٦. الإفصاح عن معاني الصحاح، المؤلف: يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ)،المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ، عدد الأجزاء: ٨.

١٧. الأموال لابن زنجويه، المؤلف: أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (المتوفى: ٢٥١هـ)، تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض الأستاذ المساعد - بجامعة الملك سعود، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١.

١٨. إنباه الرواة على أنباه النحاة، المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي

– القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م، عدد الأجزاء: ٤.

١٩. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٥.

٢٠. بحوث تربية الطفل المسلم، المؤلف : الدكتور عدنان حسن باحارث، رئيس قسم التربية وعلم النفس بكلية المعلمين بمكة.

٢١. بدائع السلك في طبائع الملك، المؤلف: محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (المتوفى: ٨٩٦هـ)، المحقق: د. علي سامي النشار، الناشر: وزارة الإعلام – العراق، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.

٢٢. بدائع الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: ٤.

٢٣. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٢.

٢٤. البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٢٥. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا، عدد الأجزاء: ٢.

٢٦. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى:

١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني، دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١.

٢٧. بيان المعاني، المؤلف: ملاحويش آل غازى عبدالقادر، الموضوع: على حسب ترتيب النزول، الناشر: مطبعة الترقى ،مكان الطبع: دمشق.

٢٨. تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، عدد الأجزاء: ٢٠، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى /١٤١٤ هـ.

٢٩. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٥.

٣٠. تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣١. تحذير الجمهور من مفاسد شهادة الزور - لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (١١)، المؤلف: أحمد بن عمر بن محمَّد بن غنيم المحمصاني البيروتي الأزهري (المتوفى: ١٣٧٠ هـ)، اعتنى به: رمزي سعد الدين دمشقية، الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١.

٣٢. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٣٣. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، المؤلف: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، عام النشر: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م، عدد الأجزاء: ٣.

٣٤. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ١٠.

٣٥. تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، المؤلف: إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن «من علماء أهل القصيم»، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ٨.

٣٦. التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، المؤلف: علي علي صبح، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة: الأولى: ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١.

٣٧. تطريز رياض الصالحين، المؤلف: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١.

٣٨. التعريفات الفقهية، المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١.

٣٩. تعطير الأنفاس بالتعليق علي وصية النبي لابن عباس، جمع وترتيب: أبو عبد الرحمن محمد بن عمران.

٤٠. التَّفْسِيرُ البَسِيْط، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

٤١. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء : ٣٠.

٤٢. التفسير الوسيط للزحيلي، المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٤٣. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥، عدد الأجزاء: ١.

٤٤. تقريب التهذيب، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المحقق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، الناشر: دار العاصمة، عدد الأجزاء:١.

٤٥. تهذيب الأخلاق، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار الصحابة للتراث.

٤٦. تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ، عدد الأجزاء: ١٢.

٤٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠، عدد الأجزاء: ٣٥.

٤٨. تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.

٤٩. التوشيح شرح الجامع الصحيح، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، المحقق: رضوان جامع رضوان، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٩ (في ترقيم مسلسل واحد).

٥٠. التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى:

١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ١.

٥١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١.

٥٢. الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣، عدد الأجزاء: ٩.

٥٣. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.

٥٤. جامع التحصيل في أحكام المراسيل، المؤلف: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ - ١٩٨٦.

٥٥. الجامع الصحيح للسيرة النبوية، المؤلف: الأستاذ الدكتور سعد المرصفي، الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٦ (في ترقيم مسلسل واحد).

٥٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

٥٧. الجامع في الحديث لابن وهب، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)، المحقق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير،

أستاذ الحديث وعلومه المساعد – كلية أصول الدين – القاهرة، الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ١.

٥٨. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

٥٩. الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

٦٠. جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، المؤلف: د. قاسم علي سعد، الناشر: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ٣ (في ترقيم مسلسل واحد).

٦١. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، المحقق: د. مازن المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١، عدد الأجزاء: ١.

٦٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

٦٣. حياة الصحابة، المؤلف: محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف،الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٦٤. الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، الباحث في القرآن والسنة، الطبعة الأولى،١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٦٥. الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: ٨.
٦٦. الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها، المؤلف: دكتور رؤوف شلبي، الناشر: دار القلم، الطبعة: الثالثة، عدد الأجزاء: ١.
٦٧. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ هـ، عدد الأجزاء: ٧.
٦٨. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.
٦٩. الدين المعاملة، المؤلف: منقذ بن محمود السقار، الناشر: رابطة العالم الإسلامي – سلسة دعوة الحق (كتاب شهري محكّم) – السنة ٢٤، العدد ٢٣٧، عام ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ١.
٧٠. الرحيق المختوم، المؤلف: صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، الناشر: دار الهلال – بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.
٧١. الرسول القائد، المؤلف: محمود شيت خطاب (المتوفى: ١٤١٩هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: السادسة – ١٤٢٢ هـ، عدد الأجزاء: ١.
٧٢. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٧٣. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥ هـ)، المحقق: إبراهيم الزيبق، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ٥.

٧٤. زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون , ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٥.

٧٥. الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة – مفهوم, ومنزلة, وحِكَمٌ, وفوائد، وأحكام, وشروط, ومسائل، المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مركز الدعوة والإرشاد بالقصب، الطبعة: الثالثة، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م، عدد الأجزاء: ١.

٧٦. الزكاة من منظور اقتصادي، المؤلف : الدكتور. عبد المجيد قدي.

٧٧. زهرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي، عدد الأجزاء: ١٠.

٧٨. الزواجر عن اقتراف الكبائر، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٢.

٧٩. سبل السلام، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، الناشر: دار الحديث.

٨٠. السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، المؤلف: الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين بن محمد بن الشيخ إبراهيم الشهير بالعزيزي، عدد الأجزاء: ٤،.

٨١. سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢.

٨٢. سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

٨٣. سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: ، حمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

٨٤. السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)،المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٨٥. السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، المحقق: طه عبد الرءوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة.

٨٦. شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)، المحقق: جمال عزون، الناشر: مكتبة العمرين العلمية – الشارقة/ الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١.

٨٧. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، عدد الأجزاء: ١٣ (١٢ ومجلد للفهارس) (في ترقيم مسلسل واحد)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٨٨. شرح رياض الصالحين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ، عدد الأجزاء: ٦.

٨٩. شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى».، المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر.

٩٠. شرح صحيح البخاري لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١٠.

٩١. شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٨.

٩٢. شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٤ (١٣، ومجلد للفهارس).

٩٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦.

٩٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣، عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس).

٩٥. صحيح ابن خزيمة، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

٩٦. صفوة التفاسير، المؤلف: محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١.

٩٧. ضرورة الاهتمام بالسنن النبوية، المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم (المتوفى: ١٤٢٥ هـ)، الناشر: دار المنار للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٩٨. طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ ،عدد الأجزاء: ١٠.

٩٩. طبقات الشافعية المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.

١٠٠. الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)،تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٨.

١٠١. طرق الكشف عن مقاصد الشارع، المؤلف: الدكتور، نعمان جغيم، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م، عدد الأجزاء: ١.

١٠٢. عالمية الإسلام والعولمة، المؤلف: صالح الرقب، أستاذ مشارك– قسم العقيدة، كلية أصول الدين– الجامعة الإسلامية، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

١٠٣. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤ هـ)، المحقق: أيمن نصر الأزهري – سيد مهني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولي، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١.

١٠٤. عُقودُ الزَّبَرْجَدِ على مُسْند الإمَام أَحْمد، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حَقّقه وَقَدم لَه: د. سَلمان القضَاة، الناشر: دَار الجيل، بَيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٣.

١٠٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٠٦. عون المعبود شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، شهرته: العظيم آبادي، المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار النشر: المكتبة السلفية، البلد: المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨ م، عدد الأجزاء: ١٤.

١٠٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣.

١٠٨. فتح المنعم شرح صحيح مسلم، المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٠.

١٠٩. فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، المؤلف: محمد نصر الدين محمد عويضة، عدد الأجزاء: ١٠.

١١٠. الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ (الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها)، المؤلف: أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق – كلّيَّة الشَّريعة، الناشر: دار الفكر – سوريَّة – دمشق، الطبعة: الرَّابعة المنقَّحة المعدَّلة بالنِّسبة لما سبقها (وهي الطبعة الثانية عشرة لما تقدمها من طبعات مصورة)، عدد الأجزاء: ١٠.

١١١. فقه الزكاة، المؤلف : يوسف القرضاوي.

١١٢. فقه السنة، المؤلف: سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م.

١١٣. الفِقهُ الميَسَّر، المؤلف: أ. د. عَبد الله بن محمد الطيّار، أ. د. عبد الله بن محمّد المطلق، د. محمَّد بن إبراهيم الموسَى، الناشر: مَدَارُ الوَطن للنَّشر، الرياض – المملكة العربية السعودية.

١١٤. الفقيه و المتفقه، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ، عدد الأجزاء: ٢.

١١٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦، عدد الأجزاء: ٦.

١١٦. القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

١١٧. قدوة الغازي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ).

١١٨. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.

١١٩. كتاب أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، تأليف: الدكتور عبد الله قادري الأهدل.

١٢٠. كتاب الأوائل، المؤلف: أبو عروبة الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود السُّلَمي الجَزَري الحرَّاني (المتوفى: ٣١٨هـ)، المحقق: مشعل بن باني الجبرين المطيري، الناشر:

دار ابن حزم – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١.

١٢١. كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.

١٢٢. كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨.

١٢٣. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، المؤلف: أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي المتوفى ٨٩٣ هـ، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١١.

١٢٤. الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، جمع وتأليف: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، المستشار برابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة، الناشر: دار المنهاج – دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م. عدد الأجزاء: ٢٦.

١٢٥. اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، المؤلف: شمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (المتوفى: ٨٣١ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م، عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزءا ومجلد للفهارس).

١٢٦. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

١٢٧. لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدِّهلوي الحنفي «المولود بدهلي في الهند سنة (٩٥٨ هـ) والمتوفى بها سنة (١٠٥٢ هـ) رحمه الله تعالى»، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م، عدد الأجزاء: ١٠.

١٢٨. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، عدد الأجزاء: ٩ (٨ ومجلد للفهارس).

١٢٩. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، المؤلف: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ)، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م، عدد الأجزاء: ٥.

١٣٠. مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٣١. مجموعة رسائل الإمام الغزالي، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، نسخة: محققة مصححة بإشراف مكتب الدراسات، عدد الأجزاء: ١، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى / ١٤١٦ هـ.

١٣٢. محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، المؤلف: عبد الرءوف محمد عثمان، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، عدد الصفحات: ٣٣٠، عدد الأجزاء: ١.

١٣٣. المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ ،عدد الأجزاء: ١١ (١٠ مجلد للفهارس).

١٣٤. محمد ناصر الدين الألباني محدث العصر وناصر السنة، المؤلف: إبراهيم محمد العلي، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

١٣٥. مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.

١٣٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.

١٣٧. المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠،عدد الأجزاء: ٤.

١٣٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

١٣٩. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)،المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة

العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)،عدد الأجزاء: ١٨.

١٤٠. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٤.

١٤١. مسند الروياني، المؤلف: أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: أيمن علي أبو يماني، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦، عدد الأجزاء: ٢.

١٤٢. مسند الشاميين، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤، عدد الأجزاء: ٤.

١٤٣. مسند الشهاب، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ)،المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦، عدد الأجزاء: ٢.

١٤٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.

١٤٥. المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، المؤلف: محمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة (المتوفى: ٧٨٣هـ)، المحقق: محمد عظيم الدين، الناشر: عالم الكتب – بيروت.

١٤٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

١٤٧. مطالع الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (المتوفى: ٥٦٩هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م، عدد الأجزاء: ٦.

١٤٨. المطلع على أبواب الفقه، المؤلف: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ١٤٠١ – ١٩٨١، تحقيق: محمد بشير الأدلبي.

١٤٩. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م.

١٥٠. معجم ابن الأعرابي، المؤلف: أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ٣.

١٥١. المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، عدد الأجزاء: ١٠.

١٥٢. المعجم العربي لأسماء الملابس «في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث»، إعداد: د. رجب عبد الجواد إبراهيم (كلية الآداب – جامعة حلوان)، تقديم: أ. د/ محمود فهمي حجازي (كلية الآداب – جامعة القاهرة، عضو مجمع اللغة العربية)، راجع المادة المغربية: أ. د/ عبد الهادي التازي (عضو الأكاديمية المغربية ومجمع اللغة العربية بالقاهرة)، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

١٥٣. المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء:٢٥.

١٥٤. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، المؤلف: د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر، الناشر: دار الفضيلة.

١٥٥. معجم المؤلفين، المؤلف: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: ١٥.

١٥٦. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ١.

١٥٧. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.

١٥٨. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

١٥٩. المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

١٦٠. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٧.

١٦١. مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، المؤلف: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تقديم وتحقيق: أيمن عبد

الجابر البحيري، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

١٦٢. مكارم الأخلاق، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، المحقق: مجدي السيد إبراهيم، الناشر: مكتبة القرآن – القاهرة، عدد الأجزاء: ١.

١٦٣. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، المؤلف: حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

١٦٤. المنهاج النبوي في تربية الأطفال، جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود.

١٦٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات).

١٦٦. المنهج الحركي للسيرة النبوية، المؤلف: منير محمد الغضبان (المتوفى: ١٤٣٥هـ)، الناشر: مكتبة المنار – الأردن – الزرقاء، الطبعة: السادسة، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٣.

١٦٧. المنهل الحديث في شرح الحديث، المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار المدار الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ٤.

١٦٨. المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، المؤلف: محمود محمد خطاب السبكي، عني بتحقيقه وتصحيحه: أمين محمود محمد خطاب (مِن بعد الجزء ٦)، الناشر: مطبعة الاستقامة، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥١ - ١٣٥٣ هـ.

١٦٩. موسوعة فقه القلوب، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: بيت الأفكار الدولية، عدد الأجزاء: ٤ (في ترقيم مسلسل واحد).

١٧٠. الموطأ، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان

للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م، الأجزاء: ٨ (منهم مجلد للمقدمة، و ٣ للفهارس).

١٧١. نزهة المجالس ومنتخب النفائس، المؤلف: عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (المتوفى: ٨٩٤هـ) ، الناشر: المطبعه الكاستلية – مصر، عام النشر: ١٢٨٣هـ، عدد الأجزاء: ٢.

١٧٢. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، المؤلف: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: ط أخيرة – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ٨.

١٧٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥.

١٧٤. نوازل الزكاة «دراسة فقهية تأصيلية لمستجدات الزكاة»، المؤلف: عبد الله بن منصور الغفيلي، الناشر: دار الميمان للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ١.

١٧٥. نيل الأوطار، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ٨.

١٧٦. الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٩.

١٧٧. وسائل معالجة الفقر في العهد النبوي (أهل الصفة أنموذجا)، المؤلف: ماجد بن صالح بن مشعان الموقد.

١٧٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.
١٧٩. الوقت وأهميته في حياة المسلم، جمعه وأعده : علي بن نايف الشحود.

## ثانياً: فهرس الآيات القرآنية

**طرف الآية** **الصفحة**


إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ..... ٦٢

إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ..... ٨٦

إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ..... ٦٠

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ*آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ..... ١٠١

إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ..... ٨٧

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ..... ٢٥

أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ*يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ*أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ..... ٨٦

فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ..... ٣٩

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ..... ٩٣

لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ..... ١٠٣

لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ..... ٧٧

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ..... ٢٥

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ..... ٩٩

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ..... ٤٢

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ..... ١٣٨

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ..... ١٢١

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ..... ٥١

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا..... ٦٥

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ..... ١٤٨

وَالضُّحَى *اللَّيْلِ إِذَا سَجَى* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ..... ٦٠

وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ..... ٤٤

وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ..... ١

وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ..... ١٣٨

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ..... ١٣٩
وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا..... ٦٠
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ..... ٤٢
وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ..... ١٥٣
وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ..... ٤٨
وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ..... ٦٨
وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .. ١٣٧
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ..... ٥٩
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ *كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ..... ٦٤

## ثالثاً:فهرس أطراف الأحاديث النبوية

**طرف الحديث** **الصفحة**


أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟..... ٦٢

أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟..... ٦٣

اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ..... ٨٤

ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ..... ١٠٦

إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ عَلَى مَاشِيَةٍ..... ١٠٨

أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي..... ٩٠

اذْهَبُوا بِهِ إِلَى فُلَانَةَ، فَإِنَّهَا كَانَتْ صَدِيقَةَ خديجة..... ٢٥

أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ..... ٤٤

أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا..... ٥٦

اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي..... ٢٣

اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا، وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ..... ٧٢

اصْنَعُوا لآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ شَغَلَهُمْ..... ١٤٧

اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ..... ٥٢

أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ..... ٣١

أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ..... ١٣١

أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ..... ١٤٩

الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ص..... ١٠٦

الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ..... ١٣

البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا..... ٤٥

الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ..... ٨٩

السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ..... ٧٦

الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَجَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ..... ١٢١

اللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَأُحِبُّكُنَّ ..... ٢٨
اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ..... ٨٥
اللهُمَّ، أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي..... ١٢٣
اللهُمَّ، بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ ..... ١٣١
المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ..... ٧١
المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا..... ٧٢, ٩٢
الْمُؤْمِنُ يَشْرَبُ فِي مِعًى وَاحِدٍ ..... ١٣٤
أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ ..... ٢٠
إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ..... ١٠٠
إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ..... ٢١
إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ..... ٤٥
إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ..... ٤٨
إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ..... ٣٠
إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ..... ٨٨
إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ ..... ٧٨
إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ ..... ١٥
إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا ..... ١٣
إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ..... ٨٧
أنا زعِيم بِبيتِ في رَبَضِ الجنةِ..... ١٤
أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا ..... ٨٣
إنّما بُعثت لأتمم مَكارم الأخلاق..... ١
إنَّمَا بُعثت لأتمم مَكَارم الأخلاق..... ١٣
إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ..... ٨١
إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلاَةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا..... ٨٢
إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ..... ٧٩
إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ..... ٥٥

آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ..... ٦٤
أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ ..... ٨٨
بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا..... ٦٢
بَلْ أَنْتِ حَسَّانَةُ الْمُزَنِيَّةُ ..... ٢٥
بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ ..... ٤٦
تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ..... ١٥٢
تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ..... ٢٠
تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاة ..... ٣٢
تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، ..... ٢٢
ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ..... ١٠٨
خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ..... ٣٩
دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ..... ٥٠
دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدِينَارٌ ..... ٣١
رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، قَالاَ: الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ..... ٦٠
سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ..... ١١٦
صِلَةُ الرَّحِمِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَحُسْنُ الْجِوَارِ..... ٢١
عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ ..... ٧٤
فُكُّوا العَانِيَ ..... ٩٠
كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ..... ٥٩
كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ..... ١١٧
كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ..... ٥٣
كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللهِ، لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا،..... ٢
لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ..... ١٣٤
لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ..... ٣٨
لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا ..... ١٥٥
ليلةُ الضَّيفِ حَقٌّ على كُلِّ مُسلمٍ..... ١٢٢

مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ..... ٢٧
مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ اليَوْمِ..... ١٤٣
مَا مِن ذَنْبٍ أجدَرُ أن يُعجِّلَ الله تعالى لصاحِبِه العُقوبَةَ في الدُّنيا ..... ٣٦
مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَد..... ٧١
مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ..... ١١٢
مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا..... ١٤٤
مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ..... ٢١, ٣٣
مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ..... ١١٦
مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ..... ٨٧
مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ ..... ٩٩
مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ قِرَى ضَيْفِهِ..... ١٢٦
مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ..... ١٢٥
من يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ..... ٧٢
مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ ..... ٥٣
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..... ١٢٤
وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ..... ٢٩
وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا..... ١٥
وَلَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ..... ١٢٨
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ..... ٣٣
يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ..... ٢٤
يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ..... ٨٠
يَدُ اللَّهِ مَعَ الجَمَاعَةِ..... ١٥٥
يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ ..... ١١٠

## رابعاً: فهرس غريب الألفاظ

**الكلمة** **الصفحة**


أَبْلَقَ..... ١٤٥

الإِسْتَبْرَقِ ..... ٩٠

الدِّيبَاجِ ..... ٩٠

القَسِّيِّ..... ٩٠

النِّطَعِ..... ١٤٤

بَوَايِقَهُ..... ٢٩

جَفْرٌ..... ١١١

شَجْنَةٌ..... ٢١

ضَيَاعًا ..... ١١١

ظِلْفٍ..... ٧٧

كَاعَّةً..... ٢٤

كَلاَلَةٌ..... ٨٩

لاَ أَعْقِلُ..... ٨٩

مُجْتَابِي النِّمَارِ ..... ١٠٠

مَهْيَمْ..... ٩٥

وَضَرٌ ..... ٩٤

وَطْبَةً..... ١٣١

يَثْوِيَ ..... ١٢٦

## خامساً: فهرس الرواة المترجم لهم جرحاً وتعديلاً

**اسم الراوي** **الصفحة**

عبد العزيز بم محمد الداوردي.....١٣

محمد بن عجلان.....١٣

عيينة بن عبدالرحمن.....٤٥

المطلب بن عبدالله بن حنطب.....٦١

هشام بن سعد المدني.....١٢٨

عبدالله بن القاسم.....١٥٣

خالد بن سارة.....١٥٨